مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَبَنُوهُ

الأَوْصِيَاء



قسم الشؤون الفكرية والثقافية

(١٠٥)

محمد وعلي وبنوه الأوصياء

تأليف

الشيخ العلامة المحقق

نجم الدين الشريف العسكري

الجزء الثاني

شعبة إحياء التراث والتحقيق

(٧)



الكتاب: .... محمد وعلي وبنوه الاوصياء، الجزء الثاني

المؤلف: .... نجم الدين الشريف العسكري

تنقيح وتدقيق: وحدة إحياء المطبوع في شعبة إحياء التراث والتحقيق في العتبة العلوية المقدسة

الناشر: العتبة العلوية المقدسة . قسم الشؤون الفكرية والثقافية . شعبة إحياء التراث والتحقيق

الاخراج الفني: .... كفاح حسن الدجيلي

عدد النسخ: ١٠٠٠

تاريخ الطبع: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الغرّ الميامين، الذين خُلقوا من نور واحد، وخَلق الله تبارك وتعالى من نورهم العرش، واللوح، والقلم، والملائكة، والجنة، والحورالعين، والشمس، والقمر، فهم أعرف من خلق الله بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعلم من خلقه الله عزّ وجلّ فقد رُزقوا علم القرآن الذي فيه تبيان كل شيء، وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة بتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك لهم بأمر الله تبارك وتعالى، راجع الجزء الأول من الكتاب في ذكر حديث الثقلين، وراجع ما ذكرناه في علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تجد نصوصاً صحيحة صريحة في ذلك.

المقدمة

وبعد، فيقول المؤلف: ذكرنا في الجزء الأول بعض ما روي في حياة الرسول الأكرم ﷺ، وبعض ما روي عنه ﷺ في حياة أهل بيته (صلى الله عليه وعليهم)، ثم بعض ما روي عنه ﷺ من الفضائل والمناقب المختصة بوصيّه وخليفته من بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وفي هذا الجزء ـ الثاني ـ نذكر بحول الله وقوته بعض ما روي في أحوال النبي الأعظم والرسول الأكرم ﷺ، ثم بعض ما روي من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المختصّة به، ونقدم بعض ما روي من قضية المؤاخاة بينه عليه السلام وبين ابن عمه سيد الكائنات محمد بن عبدالله ﷺ أشرف الأنبياء، وأعلمهم، وأرفعهم درجة عند ربّ البريّة، حسب ما وعدناك في آخر الجزء الأول.

ونختار في بيان أحوال الرسول الأكرم ﷺ بعض الأحاديث المروية في كتب الإمامية، وفي فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بعض الأحاديث المروية في كتب علماء أهل السنة.

ونسأل الله سبحانه وتعالى زيادة التوفيق والسداد في جميع الأمور، فإنه تبارك وتعالى رؤوف بالعباد، لطيف خبير.

بعض ما روي في سبق نور النبي صلى الله عليه وآله على خلق السماوات وغيرها وهي عشرة أحاديث منقولة من كتب الإمامية (عليهم الرحمة):

الأول: خرّج المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار[١] نقلاً من الخصال[٢]، ومن معاني الأخبار[٣] لابن بابويه، بسنديهما عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال: **(إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل أن يخلق السماوات والأرض، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والجنة، والنار، وقبل أن يخلق آدم ونوحاً، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وعيسى، وداود، وسليمان عليهم السلام، وكلّ من قال الله عزّ وجلّ في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ... (الى قوله) وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤]، وقبل أن خلق (يخلق) الأنبياء كلّهم بأربعمائة ألف سنة وأربع وعشرين ألف سنة، وخلق عزّ وجلّ معه اثني عشر حجاباً: حجاب القدرة، وحجاب العظمة، وحجاب المنّة، وحجاب الرحمة، وحجاب السعادة، وحجاب الكرامة، وحجاب المنزلة، وحجاب الهداية، وحجاب النبوة، وحجاب الرفعة، وحجاب الهيبة، وحجاب الشفاعة، ثم حبس نور محمد صلى الله عليه وآله في حجاب القدرة اثنتي عشرة ألف سنة وهو يقول: سبحان ربي الأعلى، وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة وهو**

---

(١) ج١٥/ص٤ الطبعة الثانية.

(٢) ج١/ص٨٢.

(٣) ص٨٨ ـ ٨٩.

(٤) الآيات من ٨٤ ـ ٨٧.

يقول: سبحان عالم السّر، وفي حجاب المنة عشرة آلاف سنة وهو يقول: سبحان مَن هو دائم لا يلهو، وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان الرفيع الأعلى، وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول: سبحان مَن هو دائم لا يسهو، وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان مَن هو غني لا يفتقر، وفي حجاب المنزلة ستة آلاف سنة وهو يقول: سبحان العلي الكريم (سبحان العليم الكريم خ ل)**، وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة وهو يقول: سبحان ذي العرش العظيم** (سبحان ربّ العرش العظيم خ ل)**، وفي حجاب النبوة أربعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان ربّ العزّة عمّا يصفون، وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة وهو يقول: سبحان ذي الملك الملكوت، وفي حجاب الهيبة ألفي سنة وهو يقول: سبحان الله وبحمده، وفي حجاب الشفاعة ألف سنة وهو يقول: سبحان ربي العظيم وبحمده، ثم أظهر اسمه على اللوح، فكان على اللوح منوراً أربعة آلاف سنة، ثم أظهره على العرش، فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة، إلى أن وضعه الله عزّ وجلّ في صلب آدم** عليه السلام **، ثم نقله من صلب آدم**عليه السلام **إلى صلب نوح** عليه السلام **، ثم من صلبٍ إلى صلب،** (ثم جعل يخرجه من صلب إلى صلب خ ل)**، حتى أخرجه الله** عزّ وجلّ **من صلب عبدالله بن عبدالمطلب، فأكرمه بست كرامات: ألبسه قميصَ الرضا، ورداه برداء الهيبة، وتوّجه بتاج الهداية، وألبسه سراويل المعرفة، وجعل تكته تكة المحبة يشدّ بها سراويله، وجعل نعله نعل الخوف، وناوله عصا المنزلة، ثم قال: يا محمد، اذهب الى الناس فقل لهم: قولوا لا إله الا الله، محمد رسول الله. وكان أصل ذلك القميص من ستة أشياء: قامته من الياقوت، وكمّاه من اللؤلؤ، ودخريصه من البلور الأصفر، وإبطاه من الزبرجد، وجربانه من المرجان**

الأحمر، وجيبه من نور الرب جل جلاله، فقبل الله ﷻ توبة آدم عليه السلام بذلك القميص، ورد خاتم سليمان عليه السلام به، ورد يوسف عليه السلام إلى يعقوب عليه السلام به، ونجى يونس عليه السلام من بطن الحوت به، وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام أنجاهم من المحن به، ولم يكن ذلك القميص إلا قميص محمد صلى الله عليه وآله).

قال المؤلف: الأحاديث التي تبين أحوال النبي صلى الله عليه وآله وأحوال أوصيائه عليهم السلام في عالم الذر والمستخرجة في كتب علماء الإمامية كثيرة منها ما تقدم.

الثاني: ما خرجه في تفسير فرات[1]، عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال: (دخلت على الصادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان، والقاسم الصيرفي، فسلمت وجلست، وقلت: يا بن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله: سماء مبنية، وأرضاً مدحية، أو ظلمة، أو نوراً؟

قال: **كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه، فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله**). (الخبر)[2].

الثالث: ما خرجه أيضاً في تفسير فرات[3] بسنده عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **خلقني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم عليه السلام باثنتي عشر ألف سنة، فلما أن خلق آدم عليه السلام ألقى النور في صلب آدم عليه السلام، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى أفترقنا في صلب عبد الله بن عبد المطلب وأبي طالب، فخلقني ربي من ذلك النور، لكنه لا نبي بعدي**).

---

(١) ص٢٠٧ طبعة النجف الأشرف.

(٢) البحار: ج١٥ / ص٦.

(٣) ص١٩٠.

الرابع: ما خرجه ابن بابويه في علل الشرايع[(١)] بسنده عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: (**إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة الاف عام**، قال: قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟

قال: **قدام العرش نسبح الله ونحمده ونقدسه ونمجده.**

قلت: على أي مثال؟

قال: **أشباح نور، حتى إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، ولا يصيبنا نجس الشرك، ولا سفاح الكفر، ويسعد بنا قوم، ويشقى بنا آخرون، فلما صرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين، فجعل نصفه في عبد الله، ونصفه في أبي طالب، ثم أخرج الذي لي إلى آمنة، والنصف الآخر إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتني آمنة، وأخرجت فاطمة** (بنت أسد) **علياً، ثم أعاد عزّ وجلّ العمود إلي فخرجت مني فاطمة، ثم أعاد عزّ وجلّ العمود إلى علي فخرج منه الحسن والحسين** ـ يعني: من النصفين جميعاً ـ **فما كان من نور علي صار في ولد الحسن، وما كان من نوري صار في ولد الحسين، فهو ينتقل في الأئمة من ولده الى يوم القيامة**)[(٢)].

قال المؤلف: لا يخلو الحديث من تعقيد وإجمال، وقد أخرجنا أحاديث عديدة بمعنى الأحاديث المتقدمة في الجزء الأول من هذا الكتاب نقلاً من كتب علماء أهل السنة في باب أن أمير المؤمنين عليه السلام والنبي الأكرم ﷺ خلقا من نور واحد.

---

(١) ص٨٠.

(٢) البحار: ج١٥/ص٨.

الخامس: ما خرجه في البحار[١] نقلاً من تفسير فرات[٢] قال: (قال جعفر بن محمد الأحمسي بإسناده عن أبي ذر الغفاري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه (في خبر طويل) في وصف المعراج، ساقه (إلى أن قال):

(قلت: يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا؟

فقالوا: يا نبي الله، وكيف لا نعرفكم وأنت أول ما خلق الله؟ خلقكم أشباح نور من نوره، في نور من سناء عزه، ومن سناء ملكه، ومن نور وجهه الكريم، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه وعرشه على الماء، قبل أن تكون السماء مبنية، والأرض مدحية، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم رفع العرش إلى السماء السابعة، فاستوى على عرشه، وأنتم أمام عرشه تسبحون، وتقدسون، وتكبرون، ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى، وكنا نمر بكم وأنتم تسبحون، وتحمدون، وتهللون، وتكبرون، وتمجدون، وتقدسون، فنسبح، ونقدس، ونمجد، ونكبر، ونهلل، بتسبيحكم، وتحميدكم، وتهليلكم، وتكبريكم، وتقديسكم، وتمجيدكم، فما أنزل من الله فإليكم، وما صعد إلى الله فمن عندكم، فَلِمَ لا نعرفكم! أقرِأ علياً منّا السلام.

(وساق الحديث إلى إن قال): **ثم عرج بي إلى السماء السابعة، فسمعت الملائكة يقولون لما رأوني: الحمد لله الذي صدقنا وعده. ثم تلقوني وسلموا عليّ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم، فقلت: يا ملائكة ربي سمعتكم تقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده** (وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء)، **فما الذي صدقكم؟**

---

(١) نفس الجزء والصفحة.

(٢) ص١٣٤ و ص١٣٦.

قالوا: يا نبي الله، إن الله (تبارك وتعالى) **لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره، ومن سناء عزه، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه عرض ولايتكم علينا، ورسخت في قلوبنا فشكونا محبتك إلى الله، فوعد ربنا أن يريناك في السماء معنا وقد صدقنا وعده).** (الخبر) والحديث طويل.

السادس: ما خرجه في البحار[1] نقلاً من كنز جامع الفوائد ـ مخطوط ـ بسنده عن أحمد بن حميد، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **(قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام **: إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً** صلى الله عليه وآله**، وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس، ولا قمر، ولا ليل، ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدسه ونسبحه قبل أن يخلق الخلق).** (الخبر).

السابع: ما خرجه في البحار[2] نقلاً من كنز جامع الفوائد أيضاً، بسنده عن محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (مصباح الأنوار)، بإسناده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **(إن الله خلقني، وخلق علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين قبل أن يخلق آدم** عليه السلام **حين لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة، ولا نور، ولا شمس، ولا قمر، ولا جنة، ولا نار).**

فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

فقال: **يا عم، لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمةٍ، خلق منها نوراً، ثم تكلم**

---

(١) ج١٥/ص٩.

(٢) ج١٥/ص١٠.

بكلمة أخرى، فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه، فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي علي، فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابنتي، فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور ولدي الحسن، فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين). (الخبر).

الثامن: ما خرجه في البحار[1] نقلاً من معاني الأخبار[2] بسنده، عن أبي ذر رحمه الله قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: **خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، نسبح الله يمنة العرش قبل أن خلق آدم** (قبل أن يخلق آدم خ ل) **بألفي عام، فلما أن خلق آدم** عليه السلام **جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد همَّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح** عليه السلام **ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم** عليه السلام **في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد**

---

(١) ج١٥/ص١١.

(٢) ص٢١.

المطلب، فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله، وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل فيّ النبوة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشق لنا اسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمد، والله الأعلى وهذا علي).

قال المؤلف: تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب أحاديث عديدة في هذه المضامين مروية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بروايات أهل السنة.

التاسع: ما خرجه في بحار الأنوار[1] نقلاً من أمالي الشيخ رحمه الله بسنده عن حميد عن أنس (بن مالك) قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **كنت أنا وعلي عن يمين العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق آدم جعلنا في صلبه، ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات، حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب، فقسمنا قسمين فجعل في عبد الله نصفاً، وفي أبي طالب نصفاً، وجعل النبوة والرسالة فيّ، وجعل الوصية والقضية في علي، ثم أختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، فأنا للنبوة والرسالة، وعلي للوصية والقضية).**

قال المؤلف: تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب أحاديث عديدة بمعناه نقلاً من فرائد السمطين، ومناقب ابن المغازلي الشافعي، ومن أرجح المطالب[2]، ومن شرح ابن أبي الحديد الشافعي لنهج البلاغة، وقد أخرجنا في كتابنا: (علي والوصية) ما يقرب من مائتي حديث في إثبات الوصية والإمامة والخلافة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب برواية علماء أهل السنة، ومن كتبهم مع تعيين مؤلف الكتاب ومذهبه، وتعيين مصدر الحديث باباً وصفحة.

---

(١) ج١٥/ص١٢.

(٢) ص٤٥٩.

العاشر: ما خرجه في بحار الأنوار[١] نقلاً من أمالي الشيخ[٢] بسنده عن عيسى بن أحمد بن عيسى، عن أبي الحسن العسكري، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: (قال النبي صلى الله عليه وآله: **يا علي خلقني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آدم، فافرغ ذلك النور في صلبه فأفضى به إلى عبد المطلب، ثم افترق من عبد المطلب، أنا في عبد الله وأنت في أبي طالب، لا تصلح النبوة إلا لي، ولا تصلح الوصية إلا لك، فمن جحد وصيتك جحد نبوتي، ومن جحد نبوتي أكبه الله على منخريه في النار**).

بعض الأحاديث المستخرجة في كتب الإمامية وفيها نص بأن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من شجرة واحدة:

خرج المجلسي (عليه الرحمة) في البحار[٣] نقلاً من المجالس والأخبار[٤] بسنده عن بكر بن عبد الملك، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين عليهم السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا علي، خلق الله الناس من أشجار شتى، وخلقني وأنت من شجرة واحدة، أنا أصلها وأنت فرعها، فطوبى لعبد تمسك بأصلها وأكل من فرعها**).

قال المؤلف: الأحاديث المروية في أن الناس من أشجار شتى، وأن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، من شجرة واحدة كثيرة، وقد خرجها علماء الإمامية في

(١) ج١٥/ص١٢.

(٢) ص١٨٥.

(٣) ج١٥/ص١٩.

(٤) ص٣٣.

كتبهم، وقد خرج ذلك أيضاً علماء أهل السنة، وقد تقدم نقلها في الجزء الأول، والذي نذكره في هذا الجزء من كتب الإمامية فقط.

منها: ما خرجه المجلسي في البحار أيضاً[١] نقلاً من المجالس والأخبار[٢] بسنده، عن جابر بن عبد الله قال: (بينا النبي صلى الله عليه وآله بعرفات وعلي عليه السلام تجاهه ونحن معه، إذ أومأ النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال: **أدن مني ياعلي**، فدنا منه. فقال: **ضع خمسك** ـ يعني: كفك ـ **في كفي**، فأخذ بكفه فقال: **يا علي، خلقت أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الجنة**).

قال المؤلف: تقدم في الجزء الأول أحاديث عديدة مروية من كتب علماء أهل السنة بمضمون هذه الأحاديث، وإنما ذكرنا هذين الحديثين لإثبات أن الإمامية يروون في كتبهم أحوال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كما ترويه علماء السنة، بل وزيادة عليهم، ونقتصر على هذين الحديثين للاختصار وفيما ذكره علماء السنة كفاية لأولي الألباب.

بعض ما ظهر من خوارق العادات والكرامات في بدء ظهور نبينا صلى الله عليه وآله في عالم الدنيا:

قال أبو الحسن البكري: (ولما تزوج عبد الله بآمنة أقامت معه زماناً والنور في وجهه، لم يزل حتى نفذت مشيئة الله تعالى وقدرته، وأراد أن يخرج خيرة خلقه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن يُشَرِفَ (وأن يشرق خ ل) به الأرض وينورها بعد ظلامها ويطهرها بعد تنجيسها (تنجسها خ ل) (ويطهرها من النجس والدنس

---

(١) ج١٥/ص٢٠.

(٢) ص٣٤.

خ ل)، أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن ينادي في جنة المأوى: إن الله عز وجل قد تمت كلمته ومشيته، وأن الذي وعده من ظهور البشير النذير السراج المنير، الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الله، وهو صاحب الأمانة والصيانة يظهر (فسيظهر خ ل) نوره في البلاد، ويكون رحمة على العباد، ومن أحبه بشر بالشرف والحباء، ومن أبغضه بسوء القضاء، وهو الذي عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم عليه السلام، الذي يسمى في السماء أحمد، وفي الأرض محمداً، وفي الجنة أبا القاسم، فأجابته الملائكة بالتسبيح، والتهليل، والتقديس، والتكبير لله رب العالمين، وفتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النيران، وأشرفت الحور العين (الحسان خ ل) (والولدان خ ل)، وسبحت الأطيار على رؤوس الأشجار، فلما فرغ جبريل عليه السلام من أهل السماوات أمره الله أن ينزل في مائة ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض، وإلى جبل قاف، وإلى خازن السحاب، وجملة من خلق الله يبشرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نزل إلى الأرض السابعة فأخبرهم بخبره).

ثم قال أبو الحسن البكري: (وزلزلت الشياطين، وصُفِّدَت وطُردت عن الأماكن التي كانوا يسترقون فيها السمع، ورجموا بالشهب).

قال صاحب الحديث: (ولما كان ليلة الجمعة عشية عرفة، وكان عبد الله قد خرج هو وأخوته وأبوه، فبينما هم سائرون وإذا بنهر عظيم فيه ماء زلال ولم يكن قبل ذلك اليوم هناك ماء، فبقي عبد المطلب وأولاده متعجبين فبينما عبد الله كذلك (متعجباً متفكراً ولم يجد طريقاً وقد أنقطع عليه الجادة خ ل) إذ نودي: يا عبد الله اشرب من هذا النهر فشرب منه، وإذا هو أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأزكى من المسك، فنهض مسرعاً إلى منزله فرأته آمنة طائشاً، فقالت له: ما بالك (مالك خ ل) صرف الله عنك الطوارق؟

فقال لها: قومي فتطهري، وتطيبي، وتعطري، واغتسلي، فعسى الله أن يستودعك هذا النور.

فقامت وفعلت ما أمرها، ثم جاءت إليه فغشيها تلك الليلة المباركة، فحملت برسول الله ﷺ، فانتقل النور من وجه عبد الله في ساعته إلى آمنة بنت وهب، قالت آمنة: لما دنا منى مسني (ومسني خ ل) أضاء منه نور ساطع، وضياء لامع، فأنارت منه السماء والأرض، فأدهشني ما رأيت، وكانت آمنة بعد ذلك يرى النور في وجهها كانه المرآة المضيئة (الصافية خ ل)).

قال المؤلف: إلى هنا انتهى حديث أبي الحسن البكري الذي خرجه المجلسي في بحار الأنوار[1] وقال رحمه الله بعد نقله الحديث: (إنما أوردت هذا الخبر مع غرابته وإرساله للاعتماد على مؤلفه، واشتماله على كثير من الآيات والمعجزات التي لا تنافيها سائر الأخبار بل تؤيدها والله تعالى يعلم).

وقد خرج الحديث في عيون الأخبار[2] بسنده المتصل عن الإمام الرضا عليه السلام بنحو الاختصار ونقله المجلسي رحمه الله في البحار[3].

وأما مدة حمله ﷺ في بطن آمنة عليها السلام ويوم مولده ﷺ فقد ذكرناه في الجزء الأول فلا نحتاج إلى تكراره، وذكرنا هناك بعض ما روي في أخلاقه ﷺ، وبعض ما روي من معجزاته وخوارق عاداته بروايات علماء السنة والإمامية (عليهم الرحمة)، ونذكر في هذا الجزء أيضاً بعض ما روي من أخلاقه ومعجزاته بروايات الإمامية في كتبهم المعتبرة ونقتصر على مالم نذكره في الجزء الأول.

---

(١) ج١٥/ص١٠٤.

(٢) ص١١٧ ـ ص١١٨.

(٣) ج١٥/ص١٢٨ ـ ١٣٠.

بعض ما روى من كراماته ومعجزاته صلى الله عليه وآله في كتب الإمامية بعد ولادته صلى الله عليه وآله في أيام الرضاعة وبعدها:

في البحار[1] من العدد قال: (لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو طالب لفاطمة بنت أسد: أي شيء خبرتك به آمنة، أنها رأت حين ولدت هذا المولود؟

قالت: خبرتني أنها لما ولدته خرج معتمداً على يده اليمنى رافعاً رأسه إلى السماء يصعد منه نور في الهواء حتى ملأ الأفق!

فقال لها أبو طالب: استري هذا، ولا تعلمي به أحداً، أما إنك ستلدين مولوداً يكون وصيه).

وفيه أيضاً بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: (**سمعت آبائي يحدثون:** (بأن) **كانت لقريش كاهنة يقال لها (جرهمانية)، وكان لها ابن من أشد قريش عبادة للأصنام، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت إليها تابعتها وقالت لها (جرهمانية): حيل بيني وبينك، جاء النور الممدود، الذي من دخل في نوره نجا، ومن تخلف عن نوره هلك، أحمد صاحب اللواء الأكبر، والعز الأبدي، وأبنها يسمع، فلما كانت الليلة الثانية عادت بمثل قولها، فلما كانت الليلة الثالثة عادت بمثل قولها، فقالت: ويحك ومَن أحمد؟**

قالت: ابن عبد الله بن عبد المطلب يتيم قريش، صاحب الغرة الحجلاء، والنور الساطع، فلما تكلمت بهذا الكلام نظرت إلى صنمها يمشي مرة ويعدو مرة ويقول: يا ويلي من هذا المولود، هلكت الأصنام. قال: فكانت الجرهمانية تنوح على نفسها).

---

(١) ج١٥/ص٢٩٧.

وفي البحار[1] قال الواقدي: (لما ولد النبي ﷺ نظرت أمه آمنة إلى وجه رسول الله ﷺ فاذا هو مكتحل العينين، منقط الجبين والذقن، وأشرق من وجنتي النبي ﷺ نور ساطع في ظلمة الليل، ومر في سقف البيت، وشق السقف، ورأت آمنة من نور وجهه كل منظر حسن، وقصر بالحرم، وسقط في تلك الليلة أربعة عشر شرفاً من إيوان كسرى، وأخمدت في تلك الليلة نيران فارس، وأبرق في تلك الليلة برق ساطع في كل بيت وغرفة في الدنيا، ممن قد علم الله تعالى وسبق في علمهم أنهم يؤمنون بالله ورسوله محمد ﷺ في بقاع الكفر بأمر الله تعالى، وما بقي في مشارق الأرض ومغاربها صنم ولا وثن إلا وخرت على وجوهها ساقطة على جباهها خاشعة، وذلك كله إجلالاً للنبي ﷺ).

قال الواقدي: (فعند ذلك أخذت الحوريات محمد ﷺ، ولففته في منديل رومي، ووضعنه بين يدي آمنة، ورجعن إلى الجنة يبشرون الملائكة في السماوات بمولد النبي ﷺ، ونزل جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ودخلا البيت على صورة الآدميين وهما شابان، ومع جبرئيل طشت من ذهب ومع ميكائيل أبريق من عقيق أحمر، فأخذ جبرئيل رسول الله ﷺ وغسله ميكائيل يصب الماء عليه فغسلاه، وآمنة في زاوية البيت قاعدة فزعة مبهوته، فقال لها جبرئيل: يا آمنة، لا نغسله من النجاسة فإنه لم يكن نجساً، ولكن نغسله من ظلمات بطنك، فلما فرغوا من غسله وكحلوا عينيه، نقطوا جبينه بورقه كانت معهم من مسك وعنبر وكافور مسحوق بعضه ببعض، فذروه فوق رأسه ﷺ، قالت آمنة: وسمعت جلبةً وكلاماً على الباب، فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر ورجع إلى البيت وقال: ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبي ﷺ، فاتسع البيت

---

(١) ج١٥/ص٢٨٧.

ودخلوا عليه موكب بعد موكب وسلموا عليه وقالوا: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا محمود، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا حامد).

قال الواقدي: (فلما مضى من الليل ثلثه أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يحمل من الجنة أربعة أعلام فحمل جبرئيل الأعلام ونزل إلى الدنيا، ونصب علماً أخضر على جبل قاف مكتوب عليه بالبياض سطران، لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، ونصب علماً آخر على جبل أبي قبيس له ذوابتان، مكتوب على واحدة منها: شهادة لا إله إلا الله، وفي الثانية: لادين إلا دين محمد بن عبد الله، ونصب علماً آخر على سطح بيت الله الحرام له ذوابتان، مكتوب على واحدة منها: طوبى لمن آمن بالله وبمحمد، والويل لمن كفر به ورد عليه حرفاً مما يأتي به من عند ربه، ونصب علماً آخر على سطح بيت الله المقدس، وهو أبيض عليه خطان مكتوبان بالسواد:

الأول: لا غالب إلا الله.

والثاني: النصر لله ولمحمد صلى الله عليه وآله).

قال الواقدي: (وذهب استحيائيل ووقف على ركن جبل أبي قبيس، ونادى بأعلى صوته: يا أهل مكة، آمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا، وأمر الله غمامة أن ترفع فوق بيت الله الحرام، وتنثر على البيت الحرام الزعفران، المسك، والعنبر، وتمطر على البيت، فلما أصبحوا رأوا الزعفران، المسك، والعنبر، وارتفعت الغمامة، وأمطرت على البيت، وخرجت الأصنام من بيت الله الحرام، وجاؤوا إلى عند الحجر وانكبوا على وجوههم، وجاء جبرئيل عليه السلام بقنديل أحمر له سلسلة من جزع أصفر وهو يشتعل بلا دهن بقدرة الله).

قال الواقدي: (وبرق من وجه النبي صلى الله عليه وآله برق وذهب في الهواء حتى التزق بعنان السماء، وما بقى بمكة دار ولا منظر إلا دخله ذلك النور ممن سبق في قدرة الله تعالى وعلمه أنه يؤمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وآله، وما بقي في تلك الليلة كتاب من التوراة، والإنجيل، والزبور، ومما كان فيه أسمه صلى الله عليه وآله ونعته إلا وقطر تحت اسمه قطرة دم.

(قال): وذلك لأن الله تعالى بعثه بالسيف، وما بقي في تلك الليلة دير ولا صومعة إلا وكتب على محاريبها اسم محمد صلى الله عليه وآله، فبقيت الكتابة إلى الصباح حتى قرأ(ها) الرهبان، والديران، وعلموا أن النبي الأمي صلى الله عليه وآله قد ولد).

قال المؤلف: حتى علموا أن النبي المكي قد ولد، وذلك لأن مكة تسمى (أم القرى) ومن كان فيها يسمى أمياً، كما يسمى من كان في غيرها من البلاد باسم ذلك البلد كالمصري، والكوفي، وغيرها.

قال الواقدي: (لما رأت آمنة بنت وهب العجائب والغرائب فعندها قامت وفتحت الباب وصاحت صيحة وغشي عليها، ثم دعت بأمها برة وأبيها وهب وقالت: ويحكما أين أنتما فما رأيتما ما جرى عليّ؟ إني وضعت ولدي وكان كذا وكذا ـ تصف لهما ما رأته.

(قال): فقام وهب ودعا بغلام، وقال: اذهب إلى عبد المطلب وبشره، وأهل مكة على المنابر قد صعدوا الصروح ينظرون إلى العجائب ولا يدرون ما الخبر، وكذلك عبد المطلب قد صعد مع أولاده فما شعروا بشيء حتى قرع الغلام الباب ودخل على عبد المطلب، وقال: يا سيدي أبشر، فإن آمنة قد وضعت ولداً ذكراً، فاستبشر بذلك، وقال: قد علمت أن هذه براهين ودلائل لمولودي (المبارك)، فذهب عبد المطلب إلى آمنة مع أولاده ونظروا إلى وجه

رسول الله ﷺ ووجهه كالقمر ليلة بدر يسبح ويكبر في نفسه فتعجب منه عبد المطلب).

قال الواقدي: (فأصبح أهل مكة ونظروا إلى القنديل والسلسلة وإلى الزعفران والعنبر، وإلى الأصنام وقد خرجن منكبات على وجوههن، وبقى الخلق (في عجب) من ذلك، وجاء إبليس على صورة شيخ زاهد وقال: يا أهل مكة، لا يهمنكم الأمر فإنما أخرج الأصنامَ الليلَ العفاريتُ والمردةُ وسجدوا لهن، فلا يهمنكم، وأمر إبليس أن تدخل الأصنام إلى جوف بيت الله الحرام ففعلوا ذلك، وإذا بهاتف يهتف ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً).

قال الواقدي: (وأصبح عبد المطلب اليوم الثاني، ودعا بآمنة وقال لها: هاتي ولدي، وقرة عيني، وثمرة فؤادي، فجاءت آمنة ومحمد على ساعدها، فقال عبد المطلب: اكتميه يا آمنة ولا تبديه لأحد؛ فإن قريش وبني أمية يرصدون في أمره، قالت آمنة: السمع والطاعة، فجاء عبد المطلب ومحمد على ساعده وأتى به إلى البيت الله الحرام، ودخل عبد المطلب بيت الله الحرام، فلما وضع رجله في البيت سمع النبي ﷺ يقول: **بسم الله وبالله**، وإذا البيت يقول: السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته، وإذا بهاتف يهتف ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً. فتعجب عبد المطلب من صغر سنه وكلامه، ومما قال له البيت، فأمر عبد المطلب خزنة البيت ان يكتبوا ما سمعوا من البيت ومن محمد ﷺ).

قال الواقدي: (وقف عبد المطلب على باب بيت الله الحرام، والنبي ﷺ على ساعده وأنشأ يقول:

الحمــــــد لله الـــــذي أعطـــــاني	هــــذا الغـــــلام طيّـــب الأردان
قــد ســاد في المهــد علــى الغلمــان	أعيـــذه بالبيـــت ذي الأركــــان
حتـــــى أراه مبلـــــغ الغلمـــــان	أعيــذه مـــن كـــل ذي شـــنآن)

قال الواقدي: (فلما كان اليوم الثالث اشترى عبد المطلب مهداً من خيزران أسود له شبكات من عاج مرصع بالذهب الأحمر، وله بركتان من فضة بيضاء ولونه من جزع أصفر، وغشاه بجلال ديباج أبيض مكوكب بذهب، وبعث إليها من الدر واللؤلؤ الكبار الذي تلعب به الصبيان في المهد بألوان الخرز، وكان النبي ﷺ اذا انتبه من نومه يسبح الله تعالى بتلك الخرز).

قال الواقدي: (فلما كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب (الأزدي) إلى عبد المطلب ـ وكان عبد المطلب قاعداً على باب بيت الله الحرام، وقد حف به قريش وبنو هاشم ـ فدنا سواد بن قارب وقال: يا أبا الحارث، اعلم إني قد سمعت أنه قد ولد لعبد الله ذكر وأنهم يقولون فيه عجائب، فأريد أن أنظر إلى وجهه هنيئة ـ وكان سواد بن قارب رجلاً اذا تكلم سمع منه، وكان رجلاً صدوقاً ـ فقام عبد المطلب ومعه سواد بن قارب وجاء إلى دار آمنة ودخلا جميعاً والنبي ﷺ نائم، فلما دخلا القبة قال عبد المطلب: اسكت يا سواد حتى ينتبه من نومه، فسكت فدخلا قليلاً قليلاً حتى دخل القبة ونظر إلى وجه النبي ﷺ وهو في مهده نائم، وعليه هيئة الأنبياء، فلما كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شق السقف بنوره والتزق في عنان السماء، فألقى عبد المطلب وسواد أكمامهما على وجهيهما من شدة الضوء، فعند ذلك انكب سواد على النبي ﷺ وقال لعبد المطلب: أشهدك على نفسي أني آمنت بهذا الغلام وبما يأتي به من عند ربه،

ثم قبل وجنات النبي صلى الله عليه وآله وخرجا جميعاً ورجع سواد إلى موضعه وبقي عبد المطلب فرحاً نشيطاً).

قال المؤلف: ذكر ابن الأثير الشافعي في كتابه أسد الغابة[١] سواد بن قارب الأزدي الدوسي، وقال ابن أبي خيثمة: هو سدوسي من بني سدوس، وكان كاهناً في الجاهلية له صحبة وكان شاعراً، وله أشعار في مدح النبي صلى الله عليه وآله ذكر فيه سبب إسلامه.

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب[٢]، وذكر شيئاً يسيراً من أشعاره، وقال:

أتاني نجيٌّ بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليالٍ قوله كل ليلةٍ ... أتاك نجيٌ من لؤي بن غالب

فرفعت أذيال الإزار وشمرت ... بي الفرس الوجناء هول السبائب

فأشهد أن الله لا رب غيره ... وإنك مأمون على كل غائب

وإنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب

فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا ... وإن كان فيما جئت شيب الذوائب

وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة ... بمغنٍ فتيلا عن سواد بن قارب)

قال المؤلف: يظهر من قول الواقدي أن إيمان سواد بن قارب بالنبي صلى الله عليه وآله كان في اليوم الرابع من مولده صلى الله عليه وآله، وهذه الأبيات أنشدها في ذلك اليوم، وذكر ابن الأثير وابن عبد البر مكالمة عمر بن الخطاب مع سواد بن قارب بكلام

(١) ج٢/ص٣٧٥.

(٢) ج٢/ص٥٩٨ طبعة حيدر آباد الدكن.

أزعجه بها فرده سواد بن قارب بكلام أفحمه بها فاعتذر منه. راجع ترجمته في أسد الغابة وغيره.

وخرّج المجلسي في البحار[١] وقال: (قال محمد بن عمر الواقدي: (لما أتى على النبي صلى الله عليه وآله شهر، كان إذا نظر إليه الناظرون توهموا أنه من أبناء سنة لوفارة جسمه وتمام فهمه، وكانوا يسمعون من مهده التسبيح والتحميد والثناء على الله تعالى).

وفيه قال الواقدي: (لما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله شهران مات وهب جده أبو أمه آمنة، وجاء عبد المطلب وجماعة من قريش وبني هاشم وغسلوا وهباً وحنطوه وكفنوه ودفنوه على ذيل الصفا).

بعض خوارق عاداته صلى الله عليه وآله برواية علماء الإمامية (عليهم الرحمة):

وفي البحار[٢] نقلاً من أصول الكافي[٣] بسنده عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن علي بن المعلى، عن أخيه، عن درست بن أبي منصور، عن علي بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (**لما ولد النبي صلى الله عليه وآله مكث أياماً ليس له لبن، فألقاه أبو طالب عليه السلام على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً، فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية، فدفعه إليها**).

قال المؤلف: استغرب بعض المحشين لبحار الأنوار هذه المعجزة، ولكن الأمر غير غريب، وعلى الأخص من مثل النبي صلى الله عليه وآله الذي كان يجري الماء من أصابعه.

---

(١) ج١٥/ص٢٩٣ من الطبعة الجديدة.

(٢) ج١٥/ص٣٤٠.

(٣) ج١/ص٤٤٨.

هذا، وقد وقع نظير هذه القضية سنة ١٣٨٤هـ في سوريا ولبنان ونشرته جرائد العراق، وأنا قد رأيته بعيني، وذلك أن رجلاً ماتت زوجته، وكان له منها طفل يرضع، ولما جن عليه الليل أخذ الطفل يبكي ويطلب الرضاع، فجعل أبو الطفل ثديه في فم ولده، فدر باللبن فاشتهر ذلك، ونشرت الجريدة أن الأطباء كشفوا على والد الطفل، فرأوا في ثديه اللبن ففتشوا على حال الرجل فوجدوا أن الرجل يوجد فيه ما ينقلب إلى اللبن كما في المرأة، فعليه لا غرابة في مثل هذه الأمور، والله على كل شيء قدير.

وفي البحار أيضاً[1] نقلاً من (العدد) عن حليمة السعدية قالت: (كان في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط، فنزلنا يوماً عندها ورسول الله صلى الله عليه وآله في حجري، فما قمت حتى اخضرت (الشجرة) وأثمرت ببركة منه صلى الله عليه وآله).

قالت حليمة: (وما أعلم إني جلست موضعاً قط إلا كان له أثر أما نبات، وأما خصب، ولقد دخلت عليّ امرأة من بني سعد يقال لها: أم مسكين ـ وكانت سيئة الحال ـ فحملته صلى الله عليه وآله فأدخلته منزلها، فإذا هي قد أخصبت وحسن حالها فكانت تجيء كل يوم فتقبل رأسه صلى الله عليه وآله).

وقالت أيضاً: (ما نظرت في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم إلا ورأيت عينيه مفتوحتين كأنه يضحك، وكان لا يصيبه حر ولا برد).

وقالت أيضاً: (ما تمنيت شيئاً قط في منزلي إلا أعطيته من الغد، ولقد أخذ ذئب عنيزة لي فتداخلني من ذلك حزن شديد، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله رافعاً رأسه إلى السماء، فما شعرت إلا والذئب والعنيزة على ظهره قد ردها عليّ ما عقر منها شيئاً).

---

(١) ج١٥/ص٣٤٠.

وقالت أيضاً: (ما أخرجته قط في شمس إلا وسحابة تظلله، ولا في مطر إلا وسحابة تكنه من المطر (أي: تستره منه)).

وقالت أيضاً: (فما زال من خيمتي نور ممدود بين السماء والأرض، ولقد كان الناس يصيبهم الحر والبرد، فما أصابني حر ولا برد منذ كان عندي، ولقد هممت يوماً ان أغسل رأسه فجئته وقد غسل رأسه ودهن وطيب، وما غسلت له ثوباً قط، وكلما هممت بغسل ثوبه، سبقت إليه فوجدت عليه ثوباً غيره جديداً).

وقالت أيضاً: (ما كنت أخرج لمحمد ﷺ ثديي إلا وسمعت له نغمة، ولا شرب قط إلا وسمعته ينطق بشيء، وكان يقول: **بسم الله رب محمد** إذا أكل، وفي آخر ما يفرغ من أكله يقول: **الحمد لله رب محمد**).

وفي البحار أيضاً[1] من كتاب الفضائل، قال الواقدي: (فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر ماتت أمه آمنة رضي الله عنها، فبقي ﷺ بلا أب ولا أم وهو من أبناء أربعة أشهر فبقي يتيماً في حجر جده عبد المطلب، فاشتد عليه ـ على عبد المطلب ـ موت آمنة ليتم محمد ﷺ، ولم يشرب ﷺ ثلاثة أيام، فبعث عبد المطلب إلى ابنتيه عاتكة وصفية، وقال لهما: خذا محمد، والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء ولا يسكن، وكانت عاتكة تلعقه عسلاً صافياً مع الثريد، وهو لا يزداد إلا تمادياً في البكاء).

قال الواقدي: (لما رأى من النبي ﷺ شدة البكاء ضجر عبد المطلب فقال لعاتكة: فلعله يقبل ثدي واحدة منهن ويرضعن ولدي وقرة عيني، فبعثت عاتكة بالجواري والعبيد نحو نساء بني هاشم، وقريش ودعاهن إلى إرضاع

---

(١) ج١٥/ص٣٤١.

النبي صلى الله عليه وآله ، فجئن إلى عاتكة واجتمعن عندها في أربعمائة وستين جارية من بنات صناديد قريش (وأصل بني هاشم)، فتقدمت كل واحدة منهن ووضعن ثديهن في فم رسول الله صلى الله عليه وآله فما قبل منهن أحداً وبقين متحيرات، وكان عبد المطلب جالساً، فأمر بإخراجهن والنبي صلى الله عليه وآله لا يزداد الى بكاءاً وحزنا، فخرج عبد المطلب مهموماً (مغموماً) وقعد عند ستارة الكعبة ورأسه بين ركبتيه كإنه امرأة ثكلاء، وإذا بعقيل بن أبي وقاص وقد أقبل وهو شيخ قريش وأسنهم، فلما رأى عبد المطلب مغموماً قال له: يا أبا الحارث مالي أراك مغموماً؟

قال: يا سيد قريش، ان نافلتي يبكي ولا يسكن شوقاً إلى اللبن من حين ماتت أمه، وأنا لا أتهنأ بطعام ولا شراب، وعرضت عليه نساء قريش وبني هاشم فلم يقبل ثدي واحدة منهن فتحيرت وانقطعت حيلتي.

فقال عقيل: يا أبا الحارث، إني لأعرف في أربعة وأربعين صنديداً من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لساناً، وأصبح وجهاً، وأرفع حسباً ونسباً، وهي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن حارث (ثم أخذ يذكر أجداده إلى أن أوصله إلى إبراهيم عليه السلام).

فقال عبد المطلب: يا سيد قريش، لقد نبهتني لأمر عظيم وفرجت عني، ثم دعا عبد المطلب بغلام اسمه شمردل، وقال له: قم يا غلام، وأركب ناقتك، واخرج نحو حي بني سعد بن بكر، وادع لي أبا ذؤيب عبد الله بن الحارث العدوي، فذهب الغلام واستوى على ظهر ناقته، وكان حي بني سعد من مكة على ثمانية عشر ميلاً في طريق جدة، قال: فذهب الغلام نحو حي بني سعد، فلحق بهم فإذا خيمهم من مسح وخوص، وكذلك خيم الأعراب والبوادي، فدخل شمردل الحي وسأل عن خيمة عبد الله بن حارث فأعطوه الأثر، فذهب

شمردل إلى الخيمة، فإذا بخيمة عظيمة، وإذا على باب الخيمة غلام أسود فاستأذن شمردل في الدخول فدخل الغلام، وقال: أنعم صباحاً يا أبا ذؤيب؟

قال: فحياه عبد الله، وقال له: ما الخبر يا شمردل؟

فقال: اعلم يا سيدي، أن مولاي أبا الحارث عبد المطلب قد وجهني نحوك، وهو يدعوك، فان رأيت يا سيدي أن تجيبه فأفعل؟

قال عبد الله: السمع والطاعة، وقام عبد الله من ساعته، ودعا بمفتاح الخزانة فأعطي المفتاح ففتح باب الخزانة، وأخرج منها جوشنه واستخرج بيضة عادية فقلبها على راسه، وتقلد سيفين، واعتقل رمحاً، ودعا بنجيب فركبه، وجاء نحو عبد المطلب ـ وكان جالساً مع رؤساء مكة ـ فلما رأى عبد المطلب عبد الله قام على قدميه وأستقبله وعانقه وصافحه وأقعده إلى جنبه والزق ركبته بركبتيه ولم يتكلم حتى استراح، ثم قال له عبد المطلب: يا أبا ذؤيب أتدري بما دعوتك؟

قال: يا سيدي وسيد قريش ورئيس بني هاشم حتى تقول فأسمع منك وأعمل بأحسنه.

قال: أعلم يا أبا ذؤيب، إن نافلتي محمد بن عبد الله مات أبوه، ولم يبن عليه أثر، ثم ماتت أمه وهو ابن أربعة أشهر، وهو لا يسكن من البكاء عيمة إلى اللبن، وقد أحضرت عنده أربعمائة وستين جارية من أشراف قريش وأجل بني هاشم، فلم يقبل من واحدة منهن لبناً، والآن سمعنا أن لك بنتاً ذات لبن، فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمد، فإن قبل لبنها فقد جاءتك الدنيا بأسرها، وعليّ غناك وغنى أهلك وعشيرتك، وأن كان غير ذلك، ترى مما رأيت من النساء غيرها، ففرح عبد الله فرحاً شديداً، ثم قال: يا أبا الحارث إن لي بنتين فأيتهما تريد؟

قال عبد المطلب: أريد أكملهما عقلاً وأكثرهما لبناً وأصونهما عرضاً.

فقال عبد الله: هاتيك حليمة، لم تكن كأخواتها، بل خلقها الله تعالى أكمل عقلاً، وأتم فهماً، وأفصح لساناً، وأثج لبناً، وأصدق لهجة، وأرحم قلباً منهن.

قال عبد المطلب: إني ورب السماء ما أريد إلا تلك؟

فقال عبد الله: السمع والطاعة، فقام من ساعته واستوى على متن جواده، وأخذ نحو حي بني سعد، فلما أن وصل إلى منزله، دخل على ابنته حليمة، فقال لها: أبشري فقد جاءتك الدنيا بأسرها.

فقالت حليمة: ما الخبر؟

فقال عبد الله: اعلمي أن عبد المطلب رئيس قريش وسيد بني هاشم سألني إنفاذك إليه لترضعي ولده وتبشري بالعطاء الجزيل، ففرحت حليمة بذلك وقامت من وقتها وساعتها، واغتسلت، وتطيبت، وتبخرت، وفرغت من زينتها، فلما ذهب من الليل نصفه قام عبد الله وزيّن ناقته، فركبت عليها حليمة، وركب عبد الله فرسه، وكذلك زوجها بكر بن سعد السعدي، وخرجوا من دارهم في داجٍ من الليل، فلما أصبحوا كانوا على باب مكة ودخلوها، وذهبت (حليمة) إلى دار عاتكة بنت عبد المطلب، وكانت تلاطف محمداً وتلعقه العسل والزبد الطري، فلما دخلت الدار وسمع عبد المطلب بمجيئها جاء من ساعته ودخل الدار ووقف بين يدي حليمة، ففتحت حليمة جيبها وأخرجت ثديها الأيسر وأخذت رسول الله ﷺ فوضعته في حجرها ووضعت ثديها في فمه، النبي ﷺ ترك ثديها الأيسر وأضطرب إلى ثديها الأيمن، فأخذت حليمة ثديها الأيمن من يد النبي ﷺ ووضعت ثديها الأيسر في فمه، وذلك أن ثديها الأيمن كان جهاماً لم يكن فيه لبن، وخافت حليمة أن النبي ﷺ إذا مص الثدي

ولم يجد فيه شيئاً لا يأخذ بعده الأيسر فيأمر عبد المطلب بإخراجها من الدار، فلما ألحت على النبي صلى الله عليه وآله أن يأخذ الأيسر والنبي يميل إلى الأيمن فصاحت عليه وقالت: يا ولدي مص الأيمن حتى تعلم أنه جهام يابس لا شيء فيه، قال: فلما مص النبي صلى الله عليه وآله الأيمن امتلأ فأنفتح باللبن حتى ملأ شدقيه بأمر الله تعالى وبركاته، فضجت حليمة وقالت: واعجباه منك يا ولدي، وحق رب السماء ربيت بثدي الأيسر اثنى عشر ولداً وما ذاقوا من ثدي الأيمن شيئاً، والآن قد أنفتح ببركتك.

وأخبرت بذلك عبد الله فأمرها بكتمان ذلك، فقال عبد المطلب: تكونين عندي فآمر لك بإفراغ قصر بجنب قصري، وأعطيك كل شهر ألف درهم بيض، ودست ثياب رومية وكل يوم عشرة أمنان خبز حوارى ولحماً مشوياً.

قال: ولما سمع أبوها عبد الله ذلك أوصى لها أن لا تقيمي عنده، قالت: يا أبا الحارث لو جعلت لي مال الدنيا ما أقمت عندك، ولا تركت الزوج والأولاد.

قال عبد المطلب: فإن كان هكذا، فادفع إليك محمداً على شرطين.

قالت: وما الشرطان؟

قال عبد المطلب: إن تحسني إليه، وتنوميه إلى جنبك، وتدثريه بيمينك، وتوسديه بيسارك، ولا تنبذيه وراء ظهرك.

فقالت حليمة: وحق رب السماء إني منذ وقع عليه نظري قد ثبت حبه في فؤادي فلك السمع والطاعة يا أبا حارث.

ثم قال: وأما الشرط الثاني أن تحمليه إليّ في كل (يوم) جمعة حتى أتمتع برؤيته، فإني لا أقدر على مفارقته.

قالت: أفعل ذلك (إن شاء الله تعالى)، فأمر عبد المطلب أن تغسل رأس محمدﷺ فغسلت رأسه ولفته في خرق السندس، ثم أن عبد المطلب دفعه إليها وأخذ أربعة آلاف درهم وقال لها: تعالي يا حليمة نمضي إلى بيت الله حتى أسلمه إليك فيه، فحمله على ساعده ودخل وطاف بالنبي ﷺ سبعاً وهوى على ساعده ملفقاً بخرق السندس، ثم أنه دفعه إليها وأربعة آلاف درهم بيض وأربعين ثوباً من كسوته ووهب لها أربعة جواري رومية وحلل السندس، ثم أن عبد الله بن الحارث أتى بالناقة فركبتها حليمة ورسول الله ﷺ إلى جنبها من داخل خمارها، فلما بلغت حليمة حي بني سعد كشفت عن وجه رسول الله ﷺ فأبرق وجناته نوراً فأرتفع في الهواء طولاً وعرضاً (حتى) التزق بأعنان السماء).

قال الواقدي: (قالت حليمة: والله ما غسلت لمحمد ثوباً من بول ولا غائط، بل كان إذا جاء وقت حاجته ينقلب من جنب إلى جنب حتى تعلم حليمة بذلك فتأخذه وتخدمه حتى يقضي حاجته، ولا شممت ورب السماء من محمد رائحة النتن قط، بل كان إذا خرج من قبله أو دبره شيء يفوح منه رائحة المسك والكافور، قالت حليمة: فلما أتى على النبي ﷺ تسعة أشهر ما رأيت ما يخرج من دبره لأن الأرض كانت تبتلع ما يخرج منه فلهذا لم أره).

نزول ثياب الجنة له ﷺ :

قال الواقدي: (ولما كملت له عشرة أشهر قامت حليمة يوم الخميس، وقعدت على باب الخيمة منتظرة لانتباه النبي ﷺ ، لتزينه وتحمله إلى عند جده عبد المطلب، قال: فلم ينتبه النبي ﷺ وأبطأ الخروج من الخيمة إلى حليمة، فلم يخرج إلا بعد أربع ساعات فخرج رسول الله ﷺ مغسول الرأس مسرح

الذوائب، وقد زوق جبينه وذقنه، وعليه ألوان الثياب من السندس والاستبرق، فتعجبت حليمة من زينة النبي صلى الله عليه وآله ومن لباسه مما رأت عليه، فقالت: يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة والزينة الكاملة؟ فقال لها محمد صلى الله عليه وآله: **أما الثياب فمن الجنة، وأما الزينة فمن الملائكة** (من أفعال الملائكة خ ل).

قال: فتعجبت حليمة من ذلك عجباً شديداً ثم حملته إلى جده (عبد المطلب) في يوم الجمعة فلما نظر إليه عبد المطلب قام إليه واعتنقه، وأخذه إلى حجره، فقال له: يا ولدي من أين لك هذا الثياب الفاخرة والزينة الكاملة؟

فقال له النبي: **استخبر ذلك من حليمة**.

قالت: ليس ذلك من أفعالنا.

فأمر عبد المطلب أن تكتم ذلك، وأمر لها بألف درهم، وعشرة دسوت ثياب، وجارية رومية، فخرجت حليمة من عنده فرحة مسرورة إلى حيها).

قال الواقدي: (فلما أتى على النبي صلى الله عليه وآله خمسة عشر شهراً كان إذا نظر إليه الناظر يتوهم أنه من أبناء خمس سنين؛ لإتمام وفارة جسمه وملاحة بدنه).

وفي البحار أيضاً[1] قال الواقدي: (فلما حملت حليمة النبي صلى الله عليه وآله إلى حيها ـ حين أخذته من عند عبد المطلب ـ كان لها اثنان وعشرون رأساً من المواشي، فوضعت في تلك السنة كل شاة توأماً ببركة النبي صلى الله عليه وآله، وخرج من عندها ولها ألف وثلاثون رأساً من الشاغية والراغية).

استرجاع الشاتين من الذئب:

وفيه أيضاً قال الواقدي: (كان لرسول الله صلى الله عليه وآله أخوة من الرضاعة يخرجون

---

(١) ج١٥/ص٣٤٨.

بالنهار إلى الرعاية ويعودون بالليل إلى منازلهم، فرجعوا ذات ليلة مغمومين، قالوا: يا أمنا أن في هذا اليوم جاء ذئب وأخذ شاتين من شياهنا وذهب بها!

فقالت حليمة: الخلف والخير على الله تعالى، فسمع النبي ﷺ قولهم فقال لهم: **لا عليكم فإني استرجع الشاتين من الذئب بمشية الله تعالى**.

فقال ضمرة: واعجباً منك يا أخي، قد أخذهما بالأمس، فكيف تسترجعهما اليوم؟

فقال النبي ﷺ: **إنه صغير في قدرة الله تعالى**، فلما أصبحوا قام ضمرة، وأخذ رسول الله على كتفه، فقال النبي ﷺ: مرّ بي على الموضع الذي أخذ الذئب فيه الشاتين.

قال: فذهب برسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع، فعند ذلك نزل النبي ﷺ عن كتف أخيه ضمرة وسجد سجدة لله تعالى وقال: **إلهي وسيدي ومولاي تعلم حق حليمة عليّ، وقد تعدى ذئب على مواشيها فأسالك أن تلزم الذئب برد المواشي إليّ**.

قال: فما استتم دعاؤه حتى أوحى الله تعالى إلى الذئب أن يرد المواشي إلى صاحبها.

(قال الواقدي): لما دعا النبي ﷺ بدعائه قام الذئب وردهما، وقبل قدم النبي ﷺ، وقال: يا محمد، اعذرني فإني لم أعلم أنهما لك، فأخذ ضمرة الشاتين ولم ينقص منهما شيء، فقال ضمرة: يا محمد، ما أعجب شأنك وأنفذ أمرك. فبلغ ذلك عبد المطلب فأمرهم بكتمانه فكتموه مخافة أن يحسدوه). (انتهى باختصار في بعض ألفاظه).

وفيه أيضاً[1] قال الواقدي: (بقي رسول الله ﷺ سنتين ونظر إلى حليمة، وقال لها: مالي لا أرى أخوتي بالنهار وأراهم بالليل؟

فقالت له: يا سيدي، سألتني عن أخوتك وهم يخرجون في النهار إلى الرعاء.

فقال لها النبي ﷺ: **يا أماه أحب أن أخرج معهم إلى الرعاء، وأنظر إلى البر والسهل والجبل، وأنظر إلى الإبل كيف تشرب اللبن من أمهاتها، وأنظر القطائع وإلى عجائب الله تعالى في أرضه، وأعتبر من ذلك وأعرف المنفعة من المضرة.**

فقالت له حليمة: أفتحب يا ولدي ذلك؟

قال: **نعم**، فلما أصبحوا اليوم الثاني قامت حليمة فغسلت رأس محمد ﷺ وسرحت شعره ودهنته ومشطته، وألبسته ثياباً فاخرة، وجعلت في رجليه نعلين من حذى مكة، وعمدت إلى سلة وجعلت فيها أطعمة جيدة وبعثته مع أولادها، وقالت لهم: يا أولادي أوصيكم بسيدي محمد أن تحفظوه، وإذا جاع فأطعموه، وإذا عطش فاسقوه، فإذا عيّ فأقعدوه حتى يستريح، فخرج النبي ﷺ وعلى يمينه عبد الله بن الحارث، وعن يساره ضمرة، وقرة قدامه، والنبي ﷺ بينهم كالبدر بين النجوم، فما بقي حجر ولا مدر إلا وهم ينادون: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا حامد، السلام عليك يا محمود، السلام عليك يا صاحب القول العدل، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، طوبى لمن آمن بك، والويل لمن كفر بك ورد عليك حرفاً تأتي به من عند ربك، والنبي يرد عليهم السلام، وقد تحير الذين معه مما يرون من العجائب، ثم أن النبي ﷺ أصابه حر الشمس فأوحى الله تعالى إلى استحيائيل

---

(١) ج١٥/ص٣٤٩.

أن مد فوق رأس محمد سحابة بيضاء، فمدها، فأرسلت عزاليها كأفواه القرب، ورش القطر على السهل والجبل، ولم تقطر على رأس محمد صلى الله عليه وآله قطرة، وسالت من ذلك المطر الأودية، وصار الوحل في الأرض ما خلا طريق محمد صلى الله عليه وآله.

(قال): وكان في تلك البرية نخلة يابسة عادية، قد يبست أغصانها، وتناثرت أوراقها منذ سنتين، فاستند النبي صلى الله عليه وآله إليها فأورقت وأرطبت وأثمرت، وأرسلت ثمارها من ثلاثة أجناس أخضر وأحمر وأصفر، وقعد النبي صلى الله عليه وآله هناك يكلم أخوته).

قال المؤلف: للحديث تتمة تركناها للاختصار، وذكرنا منها مقدار الحاجة، ولا يخفى أن في هذا الحديث معجزات وخوارق عادات كثيرة يستدل بها على عظمة مقام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عند الله تبارك وتعالى علاوة على إثبات نبوته ورسالته، وقد وردت في كتب الإمامية معجزات وخوارق عادات تشبه ما في هذا الحديث فلا يكون لهذا الحديث غرابة كما تخيله بعض الأصحاب، وبالتتبع في تاريخ حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ينكشف لك ما ذكرناه، والله الموفق لمعرفة الحق والصواب.

إيمان الراهب برسالته قبل بعثته صلى الله عليه وآله لما رأى نور وجهه المبارك:

وفي البحار[1] من (العدد) روى بسنده عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام أنه قال: **(لما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله اثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: أذهب بابن أخيك إلى عراف الجحفة ـ وكان بها راهب**

---

(١) ج١٥/ص٣٥٨.

طبيب في صومعته ـ فحمله غلام له في سفط هندي، حتى أتى به الراهب فوضعه تحت الصومعة، ثم ناداه أبو طالب: يا راهب، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع وسمع حفيف أجنحة الملائكة، فقال له: من أنت؟

قال: أبو طالب بن عبد المطلب، جئتك بابن أخي لتداوي عينيه.

فقال: وأين هو؟

قال: في السفط قد غطيته من الشمس.

قال: اكشف عنه، فكشف عنه، فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب، فقال له: غطه، فغطاه، ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله حقاً، وإنك الذي بشر به في التوراة والإنجيل على لسان موسى وعيسى عليهما السلام، فأشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسوله، ثم أخرج رأسه وقال: يا بني أنطلق به فليس عليه بأس.

فقال له أبو طالب: ويلك يا راهب، لقد سمعت منك قولاً عظيماً.

قال: يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت، وأنت معينه على ذلك ومانعه مما يريد قتله من قريش!

قال: فأتى أبو طالب عبدَ المطلب فأخبره بذلك، فقال له عبد المطلب: اسكت يا بني، لا يسمع هذا الكلام منك أحد، فو الله ما يموت محمد حتى يسود العرب والعجم).

قال المؤلف: نقل المجلسي في البحار[1] قضية الراهب الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وآله

---

(١) ج١٥/ص٣٨٢.

في حال صغره نقلاً من كتاب أبي الحسن البكري بعد نقله قضية مفصلة في خطف الطائر له ﷺ إلى أن رمد النبي رمدة شديدة وكان بالجحفة طبيب، فوطأ له جده راحلة وسار به إلى الجحفة، فلما دخل صاح عبد المطلب: (أيها الطبيب، عندي غلام أريد أن تطب عينه، فرفع (فأخرج) رأسه من الصومعة، وقال له: اكشف لي عن وجهه، فلما كشف عن وجهه سقطت (تزلزلت) الصومعة فرفع (فرد) الراهب رأسه إلى الصومعة، ونادى بالشهادتين، والإقرار بنبوة محمد ﷺ، ثم قال: وما عسى أن أقول فيه، لا بأس عليه مما نزل به، ولكن أيها الشيخ اسمع ما أقول لك، أنه سيد العرب بل سيد الأولين والأخرين، والمشفع فيهم يوم الدين نصره الملائكة المقربون، ويأمر الله ان يقاتل من يخالفه، وينصره الله نصراً عزيزاً، وأشد الناس عليه قومه. فقال عبد المطلب: ما تقول يا راهب؟

فقال: والذي لا إله إلا هو، لئن أدركت زمانه لأنصرنه فاحفظ ولدك.

فرجع بولده (بالنبي خ ل) إلى مكة، فأقام بها حتى حضرته الوفاة، فأوصى به إلى عمه أبي طالب، فكفله أبو طالب وأقبل به إلى منزله، ودعا بزوجته فاطمة بنت أسد ـ وكانت شديدة المحبة لرسول الله ﷺ شفيقة عليه ـ فقال لها أبو طالب: اعلمي أن هذا ولدي (محمد هو قرة عيني وأمره في منزلي كأمري، نهيه كنهيي، فلا يتعرض عليه أحد فيما يريد خ ل) ابن أخي وهو أعز عندي من نفسي ومالي، فتبسمت فاطمة من قوله وكانت تؤثره على سائر أولادها، وكان لها عقيل وجعفر، فقالت له: توصيني في ولدي محمد، وأنه أحب إليّ من نفسي وأولادي، ففرح أبو طالب بذلك فجعلت تكرمه على جملة أولادها ولا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبدا، وكان يطعم من يريد فلا يمنع، وقد كان يشب

في اليوم ما يشب غيره في السنة وينمو، فتعجب أهل مكة من ذلك ومن حسنه وجماله، فلما نظر أبو طالب إلى حسنه وجماله قال شعراً:

نور وجهك الذي فاق في الحسـ ـن على نور شمسنا والهلال

أنت والله يا مناي وسؤلي الذي فاق نوره المتعالي

أنت نور الأنام من هاشم الغر فقت كل العلى وكل الكمال

وعلو الفخار والمجد أيضاً ولقد فقت أهل كل المعالي

ثم بعد ذلك شاع ذكره في البلاد، ثم أنه توجه يوماً إلى نحو الكعبة وأهل مكة حولها، وكان قد عمروا فيها عمارة وشالوا الحجر الأسود من مكانه، فلما عزموا أن يردوه إلى مكانه الأول اختلفوا فيمن يرده، فكان كل منهم يقول: أنا أريده ـ يريد الفخر لنفسه ـ، فقال لهم ابن المغيرة: يا قوم حكموا في أمركم من يدخل من هذا الباب، وأجمعوا على ذلك، وإذا بالنبي صلى الله عليه وآله قد أقبل عليهم، فقالوا: هذا محمد نعم الصادق الأمين ذو الشرف، ثم نادوه فأقبل عليهم، فقالوا: حكمناك في أمرنا من يحمل الحجر الأسود إلى محله، فقال صلى الله عليه وآله: **هذه فتنة، ايتوني بثوب**، فأتوه به فقال: **ضعوا الحجر فوقه وأرفعوه عن كل طرف قبيلة**، فرفعوه إلى مكانه، والنبي صلى الله عليه وآله وضعه في مكانه (وأنقطع الشر بينهم)، فتعجبت القبائل من فعله).

وفي البحار[1] نقل من كتاب دلائل النبوة للحافظ أبي القاسم الأصفهاني بسنده عن العباس بن عبد المطلب قال: (قلت: يا رسول الله، دعاني إلى

(١) ج١٥/ص٣٨٥.

الدخول في دينك إمارة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بأصابعك، فحيث أشرت إليه مال.

قال ﷺ: **إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء، وأسمع وجبته يسجد تحت الكرسي**). قال المجلسي رحمه الله: وجبته: أي سقطته.

مناغاته ﷺ للقمر:

وفيه أيضاً[1] قال: (روي أنه لما مضى على رسول الله ﷺ شهران وهو عند حليمة ترضعه، خرج عبد المطلب فأتى إليها، فقال لها: ادفعي إليّ أبني.

فقالت له: جعلني الله فداك يا عبد المطلب، دعه عندي فإنه قد ألفني.

قال: كيف لم تريديه قبل اليوم، وتتمسكين به الآن؟

قالت: لأنه ـ والله ـ نسمة مباركة قد بورك لنا في جميع أبداننا وأموالنا فدعه عندي، لا أريد عنك عليه شيئاً أبدا، فتركه عندها وانصرف عبد المطلب، فمكثت حليمة لا تدخل في الليل إلى بيتها إلا ونظرت إلى الستر قد انفجر ونزل عليه القمر يناغيه، فيقول زوجها: إن لهذا الغلام لشاناً عظيماً ليسودن العرب كلها.

بعض ما ذكرته حليمة السعدية من خوارق عادات رسول الله ﷺ برواية أخرى للإمامية في كتبهم المعتبرة:

بحار الأنوار[2] من حديث مفصل خرجه في (المنتقى في مولد المصطفى) برواية عن ابن عباس قال: (قالت حليمة: لما رأيت محمداً ﷺ استدر كل عرق في

(١) المصدر نفسه.

(٢) ج١٥/ص٣٨٩.

جسدي بالضربان، فناولتني (آمنة) النبي ﷺ، فلما وضعته في حجري فتح عينيه لينظر إليّ فسطع منهما نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب، فألقمته ثدي الأيمن فشرب منه ساعة ثم حولته إلى الأيسر فلم يقبله وجعل يميل إلى اليمنى، فكان ابن عباس يقول: ألهم ﷺ العدل في الرضاعة، علم أن له شريكاً فناصفه عدلاً، وكانت الثدي اليمنى تدر لرسول الله ﷺ والثدي اليسرى تدر لابني، وكان ابني لا يشرب حتى ينظر إلى محمد ﷺ قد شرب، وكنت كثيراً ما أسبق إلى مسح شفتيه فكنت أسبق إلى ذلك فنام في حجري، فجعلت أنظر إلى وجهه فرأيت عينيه مفتوحتين وهو كالنائم، فلم أتمالك فرحاً وأخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي، فلما أن أنظر إليه صاحبي لم يتمالك أن قام وسجد، وقال: يا حليمة ما رأيت في الآدميين أجمل وجهاً عن هذا، قالت: فلما كان في الليل وطاب النوم وهدأت الأصوات انتبهت فإذا به وقد خرج منه نور متلألئ وإذا أنا برجل قائم عند رأسه عليه ثوب أخضر، فأنبهت صاحبي وقلت: ويحك إلا ترى إلى هذا المولود؟ قالت: فرفع رأسه فلما نظر إليه قال لي: يا حليمة اكتمي شأنه، فقد أخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها أبداً، قالت: فأقمنا بمكة سبعة أيام بلياليهن، ما من يوم إلا وأنا أدخل على آمنة، فلما عزمنا على الخروج دعتني آمنة فقالت: لا تخرجي من بطحاء مكة حتى تعلميني، فإن لي فيك وصايا أوصيك بها، قالت: فبتنا فلما كان في بعض الليل انتبهت لأقضي حاجة فاذا برجل عليه ثياب خضر قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه، فأنبهت صاحبي رويداً، فقلت: انظر إلى العجب العجيب، قال: واكتمي شأنك، فمنذ ولد هذا الغلام قد أصبحت أحبار الدنيا على أقدامها قياماً، لايهنؤها عيش النهار ولا نوم الليل، وما رجع أحد من البلاد أغنى منا، فلما أصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج ركبت أتاني وحملت بين يدي

محمداً صلى الله عليه وآله ، وخرجت معي آمنة تشيعني ، فجعلت الأتان تضرب بيدها ورجلها إلى الأرض وترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة ، ثم تحولت بي نحو الكعبة فسجدت ثلاث سجدات حتى استوينا مع الركب ، سبقت الأتان كل دوابهم ، فقالت نساء بني سعد : يا بنت أبي ذؤيب اليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طوراً وترفعك آخر؟ فقلت : نعم ، فقلن : بالله أن لها لشأناً.

(قالت) : فكنت أسمع الأتان تقول : أي والله أن لي لشأناً ثم شأناً ، أحياني الله عز وجل بعد موتي ، ورد عليّ سمني بعد هزلي ، ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة أتدرين من حملت؟ سيد العرب محمداً رسول الله رب العالمين ، هذا ربيع الدنيا وزهرة الآخرة.

(قالت حليمة) : وأنا أنادي من كل جانب ، استغنيت يا حليمة آخر دهرك ، فأنت سيدة نساء بني سعد.

قالت (حليمة) : فمررت براع يرعى غنماً له ، فلما نظرت الغنم إليّ جعلن يستقبلن وتعدو إليّ كما تعدو إلى سخالها ، فسمعت من بينها قائلاً يقول : أقر الله عينك يا حليمة ، أتدرين من حملت؟ هذا محمد رسول رب العالمين الى كل ولد آدم من الأولين والأخرين.

قالت : فشيعتني أمه ساعة وأوصتني فيه بوصايا ورجعت كالباكية ، قالت : وليس كل الذي رأيت في طريقي أحسن وصفه إلا إني لم أنزل منزلاً إلا أنبت الله عز وجل فيه عشباً وخيراً كثيراً وأشجاراً قد حملت من أنواع الثمر ، حتى أتيت به منزل بني سعد ، وما نعلم والله أن أرضاً كانت أجدب منها ، ولا أقل خيراً ، وكانت لنا غنيمات دبرات مهزولات ، فلما صار سول الله صلى الله عليه وآله في منزلي ، صارت غنمي تروح شباعاً حافلة تحمل وتضع وتدر وتحلب ولا تدر في

بني سعد لأحد من الناس غيري، فجمعت بنو سعد دعاتها وقالوا: ما بال أغنام حليمة بنت أبي ذؤيب تحمل وتضع وتدر وتحلب، وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتي بخير؟! اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتى تروح غنمكم شباعاً حافلة، قالت: فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النبي صلى الله عليه وآله حتى كنا نتفضل على قومنا وصاروا يعيشون في أكنافنا، فكنت أرى من يومه عجباً، ما رأيت له بولاً قط ولا غسلت له وضوء قط طهارة ونظافة، وذلك إني كنت أسبق إلى ذلك وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه، ولا يعود إلى وقته من الغد ولم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً، فكنت إذا كشفت عن جسده يصيح حتى استر عليه، فانتبهت ليلة من الليالي فسمعته يتكلم بكلام لم أسمع كلاماً قط أحسن منه، يقول: **لا إله إلا الله قدوساً قدوساً، وقد نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم**، وهو عند أول ما تكلم فكنت أتعجب من ذلك، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان ولم يبك قط، ولم يسيء خلقه، ولم يتناول بيساره، وكان يتناول بيمينه، فلما بلغ المنطق لم يمس شيئاً إلا قال: **بسم الله**، فكنت معه في كل دعة وعيش وسرور، وكنت قد أجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وآله، حتى تمت له سنتان كاملتان، وقد ثمر الله لنا الأموال، وأكثر لنا من الخير، فكانت تحمل الأغنام وتنبت لنا الأرض، وقد ألقى الله محبته على كل من رآه، فبينا هو قاعد في حجري إذ مرت به غنيماتي، فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له وقبلت رأسه فرجعت إلى صويحباتها، وكان ينزل عليه في كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه، وكان أخواه من الرضاعة يخرجان فيمران بالغلمان فيلعبان، وإذا رآهم محمد صلى الله عليه وآله اجتنبهم وأخذ بيد أخويه ثم قال لهما: **إنا لم نخلق لهذا**، فلما تم له ثلاث سنين قال لي: **يا أماه مالي لا أرى أخوتي بالنهار**؟

قلت: يا بني إنهما يرعيان غنيمات؟

قال: **فما لي لا أخرج معهما؟**

قلت له: تحب ذلك؟

قال: **نعم**). (الحديث) وقد تقدم نظيره.

(قالت حليمة): وكان ينقض عليه كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران، فلما رأى أبوه ذلك قال لي: يا حليمة، أنا لا نأمن على هذا الغلام، وقد خشيت عليه من اتباع الكهنة، فألحقيه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء. قالت: فلما عزمت على ذلك سمعت صوتاً في جوف الليل ينادي: ذهب ربيع الخير وأمان بني سعد هنيئاً لبطحاء مكة إذا كان مثلك فيها يا محمد، فالآن قد آمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس بدخولك إليها يا خير البشر، قالت: فلما أصبحت ركبت أتاني ووضعت النبي صلى الله عليه وآله بين يدي، فلم أكن أقدر أفارقه مما كنت أنادي يمنه ويسرة، حتى انتهيت به إلى الباب الأعظم من أبواب مكة وعليه جماعة مجتمعون، فنزلت لأقضي حاجة وأنزلت النبي صلى الله عليه وآله، فغشيتني كالسحابة البيضاء وسمعت وجبة شديدة، ففزعت وجعلت التفت يمنة ويسرة، ونظرت فلم أرى النبي صلى الله عليه وآله، فصحت: يا معشر قريش، الغلام الغلام.

قالوا: ومن الغلام؟

قلت: محمد بن آمنة؟

قالوا: ومن أين كان معك محمد، لعلك تحلمين أو منك هذيان!

قلت: والله ما حلمت وإني لفي يقين من أمري، فجعلت أبكي وأنادي: وا محمداه، فبينا أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي: أيتها السعدية، إن لك لقصة عجيبة؟

قالت: قلت: إي والله لقصتي عجيبة، محمد بن آمنة أرضعته ثلاثة أحوال لا أفارقه ليله ونهاره فنعشني الله به، وأنظر وجهي، ومن عليّ، وأفضل ببركته حتى إذا ظننت أني قد بلغت به الغاية أديت إلى أمه الأمانة، لأخرج من عهدي وأمانتي، فاختلس مني اختلاساً قبل أن يمس قدمه الأرض، وإني أحلف بإله إبراهيم لئن لم أجده لأرمين نفسي من حالق الجبل، قالت: قال لي الشيخ: لا تبكي ايتها السعدية.

قالت: فقلت لنفسي: كم تكتم من أمره عبد المطلب، أبلغه الخبر قبل ان يأتيه من غيري، قالت: فدخلت على عبد المطلب فلما نظر إليّ قال: يا حليمة مالي أراك جزعة باكية؟ ولا أرى معك محمداً؟

قالت: قلت: يا أبا الحارث جئت بمحمد أسرع (ما يكون) ما كان، فلما صرت على الباب الأعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجة، فاختلس مني اختلاساً قبل أن يمس قدمه الأرض.

فقال لي: اقعدي يا حليمة.

قالت: ثم صعد الصفا فنادى: يا آل غالب (يعني يا آل قريش) فاجتمع إليه الرجال، فقالوا: يا أبا حارث فقد أجبناك.

فقال لهم: إن ابني محمداً قد فقد.

قالوا له: فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك، قالت: فدعا عبد المطلب براحلته فركبها وركب الناس معه، فأخذ أعلى مكة وأنحدر إلى أسفلها فلما أن لم ير شيئاً ترك الناس واتزر بثوب وأرتدى بآخر وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعاً وأنشأ يقول:

يـــا رب ردّ راكـــبي محمـــدا ردّ الـــيّ واتخـــذ عنـــدي يـــدا

أنــت الــذي جعلتــه لــي عضــدا يــا رب ان محمــدا لــن يوجــدا

فجمـــع قـــومي كلـــهم تبـــددا

قال: فسمعنا منادياً ينادي من جو الهواء: معاشر الناس، لا تضجوا، فإن لمحمد رباً لا يضيعه ولا يخذله، قال عبد المطلب: يا أيها الهاتف، مَن لنا به؟ وأين هو؟

قال: بوادي تهامة، فأقبل عبد المطلب راكباً مسلحاً، فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعاً يسيران، فبينما هم كذلك إذ النبي صلى الله عليه وآله تحت شجرة، وقال بعضهم: بينا أبو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل يدوران على رواحلها، إذا هما برسول الله قائماً عند شجرة الطلحة (وهي الموز) يتناول من ورقها، فقال أبو مسعود لعمرو: شأنك بالغلام، فأقبل إليه عمرو وهو لا يعرفه، فقال له: من أنت يا غلام؟

فقال: **أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف**، فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب).

قال إسحاق: (فحدثني سلمة عن محمد عن يزيد عن ابن عباس أنه قال: لما أن رد الله محمداً على عبد المطلب، تصدق (عبد المطلب) ذلك اليوم على فقراء قريش بألف ناقة كوماء (أي ضخمة السنام) وخمسين رطلاً من ذهب، ثم جهز حليمة بأفضل الجهاز (وردها إلى محله)).

وفي البحار[1] قال: (وفي سنة ست من مولده صلى الله عليه وآله ماتت أمه، وفي سنة سبع

---

(١) ج١٥/ص٤٠٢.

قبضه إليه جده عبد المطلب، وضمه ورقّ عليه رقّة لم يرقها على ولده، وكان يقربه منه ويدنيه، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دعوا ابني فإنه ليؤنس ملكا، قال: ولما حضر عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته).

وفيه[١] قال: (وكان عبد المطلب يوصي برسول الله ﷺ عمه أبا طالب، وذلك أن أبا طالب وعبد الله أبا رسول الله ﷺ كانا لأم، وكان الزبير من أمهما، لكن كانت كفالة أبي طالب له بسبب، فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: وصية عبد المطلب لأبي طالب.

والثاني: أنهما اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب.

والثالث: إن رسول الله ﷺ اختاره.

ومات عبد المطلب يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة، ويقال ابن مائة وعشرين سنة).

وفيه أيضاً[٢] قال: (لما توفى عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه، فكان يكون معه وكان يحبه حباً شديداً لا يحب ولده كذلك، وكان لا ينام إلا إلى جنبه ويخرج فيخرج معه، وقد كان يخصه بالطعام.

(قال): وكان الصبيان ـ أولاد أبي طالب ـ يصبحون رمصاً شعثاً، ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحيلاً).

وفيه أيضاً قال أبو طالب: (كنت بذي المجاز ومعي ابن أخي (يعني النبي ﷺ) فأدركني العطش، فشكوت إليه فقلت: بابن أخي قد عطشت، وما

---

(١) ج١٥/ص٤٠٦.

(٢) ج١٥/ص٤٠٧.

قلت له وأنا أرى أن عنده شيئاً إلا الجزع، قال: فثني وركه ثم برك، فقال: **يا عم أعطشت**؟

قال: قلت: نعم، فأهوى بعقبه إلى الأرض، فإذا بالماء، فقال: **اشرب يا عم**، فشربت).

(قال): وفي سنة ثمان من مولده صلى الله عليه وآله كان هلاك حاتم الذي يضرب به المثل في الجود، وفيها كان موت كسرى انو شيروان وولاية ابنه هرمز.

(قال): وسنة تسع من مولده صلى الله عليه وآله أن أبا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بصرى.

(قال): وفي سنة عشر من مولده صلى الله عليه وآله كان الفجار الأول وهو قتال وقع بعكاظ، وكانت الحرب فيه ثلاثة أيام).

وفيه أيضاً[(١)] قال: (ولما كان سنة اثنتي عشرة من مولده صلى الله عليه وآله إلى ثلاث عشرة منه، كان خروجه صلى الله عليه وآله مع أبي طالب إلى الشام للتجارة.

قال: لما أتت لرسول الله صلى الله عليه وآله اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب للخروج إلى الشام، وذلك أنه لما تهيأ للخروج أضب به رسول الله صلى الله عليه وآله، فرق له أبو طالب، (وفي رواية): لما تهيأ أبو طالب للرحيل وأجمع على السير، هب له رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بزمام ناقته، وقال: **يا عم إلى من تكلني؟ لا أب لي ولا أم**، فرقّ، فقال: والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا، فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان ذا علم في النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر).

---

(١) ج١٥/ص٤٠٨.

وفيه أيضاً[١] قال: (وروي عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا بحيرا وكان كثيراً ما يمرون به لا يكلمهم، حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كما مروا، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم، وإنما حمله على دعائهم أنه رأى حين طلعوا غمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم، حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة، واخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به فأرسل إليهم، فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً حراً ولا عبداً، فإن هذا الشيء تكرموني به.

فقال له رجل: إن لك لشأنا يا بحيرا، ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟

قال: فإني أحببت أن أكرمكم ولكم حق.

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنة وليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ويراها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ، قال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي، قالوا: لا، ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سناً

(١) ج١٥/ص٤٠٩.

في رحالهم، فقال: أدعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع إني أراه من نفسكم، فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب.

فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال: والله أن كان بنا للوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام، والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام اسألك بحق اللات والعزى الا أخبرتني عما أسألك، فقال رسول الله ﷺ: **لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما**.

قال: بالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، قال: **سلني عما بدا لك**، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده، فقبل موضع الخاتم، وقالت قريش: إن لمحمد ﷺ عند هذا الراهب لقدراً، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه، قال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟

قال أبو طالب: ابني.

قال: ما هو أبنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً؟

قال: فابن أخي.

قال: فما فعل أبوه؟

قال: هلك وأمه حبلى به.

قال: فما فعلت أمه؟

قال: توفيت قريباً.

قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، وأحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرفه ليبلغنه غثاً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا، واعلم: إني قد أديت إليك النصيحة، فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا ان يغتالوه، فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره، فنهاهم أشد النهي وقال لهم: لتجدون صفته؟ قالوا: نعم.

قال: فما لكم إليه سبيل، فصدقوه وتركوه، ورجع به أبو طالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه).

وفيه أيضاً[١] قال: (وكان في سنة أربع عشرة من مولده ﷺ الفجار الآخر بين هوازن وقريش وحضره الرسول ﷺ، وفي سنة سبع عشرة ثبت العظماء والأشراف في المدائن فخلعوا هرمز، وسملوا عينيه وتركوه، وفي سنة تسع عشرة قتلوا هرمز بعد خلعه وفيها ولي ابنه برويز، وكان يسمى كسرى، وفي سنة ثلاث وعشرون كان هدم الكعبة وبنيانه في قول بعض العلماء[٢]، وفي سنة خمس وعشرون كان تزويجه ﷺ بخديجة (سلام الله عليها)، وفي سنة خمس وثلاثون من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة على الأصح).

قال ابن اسحاق وغيره: (قد سرقوا كنز الكعبة، وكان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك، وذلك سنة خمس وثلاثون من مولده ﷺ، (وقيل) في

---

(١) ج١٥/ص٤١٠.

(٢) وهو صاحب المنتقى ذكره في الباب السابع.

سبب هدمها: (أنه كان الجرف يطل على مكة وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت، فانصدع فخالفوا أن ينهدم، وسرق منه حلية وغزال من ذهب كان عليه در وجوهر، ولذلك هدم البيت وبنوه، ورسول الله ينقل معهم الحجارة وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة، وفي هذه السنة مات زيد بن عمرو بن نفيل، قال عمرو بن ربيعة: كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين ويكره النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والحجارة، وأظهر خلاف قومه، واعتزل آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم، ولا يأكل ذبائحم، قال عامر: قال لي: يا عامر إني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم عليه السلام وما كان يعبده، وإسماعيل عليه السلام ومن بعده كانوا يصلون إلى هذه القبلة (أي: الكعبة)، وأنا انتظر نبياً من ولد إسماعيل عليه السلام يبعث لا أراني أدركه وأنا أومن وأصدقه وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرأه مني السلام، قال عامر: فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله أسلمت وأخبرته بقول زيد وأقرأته منه السلام، فرد عليه رسول الله السلام وترحم عليه، وقال: قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا (أي: لما عرج بي إلى السماء ودخلت الجنة رأيت ذلك)).

وفي البحار[1] قال: (ولما كان سنة ثمان وثلاثين من مولده صلى الله عليه وآله قال: ففي هذه السنة رأى الضوء والنور وكان يسمع الصوت، قال: وأما سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وآله ففي هذه السنة قَتَلَ كسرى برويز النعمانَ بن المنذر لغضب كان له عليه، قتله قبل المبعث بسبعة أشهر).

قال المؤلف: إلى هنا ينتهي ما نقله المجلسي (رحمه الله) في البحار من كتاب (المنتقى في مولد المصطفى من الباب التاسع منه).

---

(١) ج١٥/ص٤١٣.

قال المؤلف: والحديث ضعيف في نظر المجلسي رضي الله عنه، ولكن لما قام الإجماع من الامة المحمدية على أن الخبر الضعيف يستدل به ويؤخذ به في باب الفضائل، لذا ذكره المجلسي وأخذ منه بعضه، وقد تقدم نقلاً منه أنه صلى الله عليه وآله تزوج بخديجة في السنة الخامسة والعشرين من مولده، واليك مختصر من قضية زواجه صلى الله عليه وآله بخديجة عليها السلام.

بعض ما روي في تزويجه صلى الله عليه وآله بخديجة بنت خويلد عليها السلام:

روى المجلسي رحمه الله في البحار[1] من الخرايج[2] قال: (روي عن جابر (بن عبد الله) أنه قال: كان سبب تزويج خديجة محمداً صلى الله عليه وآله ان أبا طالب قال: يا محمد إني أريد أزوجك ولا مال لي أساعدك به، وان خديجة قرابتنا، وتخرج كل سنة قريشاً في مالها مع غلمانها يتجر لها ويأخذ وقر بعير مما أتى به، فهل لك ان تخرج؟ قال: نعم، فخرج أبو طالب إليها وقال لها ذلك، ففرحت وقالت لغلامها ميسرة: أنت وهذا المال كله بحكم محمد.

فلما رجع ميسرة حدث أنه ما مر بشجرة ولا مدرة إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله، قال: جاء بحيرا الراهب وخدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تضله بالنهار، وربحنا في ذلك السفر ربحاً كثيراً، فلما انصرفا قال ميسرة: لو تقدمت إلى مكة وبشرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك، فتقدم محمد على راحلته فكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة، فظهر لها محمد راكباً على راحلته فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره، ورأت ملكين عن يمينه وشماله في يد كل واحد سيف مسلول، يجيئان في الهواء معه فقالت: ان لهذا الراكب لشأناً عظيما ليته جاء إلى داري.

---

(١) ج١٦/ص٣ الطبعة الثانية.

(٢) ص١٨٦ ـ ص١٨٧.

فاذا محمد صلى الله عليه وآله قاصداً لدارها، فنزلت خديجة إلى باب الدار وكانت إذا أرادت التحول من مكان إلى مكان حولت الجواري السرير الذي كانت عليه فلما دنت منه قالت: يا محمد اخرج وأحضر لي عمك أبا طالب الساعة، وقد بعثت إلى عمها ورقة: أن زوجني من محمد إذا دخل عليك، فلما حضر أبو طالب قالت: اخرجا إلى عمي ليزوجني من محمد، فقد قلت له في ذلك، فدخلا على عمها، وخطب أبو طالب الخطبة المعروفة، وعقد النكاح، فلما قام محمد صلى الله عليه وآله ليذهب مع أبي طالب، قالت له خديجة: إلى بيتك فبيتي بيتك وأنا جاريتك).

وفيه أيضاً[1] نقلاً من كتاب (معالم العترة النبوية) لأبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي الحنبلي قال ـ في ضمن حديث مفصل من جملته ـ: (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة ومعه ميسرة فحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملكين، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له: يا ابن عم، قد رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكل قومها قد كان حريصاً على ذلك لو يقدر عليه.

فلما قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله ما قالت، ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله).

---

(١) ج١٦/ص٩.

وفيه أيضاً[1] نقلاً من الكتاب المذكور، قال ابن حماد: (بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهباً، وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة.

(قال): وحدثني ابن البرقي أبو بكر عن ابن هاشم عن غير واحد عن أبي عمرو بن العلا قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة.

(وفيه) عن قتادة بن دعامة قال: كانت خديجة قبل أن يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله عند عتيق بن عائد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وولدت له جارية، ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند بن زرارة فولدت له هند بن هند، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله).

وفيه أيضاً[2] قال: (روي ان خديجة (رضوان الله عليها) كانت تكنى أم هند. (وفيه) عن ابن عباس أنه تزوجها صلى الله عليه وآله وهي ابنة ثمان وعشرين سنة ومهرها اثنتي عشر أوقية (ذهباً)، وكذلك كانت مهور نسائه، (قال): وقيل: أنها ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وتزوجها صلى الله عليه وآله وهي بنت أربعين سنة، ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن خمسة وعشرين سنة).

وفيه أيضاً[3] قال ابن سعد يرفعه إلى حكيم بن حزام قال: (توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي ابنة خمس وستين سنة، فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله في حفرتها ولم يكن يومئذ صلاة على الجنازة.

---

(١) ج١٦/ص١٠.

(٢) ج١٦/ص١٢.

(٣) ج١٦/ص١٣.

(قال): وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم فانه من مارية القبطية).

وفي البحار أيضاً[١] نقلاً من فروع الكافي[٢] فقد خرج فيه بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**لما أراد رسول الله** صلى الله عليه وآله **أن يتزوج خديجة بنت خويلد، أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة، فابتدأ أبو طالب بالكلام، فقال: الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم ان ابن أخي هذا** ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ **مما لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل الا عظم عنه، ولا عدله في الخلق وان كان مقلاً في المال، فان المال رفد جار، وظل زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله ـ ورب هذا البيت ـ حظ عظيم، ودين شائع، ورأي كامل، ثم سكت أبو طالب فتكلم عمها وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب، وأدركه القطع والبهر** (انقطاع النفس) **وكان رجلاً من القسيسين، فقالت خديجة مبتدئة: يا عماه، إنك وان كنت أولى بنفسي مني في الشهود، فلست أولى بي من نفسي، قد زوجتك يا محمد نفسي، والمهر عليّ في مالي، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها، وادخل على أهلك، قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمداً، وضمانها المهر من مالها.**

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ج٢/ص١٩ ـ ٢٠.

فقال بعض قريش: يا عجباه! المهر على النساء للرجال، فغضب أبو طالب غضبا شديداً وقام على قدميه، وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجل بأغلى الأثمان، وأعظم المهر، واذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا الا بالمهر الغالي، ونحر أبو طالب ناقة ودخل رسول الله ﷺ بأهله).

وفيه أيضاً[(١)] قال: (خطب أبو طالب عليه السلام لما تزوج النبي ﷺ خديجة بنت خويلد بعد أن خطبها إلى أبيها، ومن الناس من يقول إلى عمها، فزوجه إياها ودخل بها من الغد، فأول ما حلمت ولدت عبد الله بن محمد ﷺ)[(٢)].

وفيه أيضاً[(٣)] من كتاب المنتقى في مولد المصطفى الباب الثامن، قال الواقدي: (إن عمها زوجها، وان أباها مات قبل الفجار، ثم ذكر ان أبا طالب خطب يومئذ وذكر خطبته، قال: فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل، فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفضلنا على ما عددت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله، لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم، وقد رغبنا بالاتصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا عليّ معاشر قريش بأني زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار، ثم سكت ورقة، وتكلم أبو طالب وقال: قد أحببت ان يشركك عمها.

فقال عمها: اشهدوا عليّ يا معشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد، وشهد بذلك عليّ صناديد قريش، فأمرت خديجة جوارها

---

(١) ص١٦ ـ ١٧.

(٢) كتاب من لايحضره الفقيه ص٤١٣، تاريخ اليعقوبي ج٢/ص١٥ وغيرهما.

(٣) ص١٩.

ان يرقصن ويضربن بالدفوف، وقالت: يا محمد مر عمك أبا طالب بنحر بكرة من بكراتك وأطعم الناس على الباب، وهلم، فقِلْ مع أهلك، فأطعم الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال مع أهله خديجة عليها السلام (أي: نام مع أهله وقت القيلولة وهو قبل الزوال)).

وفي بحار الأنوار[(١)] من العدد، ومن الدر النظيم: (إن فاطمة عليها السلام ولدت بعدما أظهر الله نبوة أبيها صلى الله عليه وآله بخمس سنين وقريش تبني البيت، (قال:) وروي أنها ولدت في جمادى الآخر يوم العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله).

وفي المناقب: (ان فاطمة عليها السلام ولدت بمكة بعد المبعث بخمس سنين، وبعد الأسرى بثلاث سنين في العشرين من جمادى الآخر، وولدت الحسن عليه السلام ولها اثنتا عشرة سنة، وقيل: إحدى عشرة سنة، وكان بين ولادتها الحسن وبين حملها بالحسين عليه السلام خمسون يوما).

قال المؤلف: ذكرنا في كتابنا (الدرة البيضاء في أحوال سيدة النساء) جميع الأقوال المروية في يوم ولادتها من كتب علماء السنة، ومنها الأقوال المتقدمة.

وفي البحار[(٢)] قال: (قيل: بينا النبي صلى الله عليه وآله جالس بالأبطح ومعه عمار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يامحمد، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويأمرك ان تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً،

---

(١) ج١٦/ص٧٧.

(٢) ج١٦/ص٧٨.

فشق ذلك على النبي ﷺ وكان لها محباً وبها وامقاً، قال: فأقام النبي ﷺ أربعين يوماً يصوم النهار، ويقوم الليل، حتى إذا كان في آخر أيامه تلك، بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال: **قل لها: يا خديجة لا تظني ان انقطاعي عنك هجرة ولا قلى، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لتنفيذ أمره، فلا تظني يا خديجة إلا خيراً، فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مراراً، فاذا جنك الليل، فأجيفي الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإني في منزل فاطمة بنت أسد،** فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مراراً لفقد رسول الله ﷺ، فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرؤك السلام، وهو يأمرك ان تتأهب لتحيته وتحفته. قال النبي ﷺ: **يا جبرئيل، وما تحفة رب العالمين وما تحيته**؟ قال: لا علم لي، قال: فبينا النبي كذلك، إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدي النبي ﷺ فأقبل جبرئيل وقال: يا محمد يأمرك (الله) ربك ان تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال علي بن أبي طالب: **كان النبي ﷺ إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي ﷺ على باب المنزل، وقال: يا بن أبي طالب أنه طعام محرم الا عليّ.**

قال علي عليه السلام: **فجلست على الباب، وخلا النبي ﷺ بالطعام، وكشف الطبق فاذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي ﷺ منه سبعاً وشرب الماء رياً، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمندل له إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء، ثم قام النبيﷺ ليصلي فأقبل عليه جبرئيل، وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى على نفسه ان يخلق من**

صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله ﷺ الى منزل خديجة، قالت خديجة ـ رضوان الله عليها ـ: **وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنني الليل غطيت رأسي، وأسجفت ستري، وغلقت بابي، وصليت وردي، وأطفأت مصباحي، وآويت إلى الفراش، فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة، إذ جاء النبي ﷺ فقرع الباب، فناديت: مَن هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها الا محمد ﷺ؟ قالت خديجة: فنادى النبي ﷺ بعذوبة كلامه، وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة فإني محمد، قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبي ﷺ وفتحت الباب ودخل النبي المنزل، وكان النبي ﷺ إذا دخل المنزل دعا بالأناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما، ثم يأوي إلى فراشه، فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالأناء ولم يتأهب للصلاة، غير أنه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها، فلا والذي سمك السماء، وأنبع الماء، ما تباعد عني النبي ﷺ حتى حسست بثقل فاطمة في بطني).**

قال المؤلف: أخرجنا حديثا بمعناه في كتابنا (الدرة البيضاء في أحوال فاطمة الزهراء عليها السلام) برواية علماء السنة، وفيه اختصار أو إسقاط لبعض ألفاظ الحديث.

وفيه أيضاً[1] من كتاب العدد عن المفضل بن عمر قال: (قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟ قال: **نعم، إن خديجة عليها السلام لما تزوج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكة، فكنّ لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلما حملت بفاطمة عليها السلام صارت تحدثها في بطنها وتصبرها، وكانت خديجة تكتم**

---

(١) ج١٦/ص٨٠.

ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل يوماً وسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها: يا خديجة من يحدثك؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني.

فقال لها: هذا جبرئيل يبشرني أنها أنثى، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة (سلام الله عليها) على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجئن ويلين منها ما تلي النساء من النساء، فأرسلن اليها: عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً. فاغتمت خديجة لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن، فقالت لها إحداهن: لاتحزني يا خديجة، فإنا رسل ربك إليك ونحن أخواتك، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران وهذه صفراء (صفوراء) بنت شعيب، بعثنا الله إليك لنليَ من أمركِ ما تلي النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها والأخرى عن يسارها والثالثة من بين يديها والرابعة من خلفها، فوضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب راحة من المسك والعنبر، فلفتها بواحدة، وقنعتها بالأخرى، ثم استنطقتها، فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة أن لا إله الا الله، وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الأوصياء، وأن ولديّ سيدا الأسباط، ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن باسمها وضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشر

أهل الجنة بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام ، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سميت الزهراء عليها السلام وقالت: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها فتناولتها خديجة فرحة مستبشرة، فألقمتها ثديها فشربت فدر عليها، وكانت عليها السلام تنمو في كل يوم كما ينمو الصبي في شهر، وفي الشهر كما ينمو الصبي في السنة (صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها)).

قال المؤلف: أخرجنا في كتابنا (الدرة البيضاء في أحوال فاطمة الزهراء) الحديث المذكور في ضمن أحاديث عديدة برواية علماء السنة في كتبهم المعتبرة، وقد خرج الحديث في (كتاب الدر النظيم) وخرج غيره من الأحاديث المتقدمة، نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لطبعه أنه على كل شيء قدير.

بعض ما روي في تعداد أسمائه صلى الله عليه وآله برواية الإمامية:

في البحار[١] من غيبة النعماني[٢] قال: (خرج بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام نزل قريباً من دير نصراني، إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه حسن الهيئة والسمت معه كتاب حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه، ثم قال: إني من نسل حواري عيسى بن مريم الاثنى عشر وأحبهم اليه، وآثرهم عنده، وإن عيسى أوصى اليه، ودفع اليه كتبه وعلمه وحكمته، فلم يزل أهل هذا البيت على دينه متمسكين بملته، لم يكفروا، ولم يغيروا، وتلك الكتب عندي بإملاء عيسى بن مريم عليه السلام وخط أبينا بيده، فيها كل شيء يفعله الناس من بعده، واسم ملك ملك، وان الله يبعث رجلاً من

---

(١) ج١٦/ص٨٤.

(٢) ص٣٥ ـ ٣٦.

العرب من ولد إبراهيم خليل الله عليه السلام من أرض يقال لها تهامة، من قرية يقال لها مكة (وساق الحديث إلى أن قال: اسمه محمد، وعبد الله، ويس، والفتاح، والخاتم، والحاشر، والعاقب، والماحي، والقائد، ونبي الله، وصفي الله، وحبيب الله، وانه يذكر إذا ذكر الله، أكرم خلق الله على الله، وأحبهم إلى الله، لم يخلق الله ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً من آدم عليه السلام فمن سواه خيراً عند الله ولا أحب إلى الله منه، يقعده يوم القيامة على عرشه ويشفعه في كل من يشفع فيه، باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ، محمد رسول الله). (الخبر) وتمامه في غيبة النعماني.

وفي البحار أيضاً[١] من علل الشرايع[٢] ومن الخصال[٣] ومن معاني الأخبار[٤] فإنهم خرجوا بأسانيدهم عن جابر بن عبد الله قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أنا أشبه الناس بآدم عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام أشبه الناس بي خلفة وخلقة، وسماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء، وبيّن الله وَصفي وبشرني على لسان كل رسول بعثه إلى قومه وسماني، ونشر في التوراة اسمي وبث ذكري في أهل التوراة والإنجيل، وعلمني كتابه ورفعني في سمائه وشق لي اسماً من أسمائه، فسماني محمداً وهو محمود، وأخرجني في خير قرن من أمتي، وجعل اسمي في التوراة أحيد، وهو من التوحيد، فبالتوحيد حرم أجساد أمتي على النار، وسماني في الإنجيل أحمد، فأنا محمود في أهل السماء وجعل أمتي الحامدين، وجعل اسمي في الزبور ماحي، محا الله عز وجل بي من الأرض عبادة الأوثان،**

(١) ج١٦/ص٩٢.

(٢) ص٤٥.

(٣) ج٢/ص٤٧ ـ ٤٨.

(٤) ص١٩.

وجعل اسمي في القرآن محمداً، فأنا محمود في جميع أهل القيامة، وفي فصل القضاء لا يشفع أحد غيري، وسماني حاشراً يحشر الناس على قدمي، وسماني الموقف أوقف الناس بين يدي الله جل جلاله، وسماني العاقب، أنا عقيب النبيين ليس بعدي رسول، وجعلني رسول الرحمة، ورسول التوبة، ورسول الملاحم، والمقفى قفيت النبيين جماعة، وأنا القيم، الكامل، الجامع، ومَن عليّ ربي، وقال لي: يا محمد، فقد أرسلت كل رسول إلى أمته بلسانها، وأرسلتك إلى كل أحمر وأسود من خلقي، ونصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحداً، وأحللت لك الغنيمة ولم تحل لأحد قبلك، وأعطيتك ولأمتك كنزاً من كنوز عرشي، فاتحة الكتاب، وخاتمة سورة البقرة، وجعلت لك ولأمتك الأرض كلها مسجداً وترابها طهوراً، وأعطيت لك ولأمتك التكبير، وقرنت ذكرك بذكري، حتى لا يذكرني أحد من أمتك الا ذكرك مع ذكري، فطوبى لك يا محمد ولأمتك).

بعض أسمائه صلى الله عليه وآله في القرآن:

وفي البحار أيضاً[(١)] من بصائر الدرجات[(٢)] قال: (أخرج بسنده عن الكلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: **كم لمحمد صلى الله عليه وآله اسم في القرآن**؟ قال: قلت: اسمان أو ثلاثة، فقال عليه السلام: **يا كلبي، له عشرة أسماء، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، ﴿يس،**

---

(١) ج١٦/ص١٠١.

(٢) ص١٥٠.

وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ، ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ، مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ، ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا، رَّسُولًا﴾ ، فالذكر اسم من أسماء محمد، ونحن أهل الذكر، فسل يا كلبي عما بدا لك).

بعض ما روي في اسمائه صلى الله عليه وآله في الكتب السماوية وبعض ما كان يملكه:

وفي البحار أيضاً[1] من أمالي الصدوق[2] فإنه خرج بسنده عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إن اسم رسول الله صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم الماحي، وفي توراة موسى** عليه السلام **الحاد، وفي إنجيل عيسى أحمد، وفي القرآن محمد.** قيل: فما تأويل الماحي؟ فقال: **الماحي صورة الأصنام، وماحي الأوثان والأزلام، وكل معبود دون الرحمان،** قيل: فما تأويل الحاد؟ قال: **يحاد من حاد الله ودينه؛ قريباً كان أو بعيداً**، قيل: فما تأويل أحمد؟ قال: **حسن ثناء الله عز وجل عليه في الكتب بما حمد من أفعاله**، قيل: فما تأويل محمد؟ قال: **إن الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه ويصلون عليه، وان اسمه المكتوب على العرش محمد رسول الله.**

وكان صلى الله عليه وآله **يلبس من القلانس اليمنية، والبيضاء، والمضرية ذات الأذنين في الحرب، وكانت له عنزة يتكئ عليها، ويخرجها في العيدين فيخطب بها، وكان له قضيب يقال له الممشوق، وكان له فسطاط يسمى الكن، وكانت له قصعة تسمى المنبعة، وكان له قعب يسمى الري، وكان له فرسان، يقال لأحدهما المرتجز**

---

(١) ج١٦/ص٩٨.

(٢) ص٤٤.

وللآخر السكب، وكان له بغلتان يقال لإحداهما دلدل وللأخرى الشهباء، وكانت له ناقتان، يقال لإحداهما العضباء وللأخرى الجدعاء، وكان له سيفان يقال لأحدهما: ذو الفقار وللآخر العون، وكان له سيفان آخران يقال لأحدهما: المخذم وللآخر الرسوم (الرسوب خ ل)، وكانت له عمامة تسمى السحاب، وكان له درع تسمى ذات الفضول، لها ثلاث حلقات فضة، حلقة بين يديها وحلقتان خلفها، وكانت له راية تسمى العقاب، وكان له بعير يحمل عليه يقال له الديباج، وكان له لواء يسمى المعلوم، وكان له مغفر يقال له الأسعد، فسلم ذلك كله الى علي عليه السلام عند موته، وأخرج خاتمه وجعله في إصبعه (قال) **فذكر علي عليه السلام أنه وجد في قائمة سيف من سيوفه صحيفة فيها ثلاثة أحرف: صل من قطعك، وقل الحق ولو على نفسك، وأحسن إلى من أساء اليك، قال: وقال رسول صلى الله عليه وآله : خمس لا أدعهن حتى الممات، الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً (اي مع البرذعة)، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان، لتكون سنة من بعدي).**

قال المؤلف: خرج الحديث في (الفقيه) [1] إلى قوله: **(وأحسن إلى من أساء اليك)** والظاهر من لفظ الحديث ان تتمة الحديث حديث آخر، ولم يكن مما في الصحيفة، هذا وقد ذكروا للنبي صلى الله عليه وآله أسماء عديدة غير ما تقدم.

وقد خرج المجلسي في البحار[2] من مناقب ابن شهراشوب: أن أسماءه وألقابه صلى الله عليه وآله في القرآن أربعمائة، ثم ذكر تلك الأسماء والألقاب، وهذا المختصر لا يناسبه ذكر جميع ما روي في أسمائه وألقابه صلى الله عليه وآله ونكتفي بما تقدم ذكره.

---

(١) ص٥١٩.

(٢) ج١٦/ص١٠١.

بعض ما روي في كناه:

في البحار[١] نقلاً من مناقب آل أبي طالب[٢] قال: (أما كناه صلى الله عليه وآله: أبو القاسم، وأبو طاهر، وأبو الطيب، وأبو المساكين، وأبو الدرتين، وأبو الريحانتين، وأبو السبطين، وفي التوراة كنيته أبو الأرامل، وكناه جبرئيل عليه السلام بأبي إبراهيم).

بعض ما روى في صفاته صلى الله عليه وآله:

راكب الجمل، آكل الذراع، قابل الهدية، محرم الميتة، حامل الهراوة، خاتم النبوة. (الهراوة: العصا الضخمة).

بعض ما روى في نسبه صلى الله عليه وآله:

العربي، التهامي، الأبطحي، اليثربي، المكي، المدني، القرشي، الهاشمي، المطلبي، فهو من جهة الأب هاشمي، ومن جهة الأم زهري، ومن الرضاع سعدي، ومن الميلاد مكي (وأمي)، ومن الإنشاء مدني.

بعض ما روي في أفراسه صلى الله عليه وآله:

في البحار[٣] من مناقب ابن شهر اشوب منها: الورد، أهداه التميم الداري، والطرب سمي (به) لحسن صهيله، وقيل الطرف، واللزاز وقد أهداه المقوقس، سمي بذلك لانه كان ملززاً موثقاً، واللحيف أهداه ربيعة بن أبي البراء، وسمي بذلك لأنه كان كالملتحف بعرفه، والصحيح أنه الورد الذي أعطاه الداري

(١) ج١٦/ص١٠٧.

(٢) ج١/ص١٠٢ طبعة إيران.

(٣) ج١٦/ص١٠٧.

وسماه النبي صلى الله عليه وآله اللحيف، والمرتجز وهو المشترى من الأعرابي الذي شهد فيه خزيمة، والسكب وكان أول فرس ركبه، وأول ما غزا عليه في أحد، وكان ابتاعه من رجل من فزارة، ويقال: اسمه بريدة الملاح، ومنها اليعسوب، والسبحة، وذو الفقار، والملاوح، وقيل: مراوح.

بعض ما روي في بغاله صلى الله عليه وآله :

أهدى إليه المقوقس دلدل، وكانت شهباء فدفعها إلى علي عليه السلام ، ثم كانت للحسن عليه السلام ، ثم كانت للحسين عليه السلام ، ثم كبرت وعميت وهي أول بغلة ركبت في الإسلام، وقال التاريخي: أهدى اليه فروة بن عمرو الجذمي بغلة يقال لها: فضة.

بعض ما روي في إبله صلى الله عليه وآله :

منها: العضباء وكانت لا تسبق، والجدعاء، والقصواء ويقال: القضواء، وهي ناقة اشتراها النبي صلى الله عليه وآله من أبي بكر بأربعمائة درهم، وهاجر عليها، ثم نفقت عنده، والصهباء، ومنها: البعوم، والغيم، والنوق، ومروة، وكان له عشر لقاح يحلبها يسار كل ليلة قربتين عظيمتين ويفرقها على نسائه، منها: مهرة أرسل بها سعد بن عبادة، والشقراء، والريا، ابتاعهما بسوق النبط، والحباء، والسمراء، والعريس، والسعدية، والبغوم، واليسيرة، وبردة.

بعض ما روي في منائحه صلى الله عليه وآله في كتب الإمامية:

بحار الانوار[1]: (كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وآله سبع أعنز يرعاهن ابن أم

(١) ج١٦/ص١٠٨.

أيمن، وهي عجوة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورسة، وإطلال، وأطواف، وكانت له مائة من الغنم).

بعض ما روي في بساتين رسول الله صلى الله عليه وآله :

في السيرة النبوية، والإمتاع، وتاريخ الطبري: (إن مخيرق أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وكان حبراً عالماً، أسلم وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحد، وقال حين خرج: إن أصبت فأموالي لمحمد صلى الله عليه وآله يضعها حيث شاء، وهي سبع حوائط، وهي: المبيت، والصائفة، وبرقة، والعواف، والكلا، ومشربة أم إبراهيم. وكان له صفايا ثلاثة، مال بني النضير، وخيبر، وفدك، فأعطى فدك والعوالي فاطمة عليها السلام).

قال المؤلف: قضية إعطاء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فدك لفاطمة عليها السلام قضية مشهورة، رواها علماء أهل السنة والإمامية في كتبهم المعتبرة، وقد تعرضنا لما وقع بين فاطمة عليها السلام وأبي بكر من المراجعات والمناظرات في أمر فدك، ومطالبتها فدك من أبي بكر، ولم يدفعها اليها، وطلب منها الشهود على أن أباها صلى الله عليه وآله نحلها فدك وأعطاها لها، فشهد لها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين فلم يقبل شهادتهم، فشهد لها رباح مولى النبي صلى الله عليه وآله وأم أيمن فلم يقبل شهادتهما، وهذا والأحاديث ـ الدالة على أن النبي صلى الله عليه وآله أعطى فدك لفاطمة عليها السلام في حياتها بأمر الله تعالى ـ كثيرة، خرّجها علماء أهل السنة في كتبهم المعتبرة.

منها: ما خرّجه جلال الدين السيوطي الشافعي (ت: سنة ٩١١هـ) في كتابه الدر المنثور[1] فإنه قال: (أخرج البزّاز، وأبو يعلى، وابن أبي حاتم وابن

(١) ج٤/ص١٧٧.

مردوية، في كتبهم بأسانيدهم، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[١] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك).

ومنها: ما خرّجه علي المتقي الحنفي في كتابه منتخب كنز العمال[٢] المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل، قال: (ومما يروى عن أبي سعيد أنه قال لما نزلت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله: **يا فاطمة لك فدك**، (ثم قال): أخرجه الحاكم في تاريخه).

ومنها: ما في كتاب لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي الشافعي[٣] المطبوع بهامش تفسير الجلالين، فانه ذكر ما هذا نصه: (قال: قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري أنه قال: لما نزلت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدك، (ثم قال): وروى ابن مردوية في كتابه عن ابن عباس مثله).

ومنها: ما خرجه الشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة[٤]حيث قال: ((خرّج) في جمع الفوائد عن أبي سعيد (أنه قال): لما نزلت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدك، (قال): وفي عيون الأخبار: قال الإمام علي الرضا عليه السلام: **فلما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال النبي** صلى الله عليه وآله: **لفاطمة** عليها السلام **هذه فدك قد جعلتها لك**).

(١) سورة الأسراء/٢٦.

(٢) ج١/ص٢٢٨ طبعة مصر.

(٣) ج٢/ص٧ طبعة مصر لسنة ١٣١٣ هـ.

(٤) ص١١٩.

قال المؤلف: الآية المباركة في سورة بني إسرائيل أو سورة الإسراء وهي الآية (٢٩) من سورة (١٧)، راجع التفاسير المفصّلة تَرَ الحديث فيها برواية أبي سعيد الخدري، وبرواية ابن عباس حبر الأمة، وبرواية غيرهما.

ومما يمكن الاستدلال به على أن رسول الله ﷺ قد أعطى فدك لفاطمة عليها السلام إدّعاء فاطمة عليها السلام الصديقة التي نزلت فيها آية التطهير، وقولها لأبي بكر: (**إن أبي قد جعل فدك لي في حياته**)، وقد خرّج ذلك جمع كثير من علماء أهل السنة.

منهم: البلاذري في فتوح البلدان[1] حيث أخرج بسنده وقال: (إن فاطمة قالت لأبي بكر الصديق: **أعطني فدك، فقد جعلها لي رسول الله** ﷺ. فسألها البيّنة، فجاءت بأم أيمن ورباح مولى النبي ﷺ فشهدا لها بذلك، فقال: إن هذا الأمر لا تجوز فيه الا شهادة رجل وامرأتين).

ومنهم: نور الدين علي بن العباس بن أحمد الحسيني الشافعي السمهودي فإنه خرّج في وفاء الوفاء[2] ما هذا نصه، قال: (وأما ما ذكره المجد من أن فاطمة (رضي الله تعالى عنها) ادّعت نحل فدك، فروى ابن شبة ما يشهد له عن النمير بن حسّان، قال: قلت لزيد بن علي بن الحسين كذا وكذا إلى ان يقول: فأتته فاطمة (اي أتت أبا بكر) فقالت: **إن رسول الله أعطاني فدك**. فقال لها: هل لك على هذا بيّنة؟ فجاءت بعلي (رضي الله تعالى عنه) فشهد لها، ثم جاءت بأم أيمن، فقالت: (لأبي بكر) **أليس تشهد أني من أهل الجنة**؟ قال: بلى، فقالت: فأشهد أن النبي ﷺ أعطاها فدك، فقال أبو بكر: أفبرجل وامرأة تستحقينها؟)

---

(١) ج١/ص٣٨.

(٢) ج٢/ص١٦١.

وللمطلوب شواهد أخرى ذكرناها في كتابنا (الدرة البيضاء في أحوال فاطمة الزهراء عليها السلام).

بعض ما روي في سيوفه صلى الله عليه وآله :

في البحار[1] أن سيوفه كانت: (ذا الفقار، والمخذم، والرسوب ـ ورثه من أبيه ـ والعضب، أعطاه إياه سعد بن عبادة، وأصاب من بني قينقاع بتّاراً، وحتفاً، وسيفا قلعيا (وقال)[2]: وعدوا من سيوفه صلى الله عليه وآله القضيب، وهو سيف كان يحمله، ولذا وصف بصاحب القضيب، وهو السيف اللطيف الدقيق).

بعض ما روي في رماحه صلى الله عليه وآله :

في البحار قال: (رماحه: أصاب ثلاثاً من بني قينقاع، وكان له رمح يقال له المستوفي، وكان له عنزة يقال لها المثنى انفذها النجاشي، (قال): ويقال: أن النجاشي أعطى للزبير عنزة، فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله أعطاه إيّاها، فكان بلال يحملها بين يديه يوم العيد، ويخرج بها في أسفاره، فتركز بين يديه يصلي اليها. (بيان) العنزة: أطول من العصا وأصغر من الرمح وفي رأسها حديدة).

بعض ما روي في دروعه صلى الله عليه وآله :

في البحار أيضاً[3] قال: (أما دروعه: ذات الفضول، أعطاها له سعد بن عبادة، والفضة، ودرعان أصابهما من بني قينقاع، وهما السعدية، وذات

---

(١) ج١٦ / ص١١٠.

(٢) ص١١٢.

(٣) ج١٦/ص١١٠.

الوشاح، ويقال: كانت عنده درع داوود التي لبسها لما قاتل جالوت). وفي (ص١١٢) ذكر ان من دروعه الخريق والبتراء.

بعض ما روي في قسيه ﷺ وساير ما يملكه من متاع الدنيا من ملبوس ومركوب وغيرهما:

وفي البحار[(١)] قال: (أما قسيه: البيضاء، وكان من شوحط، والصفراء من نبع، والروحاء، أصاب هذه الثلاثة من بني قينقاع، والكرع ويقال له كرار، وكان له ترس يقال له الزلوق، وترس فيه تمثال رأس كبش أذهبه الله، (قال) وكان له جعبة يقال لها الكافور، ودخل مكة وعلى رأسه مغفر يقال له ذو السبوغ).

(بيان) الشوحط والنبع: شجرتان يتخذ منهما القسي.

وقال[(٢)]: (وعد من قسيه: الكتوم، سميت به لانخفاض صوتها إذا رمي عنها، (وفيه) ومن قسيه: السداد، (قال): وإنما سمي ترسه ﷺ الزلوق لأنه تزلق على السلاح فلا يخرقه، (قال) وقال الجزري: سمي درعه ذو السبوغ لتمامها وسعتها).

وفي البحار[(٣)] قال: (روى الكازروني في المنتقى بإسناده عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يلبس القلانس تحت العمايم وبغير العمايم ويلبس العمايم بغير القلانس، وكان رسول الله ﷺ يلبس القلانس اليمانية، ومن البيض

(١) ج١٦/ص١١٠.

(٢) ص١١٢.

(٣) ج١٦/ص١٢٥.

المضرية، ويلبس ذوات الآذان في الحرب ما كان من السيجان الخضر، وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه وهو يصلي، وكان من خلق رسول الله ﷺ ان يسمي سلاحه ومتاعه ودوابه، وكان للنبي ﷺ أربعة أسياف، المخذم، والرسوب، أهداهما له زيد الخير، وكان له أيضاً القضيب، وذو الفقار، صار اليه يوم بدر وكان للعاص بن منبه بن الحجاج، وكان لا يفارقه في الحرب، وكان قباع سيفه وقائمته وحلقته وذوابته وبكراته ونعله من فضة، وكانت له حلقتان في الحمايل في موضعها من الظهر، وكانت له أربع أدراع، ذات الوشاح، والبتراء، وذات المواشي، والخرنق، قيل: كانت عنده درع داوود النبي عليه السلام التي كان لبسها يوم قتل جالوت، وكانت له أربعة أفراس المرتجز، وذو العقال، والسكب، والشحاء، ويقال: البحر، وكان يركب البحر، وكان كميتا (اي: لونه بين الأحمر والأسود)، وكان منطقته من أديم مبتور، فيها ثلاث حلق من فضة، والإبزيم والحلق على صنعة الفلك المضروبة من فضة، وكان اسم رمحه المثوى، وكانت له حربة يقال العنزة، وكان يمشي بها ويدعم عليها، وكانت تحمل بين يديه في الأعياد فيركزها أمامه ويستتر بها ويصلي، وكان له محجن قدر ذراع يمشي به ويركب به، ويعلقه بين يديه على بعيره).

قال المؤلف: تقدم بلفظ آخر وسند آخر وفيه زيادة.

وقال[1]: (وفي رواية كانت له مخصرة تسمى العرجون، وكان اسم قوسه الكتوم، واسم كنانته الكافور، ونبله المتصلة، وترسه الزلوق، ومغفره ذو السبوغ، واسم عمامته السحاب، واسم ردائه الفتح، واسم رايته العقاب، وكانت سوراء من صوف، وكانت ألويته بيضاء، وربما جعل فيها السواد، وربما

---

(١) ص١٢٥.

كان من خمر نسائه، وكانت له بغلة شهباء يقال لها الدلدل، أهداها له المقوقس ملك الاسكندرية، وهي التي قال لها في بعض الأماكن: اربضي دلدل، فربضت. وكان علي عليه السلام يركبها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال غير ابن عباس: كان يركبها الحسن بعد علي، ثم ركبها الحسين، ومحمد ابن الحنفية، حتى كبرت وعميت، وكانت له صلى الله عليه وآله بغلة يقال لها الأيلية، وكانت محذوفة (اي: سريعة السير) طويلة كأنها تقوم على رماح حسنة السير، وكان له حمار يدعى عفيرا، فقال صلى الله عليه وآله له: اليعفور، وكانت له ناقة تسمى العضباء ويقال القصواء، وكانت صهباء، وكانت له شاة يشرب لبنها يقال له غينة، ويقال غوثة، وكان له قدحان اسم أحدهما الريان، والآخر المضبب، وكان يسع كل واحد منها قدر مد فيه ثلاث ضبات حديد، وحلقة تعلق بها، وكان له تور من حجارة يقال له المخضب، والمخضد يتوضأ فيه، وكان له مخضب من شبه (النحاس الأصفر) يكون فيه الحناء والكتم (الوسمة) (يخضب بهما رأسه) من حر كان يجده في رأسه صلى الله عليه وآله، وكانت له أربعة اسكندرانية أهداها المقوقس ملك مصر، وكان له نعلان من السبت (اي: الجلد المدبوغ) وكان له مخضرة ذات قبالين، وكانت صفراء، وكان له خفان ساذجان أهداهما (له) النجاشي ملك الحبشة وكان له سرير، وقطيفة، وقصعة، وجارية اسمها روضة).

كان نبينا صلى الله عليه وآله يعلم كل لغة وكان يقرأ ويكتب:

يقول المؤلف: بعد ان ذكرنا بعض ما روي في أحواله بعد ولادته صلى الله عليه وآله من كراماته ومعجزاته وبعض شؤونه الدنيوية، أحببنا ان نذكر أيضاً بعض مختصاته التي هي كثيرة ولا يسع هذا المختصر ذكرها.

فنقول: ان مختصاته ﷺ عند الإمامية كثيرة لا يشاركهم فيها كل علماء أهل السنة بل بعضهم كما ستعرف ذلك عن قريب ان شاء الله تعالى، فأقول مستعيناً بالله تعالى: ان ما نحن بصدد إثباته هو أنه ﷺ كان يعلم كل لسان ولغة من الجن والإنس بل كل حيوان، وكان يتمكن ان يكتب بكل لسان ولغة في العالم، وان كان لم يقع ذلك كله في حياته لعدم الاحتياج اليه وفي أول البعثة وفي صدر الإسلام لئلا يرتاب المبطلون، وأهل البيت عليهم السلام ومحبوهم من الإمامية يعترفون بان مختصاته ﷺ كثيرة وذكروا:

من مختصاته ﷺ:

انه كان يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، كما هو منصوص في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وسيمر عليك ذلك.

ومنها: أنه كان ﷺ يتمكن من أن يقرأ ويكتب بكل لسان من غير أن يتعلم ذلك من مخلوق بل كان ذلك بتعليم الله تبارك وتعالى إياه.

قال السيوطي الشافعي في الخصائص الكبرى[1]: ذكر عمر بن شيبة أنه ﷺ كتب بيده يوم الحديبية، وأن ذلك من معجزاته أنه علم الكتاب من وقته، (ثم قال): **(وقال بهذا القول جماعة من المحدثين منهم: أبو ذر الهروي، وأبو الفتح النيسابوري، والقاضي أبو الوليد اللخمي، والقاضي أبو جعفر السمناني الأصولي**، قال أبو الوليد: **كان من أوكد معجزاته أنه يكتب من غير تعلم**،(ثم قال): **وقال بعضهم كتب في ذلك اليوم غير عالم بالكتابة ولا مميزاً لحروفها، لكنه أخذ القلم بيده فخط به مالم يميزه هو، فاذا هو كتاب ظاهر بين على حسب المراد)**.

---

(١) ج٢/ص٢٣٦.

وفيه أيضاً قال: (أخرج الطبراني عن عوف بن عبيد الله بن عتبة عن أبيه قال: ما مات النبي صلى الله عليه وآله حتى قرأ وكتب).

وفيه أيضاً قال: (ووقع في (أطراف أبي مسعود الدمشقي) في حديث القضية ـ أي: قضية صلح الحديبية ـ أنه صلى الله عليه وآله أخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب مكان (رسول الله): (محمداً)).

قال المؤلف: قوله (وليس يحسن ان يكتب): أن أبا مسعود الدمشقي وغيره من علماء أهل السنة يفسرون الأحاديث التي يظهر منها أنه صلى الله عليه وآله قرأ وكتب على وفق عقيدتهم، وهو أنه صلى الله عليه وآله كان أمياً لا يعرف الكتابة والقراءة، وقد ثبت بأدلة عديدة أنه صلى الله عليه وآله كان يحسن القراءة والكتابة بتعليم الله تبارك تعالى إياه من دون تعلم من معلم، غير أنه كان لا يظهر ذلك ولا يكتب ولا يقرأ الكتاب في أول الإسلام لئلا يرتاب المبطلون، وبعد أن قوي الإسلام وانتشر كان صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب بكل لسان في العالم، كما صرح به أولاده وأهل بيته، وأهل البيت أدرى بأحوال جدهم من غيرهم، ومن تكلم بخلافهم وأظهر خلافهم فهو اجتهاد منه في مقابل النصوص الواضحة من أهل البيت عليهم السلام من أنه صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب بكل لسان.

وفي البحار[1] من علل الشرايع[2] أنه خرج بسنده عن يحيى الحلبي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (سأل عن قول الله عز وجل: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾، قال: **بكل لسان**، (ثم قال): وفي بصائر الدرجات[3] خرج الحديث

(١) ج٢/ص١٣١.

(٢) ص٥٣.

(٣) ص٦٢.

بسنده عن عبد الله بن عامر عن أبي عبد الله عليه السلام (أي: الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام) أنه قال صلى الله عليه وآله: **أوحي اليه أن ينذر بكل لسان**.

قال المؤلف: يظهر من الحديث الشريف وأمثاله ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعرف كل لسان ولغة من اللغات التي يتكلم بها البشر، بل كان يعلم السنة من أرسل اليه صلى الله عليه وآله من الأنس والجن ويكتب كما يكتبون، والعاقل الصحيح الكامل والذي يعرف النبي صلى الله عليه وآله وغيره من الأنبياء حق المعرفة يحكم بأنه يلزم ان يكون كل نبي عارفاً بلسان من أُرسل اليه، وان يكتب مثلهم، وحيث ان نبينا النبي الهاشمي العربي المكي المدني صلى الله عليه وآله أُرسل الى جميع البشر بل الى الجن والانس يتحتم عليه ان يكون عارفاً بلغاتهم أجمع حتى يتمكن من التخاطب معهم بلا واسطة، ثم يرشدهم الى الحق والصواب، ويعلمهم الكتاب والحكمة وما فيه صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم، والفرقة الإمامية المحقة تعتقد أنه صلى الله عليه وآله كان يعرف جميع اللغات، ويعرف ان يتكلم بجميع الألسن، وكان يقرأ جميع ذلك ويكتب جميع ذلك بتعليم الله جل وعلا إياه لا بتعلمه من أحد من أفراد البشر، ويظهر ذلك من القرآن والأحاديث المروية من أهل البيت عليهم السلام، فان أهل البيت أدرى وأعرف بحال جدهم من غيرهم، وما بينه غيرهم في الباب بعيد عن الحق والصواب لا يقبله من له معرفة بأحوال النبي وأهل بيته الكرام صلى الله عليه وعليهم أجمعين، واليك بعض ما روي من أهل البيت في هذا الباب.

بعض الأحاديث الدالة على أنه صلى الله عليه وآله كان يقرأ ويكتب بكل لسان:

بحار الأنوار من علل الشرايع[1]، ومن معاني الأخبار[2] بسنديهما عن جعفر

(١) ص٣٥.

(٢) ص٢٠.

بن محمد الصوفي قال: (سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام فقلت: يا ابن رسول الله لم سمي النبي صلى الله عليه وآله الأمي؟ فقال: **ما تقول الناس**؟ قلت: يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب. فقال عليه السلام: **كذبوا... أنى ذلك والله يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾**[1] **فكيف كان يعلمهم مالا يحسن؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب بأثنين وسبعين، أو قال: بثلاثة وسبعين لسانا**[2]**، وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ـ ومكة من أمهات القرى ـ... وذلك قول الله عز وجل.. ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾**[3]).

(قال): وخرج في بصائر الدرجات وفي كتاب الاختصاص حديثاً نحوه قال: وفي علل الشرايع[4] خرج بسنده عن ابن الوليد عن سعيد عن الخشاب عن علي بن حسان وعلي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قلت (لأبي جعفر عليه السلام): إن الناس يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب ولا يقرأ.

فقال: **كذبوا... أنى يكون ذلك وقد قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، فيكون يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن ان يقرأ او يكتب!**

---

(١) سورة الجمعة /٢.

(٢) التردد في قوله: باثنين وسبعين أو قال: بثلاثة وسبعين، من الراوي.

(٣) سورة الأنعام /٩٢.

(٤) ص٥٢.

قال: قلت: فلِمَ سُمّي النبي الأمي؟ قال: **نسب إلى مكة وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[1] فأم القرى مكة، فقيل: أمي لذلك)**.

قال المجلسي رحمه الله: خرّج الحديث في بصائر الدرجات بسنده عن علي بن أسباط وعن غيره وعن عبد الله بن محمد عن الخشاب.

وفي البحار[2] نقلاً من علل الشرايع[3] قال: خرج بسنده عن البزنطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(كان مما مَنّ الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يقرأ، فلما توجه أبو سفيان إلى أحد، كتب العباس إلى النبي صلى الله عليه وآله فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة فقرأه ولم يخبر أصحابه، وأمرهم ان يدخلوا المدينة، فلما دخلوا المدينة أخبرهم)**.

قال المجلسي رحمه الله: بيان: يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجهين:

الأول: أنه صلى الله عليه وآله كان يقدر على الكتابة، ولكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة، وقد أشار اليه في القرآن الحكيم، يقول عز من قائل: **﴿إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾**[4].

الثاني: أن نحمل أخبار عدم (معرفته صلى الله عليه وآله) الكتابة والقراءة على عدم تعلمها من البشر (والحق ذلك)، فانه صلى الله عليه وآله لم يدخل مكتباً ولم يتعلم ذلك من أحد، ولو كان ذلك لنقل في تاريخ حياته صلى الله عليه وآله، وتحمل ساير الأخبار (الدالة)

---

(١) سورة الأنعام/٩٢.

(٢) ج١٦ / ص١٣٣ الطبعة الأولى.

(٣) ص٣٥.

(٤) سورة العنكبوت /٤٨.

على أنه كان يقدر عليهما بالإعجاز (والحق والصواب ذلك)، وكيف لا يعلم من كان عالماً بعلوم الأولين والآخرين ان هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف، ومن كان يقدر بأقدار الله تعالى له على شق القمر وأكبر منه، كيف لا يقدر على نقش الحروف والكلمات على الصحائف والألواح!.

قال المؤلف: كلا الوجهين صحيحان ولهما شواهد كثيرة ذكرت في كتب علماء أهل السنة والإمامية (عليهم الرحمة)، والقول الصحيح هو ما أخبر به أهل بيته وأولاده؛ لأنهم أعرف بحال جدهم من غيرهم، وإليك بعض ما روي في كتب أهل السنة من الأخبار والأحاديث الدالة على أنه صلى الله عليه وآله كان يعرف أن يكتب، وكان يعرف أن يقرأ وكلاهما وقع منه بعد قوة الإسلام وفي آخر حياته صلى الله عليه وآله، وإنما ترك ذلك في بدء أمره وأول بعثته لئّلا يرتاب الناس، ويقعوا في الشك لقول المنافقين الذين كانوا ينسبون إليه ان ما يخبر به وما يأتي به من القرآن هو بتعليم غير الله إياه.

بعض الأحاديث والقضايا الدالة على أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعرف الكتابة والقراءة:

في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية[1] قال: (في الروايات أنه لما امتنع علي بن أبي طالب عليه السلام من أن يكتب محمد بن عبد الله في قضية صلح الحديبية ويمحو محمد رسول الله، أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الكتاب بيده فكتب. الخبر. (قال): فتمسك بعض العلماء بظاهره وقال: ان النبي كتب بيده يوم الحديبية، وجرى على ذلك أبو الوليد الباجي المالكي، قال: فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه،

(١) ج٢/ص٢١٣ ـ ٢١٤.

وقالوا: إن هذا مخالف للقرآن، وقال: فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا القول لا ينافي القرآن، وهو قول الله تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ**﴾[1] وقال: هذا النفي مقيد بما قبل ورود القرآن، أما بعد القرآن وبعد قوة الإسلام فلا مانع ان يعرف ﷺ الكتابة).

قال المؤلف: كلام أبي الوليد الباجي ليس ببعيد، ولكن كلام العلامة آية الله الطوسي في تفسير التبيان[2] أوضح واقرب إلى الصواب، وهو أحسن جواب لمن يدعي ان القرآن يظهر منه أن النبي ﷺ كان لا يعرف أن يكتب ولا يعرف القراءة طول عمره، وهذا نص ألفاظه: ذكر الطوسي (عليه الرحمة) عند تفسيره سورة العنكبوت في الجزء الحادي والعشرين من القرآن، وقال: (خاطب (الله تبارك وتعالى) نبيه عليه السلام فقال: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ**﴾ يعني لم تكن تحسن القراءة قبل أن يوحى إليك بالقرآن (ولا تخطه بيمينك) معناه: وما كنت أيضاً تخطه بيمينك، وفيه اختصار وتقديره: ولو كنت تتلو الكتاب وتخطه بيمينك اذاً لأرتاب المبطلون، ثم ذكر رحمه الله قول المفسرين من أهل السنة، وقال: قال المفسرون: أنه لم يكن النبي عليه السلام يحسن الكتابة، والآية لا تدل على ذلك بل فيها أنه لم يكن يكتب الكتاب، وقد لا يكتب الكتاب من يحسنه كما لا يكتب من لا يحسنه، (قال): وليس ذلك بنهي؛ لأنه لو كان نهياً لكان الأجود أن يكون مفتوحاً (تخطه)، وإن جاز الضم على وجه الإتباع لضمه الخاء كما يقال (ردّهُ) بالضم والفتح والكسر، ولكان أيضاً غير مطابق للأول، ولو أفاد أنه لم يكن يحسن الكتابة قبل الإيحاء لكان دليله يدل أنه كان يحسنها بعد الايحاء اليه

(١) سورة العنكبوت/٤٨.

(٢) ج٢/ص٤١٣.

ليكون فرقاً بين الحالتين، (قال عليه الرحمة): ثم بيّن تعالى أنه لم يكتب؛ لأنه لو كتب لشك المبطلون في القرآن، وقالوا: هو قرأ الكتب أو هو يصنفه ويضم شيئاً إلى شيء في حال بعد حال، فإذا لم يحسن الكتابة لم يسبق إليه الظنة، ثم قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[1].

ومن جملة الأدلة كَتْبه صلى الله عليه وآله لكتاب الصلح في الحديبية بيده المباركة:

في كتاب صحيح البخاري[2] قال: (روي عن البراء بن عازب قال: اعتمر النبي صلى الله عليه وآله في ذي القعدة سنة ٦ من الهجرة، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم بها ثلاث أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: لا نقر بها، فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك، لكن أنت محمد بن عبد الله. قال: أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله، ثم قال لعلي: **امح رسول الله، قال: لا والله لا أمحوك أبداً**، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الكتاب فكتب: **هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة بسلاح الا في القراب، وان لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع أحداً من أصحابه أراد أن يقيم بها**). الحديث.

قال المؤلف: لم يكن أمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أمراً وجوبياً والا لم يخالفه، والأمير عليه السلام امتنع من محو كلمة (رسول الله) من الصحيفة تأدباً واحتراماً لمقام رسول الله صلى الله عليه وآله، والنبي صلى الله عليه وآله لم يصر عليه بذلك حتى لا يتأذى بمحو هذه الكلمة (رسول الله)، فأخذ الصحيفة فكتب بيده المباركة ما كتب، وهذه الألفاظ

(١) سورة العنكبوت/٤٩.

(٢) كتاب صلح الحديبية ص٢٦٧ طبعة الهند سنة ١٢٧٢ هـ، وفي باب عمرة القضاء ج٧/ص٥٤٤.

التي رواها البخاري في كتابه المعروف بالصحيح صريحة بأن الرسول ﷺ كتب مباشرة لا أنه أمر بأن يكتبوا عنه، فحيث أن هذا الحديث ينافي ما تعتقده أهل السنة من أن النبي ﷺ لم يعرف أن يكتب أوّلوا الحديث وفسّروه بتفسير غريب لا يقبله أي عاقل، وذلك أنهم قالوا: (إن القلم بالإعجاز كتب ما كان يريده النبي من غير أن يعرفه النبي ﷺ أو يميزه). راجع شروح البخاري تَرَ ما تتعجب من التأويلات والبيانات التافهة التي لا داعي لها.

هذا، وقد خرّج أهل السنة في كتبهم قضايا تثبت أن النبي ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، وإن كان تاركاً لهما لمصلحة الوقت، وقد استدل بها علماؤهم على أنه ﷺ كان يقرأ ويكتب وإليك نص ذلك بألفاظه من غير تصرف فيه:

في كتاب الجامع لأحكام القرآن[1] تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: سنة ٦٧١ هـ) قال ـ عند تفسير الآية المباركة من سورة العنكبوت ـ: (قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[2] (قال): فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ**﴾ الضمير في (قبله) عائد الى الكتاب، وهو القرآن المنزل على محمد ﷺ، أي ما كنت يا محمد تقرأ قبله ولا تختلف إلى أهل الكتاب بل أنزلناه إليك في غاية الإعجاز والتضمين للغيوب وغير ذلك، فلو كنت ممن يقرأ كتاباً ويخط حروفاً (لارتاب المبطلون) أي من أهل الكتاب، وكان لهم في ارتيابهم متعلق (الخ)، (ثم قال): والدليل على نبوته أنه

---

(١) ج١٣/ص٣٥٢ طبعة القاهرة ١٣٦٣ هـ.

(٢) سورة العنكبوت/ ٤٨.

لا يقرأ ولا يكتب، ولا يخالط أهل الكتاب، ولم يكن بمكة أهل الكتاب فجاءهم بأخبار الأنبياء والأمم وزالت الريبة والشك، (ثم قال):

الثانية: (أي المسألة الثانية) ذكر النقّاش في تفسير هذه الآية: عن الشعبي أنه قال: ما مات النبي صلى الله عليه وآله حتى كتب، (قال): وأسند أيضاً حديث أبي كبشة السلولي مضمنه: أنه صلى الله عليه وآله قرأ صحيفة لعيينة بن حصن، وأخبر بمعناه).

وفي حلية الأولياء[1] خرج بسنده عن عون بن عتبة عن أبيه (انه قال): (ما مات النبي صلى الله عليه وآله حتى قرأ وكتب).

قال المؤلف: في كلام القرطبي تحريف منه أو من غيره، وذلك أن في تفسير النسفي المسمى (بمدارك التنزيل وحقائق التأويل) تأليف: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: سنة ٧٠١هـ)، والمطبوع بهامش تفسير الخازن طبع مصر سنة ١٣١٧هـ، قال عند تفسيره الآية المباركة: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾: (أي: لو كنت قرأت كتابا أو كنت كاتباً لارتاب المبطلون، أي مشركو أهل مكة، وقالوا: لعله تعلمه أو كتبه بيده. (ثم قال) وعن مجاهد والشعبي: ما مات النبي صلى الله عليه وآله حتى كتب وقرأ).

فالقرطبي أو غيره أسقطوا من الحديث وهو ما نسب إلى مجاهد والشعبي أنهما قالا: (أنه صلى الله عليه وآله كتب وقرأ)، بل ذكر أن النقاش ذكر في تفسيره ان الشعبي قال: (ما مات النبي صلى الله عليه وآله حتى كتب)، والحال أنهما قالا: (ما مات صلى الله عليه وآله حتى قرأ وكتب)، كما تقدم نقله من النسفي.

قال المؤلف: ثم ذكر القرطبي ما تقدم نقله من صحيح البخاري من قصة

(١) ج٤/ص٢٦٥.

كتابة الكتاب الذي كتب في صلح الحديبية، وقال: (خرج ذلك مسلم في صحيحه)، وذكر لفظ مسلم وقال: (قال علماؤنا: ظاهر هذا أنه عليه السلام محا تلك الكلمة التي هي (رسول الله) صلى الله عليه وآله بيده وكتب صلى الله عليه وآله مكانها (ابن عبد الله)، وقد رواه البخاري بلفظ أظهر من هذا (أي من لفظ مسلم في صحيحه) فقال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الكتاب فكتب. (قال) فقال جماعة بجواز هذا الظاهر عليه، وأنه كتب بيده (منهم) (أي: من قائلين بأنه صلى الله عليه وآله كتب هو بيده) السمناني (وهو أبو عمرو الفلسطيني) وأبو ذر (وهو عبد الله بن أحمد الهروي) والباجي (وهو أبو الوليد، وهو ما تقدم اسمه نقلاً من كتاب السيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية وقال: أنه مالكي المذهب)، (قال): ورأوا ان ذلك غير قادح في كونه أمياً ولا معارض بقوله: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ**﴾ ولا بقوله: (**إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**)، بل رواه زيادة في معجزاته، واستظهاراً على صدقه، وصحّة رسالته، وذلك أنه كتب من غير تعلم الكتابة ولا تعاطٍ لأسبابها (إلى أن قال): كما أنه عليه السلام عَلِمَ عِلْمَ الأولين والآخرين من غير تعلم ولا اكتساب، فكان ذلك أبلغ في معجزاته، وأعظم في فضائله، ولا يزول عنه اسم الأمي بذلك).

قال المؤلف: تقدم أحاديث عديدة من أهل البيت عليهم السلام ان المراد من كونه أميّاً أي: أنه من أهل أم القرى مكة، ومن انتسب إليها يسمى أميّاً، كما يقال لمن كان من أهل البصرة بصري، ولأهل المدينة مدني وغير ذلك.

هذا، وقد نقل المجلسي (عليه الرحمة) في البحار[1] أقوالاً تؤيد أنه صلى الله عليه وآله كان يعرف القراءة والكتابة، ومن جملتها الحديث الذي خرجه من بصائر الدرجات

---

(١) ج١٦/ص١٣٥.

بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: (قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **إن النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب**).

قال المؤلف: أهل البيت أدرى بأحوال آبائهم وأجدادهم من غيرهم، وإليهم المرجع لمعرفة أحوالهم وهم الصادقون فيما قالوا، وهم الذين أمرنا بالتمسك بهم والأخذ بأقوالهم فيما اختلفت فيه الأمة بعد نبيهم صلى الله عليه وآله، وحديث الثقلين، وحديث السفينة أقوى دليل على لزوم الأخذ بأقوالهم في جميع الأمور.

هذا، وقد أخرج المجلسي رحمه الله بعد ذكره الأحاديث قول السيد العلامة السيد المرتضى رحمه الله في تفسير الآية المباركة وقال ما هذا نصه: (وهو كلام يقبله كل منصف عاقل ترك التقليد، قال السيد المرتضى رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ**﴾ الآية، قال: ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة والقراءة بما قبل النبوة دون ما بعدها، ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة، لأنهم إنما يرتابون في نبوته لو كان يحسنها قبل النبوة، فأما بعدها فلا تعلق له بالريبة، فيجوز أن يكون تعلمها من جبرئيل بعد النبوة.

قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كتب وقرأ، وقد اشتهر في الصحاح والتواريخ قوله صلى الله عليه وآله: **ايتوني بدواة وكتف، أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا**. وهذا القول يدل على أنه صلى الله عليه وآله كان يعرف الكتابة).

قال المؤلف: ما ذكره السيد والعلامة الحجة من أنه قد اشتهر في الصحاح أنه صلى الله عليه وآله قال: **ايتوني بداوة وكتف أكتب كتابا لن تضلوا بعده أبدا**، وهذا الحديث الذي أشار اليه قدس سره حديث مشهور، خرجه أغلب علماء أهل السنة في كتبهم المعتبرة المشهورة بالصحاح وغيرها، وإليك بعض موارد الحديث من الصحاح الستة ثم من غيرها.

خرج البخاري محمد بن إسماعيل (ت: سنة ٢٥٦هـ) الحديث في سبعة موارد من صحيحه بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، واليك نص ألفاظه بلا تصرف فيها.

المورد الاول: في باب كتابة العلم[١] خرج بسنده عن عبيد الله بن عبد الله عن عن ابن عباس قال: (لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: **ايتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا** (لا تضلوا) **بعده**، قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال: **قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع**، فخرج ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه. اللغط: النزاع والصياح).

المورد الثاني: في باب جوائز الوفد[٢]، خرج بسنده وقال: (حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: **ايتوني بكتاب أكتب لكم كتابا** (أكتبه لكم خ ل) **لن تضلوا بعده أبدا**، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: أهجر سول الله؟ قال: **دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه**، وأوصى عند موته بثلاث: **أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة**). (الحديث).

قال المؤلف: الثالثة هي: جهزوا جيش أسامة، وسيأتيك ذلك في الأحاديث الآتية وشرحها بنص علماء السنة، منهم المقريزي في إمتاع الأسماع[٣].

---

(١) ج١/ص١٨ طبعة الهند لسنة ١٢٧٢ هـ.

(٢) ج١٢/ص٣٠٩ طبعة الهند.

(٣) ج١/ص٥٤٦.

المورد الثالث: في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب[1]، قال: (حدثنا محمد، حدثنا ابن عيينة عن سليمان ابن أبي مسلم الأحول أنه سمع سعيد بن جبير سمع ابن عباس يقول: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى، قلت: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه، فقال: **ايتوني بكتف** (بكتاب) **أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبدا**، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما له أَهَجَر؟ استفهموه، فقال: **ذروني الذي أنا فيه خير مما تدعوني** (تدعونني) **إليه، فأمرهم بثلاث**).(الحديث) (الأول: إخراج المشركين من جزيرة العرب، والثاني: إجازة الوفود، والثالث: تجهيز جيش أسامة، كما نص عليه في إمتاع الأسماع[2]).

المورد الرابع: قال[3]: (حدثنا قتيبة، قال: حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال: **ايتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا** (لا تضلون خ ل) **بعده أبدا**. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه، أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يردون عنه (يردون عليه خ ل) فقال: **دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه**. وأوصاهم بثلاث). (الحديث) تقدم بيان الأمور الثلاثة كما في إمتاع الأسماع وغيره أيضاً.

المورد الخامس: في نفس الصفحة ذكر حديثا آخر بسند آخر وهذا نصه: (حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن

---

(١) ج١٢/ص٣٢٣.

(٢) ج١/ص٤٥٦.

(٣) ج١٨/ص٤٧٩.

عتبة عن ابن عباس، قال: (لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي ﷺ: **هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده.**

قال بعضهم (فقال بعضهم): أن رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله: **قوموا**، قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولغطهم (أي: نزاعهم واختلاف بعضهم مع بعض)).

المورد السادس: باب قول المريض قوموا عني[1] من الكتاب المذكور، قال: (حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: حدثنا هاشم عن معمر (ح) وحدثني عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله ﷺ ـ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ـ قال النبي ﷺ: **هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده.**

فقال عمر: إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **قوموا عني**، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم).

---

(١) ج٢٣/ص٦١٥.

المورد السابع: في الكتاب المذكور باب كراهية الاختلاف[1]، فإنه خرج فيه بسنده عن إبراهيم بن موسى قال: (أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر النبي صلى الله عليه وآله، قال: ـ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ـ قال: **هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده**، قال عمر: إن النبي غلبه الوجع، وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله. واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً لن تضلوا بعده، ومن يقول: ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله قال: **قوموا عني**، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم).

قال المؤلف: هذه الأحاديث السبعة التي خرّجها البخاري في صحيحه نقلناها بألفاظها من غير تصرف فيها، وأما الأحاديث التي رواها أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: سنة ٢٦١ هـ) في صحيحه المعروف بصحيح مسلم، فهي كما تراها فيما يأتي نذكرها بألفاظها من غير تغيير ولا تبديل لألفاظه.

ففي كتاب صحيح مسلم[2] قال: (حدثنا سعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، واللفظ لسعيد، قالوا: حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى. فقلت: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه، فقال: **ايتوني**

---

(١) ج٣٠ / ص٣٣٩.

(٢) ج٢/ص١٤ طبعة مصر سنة ١٣٢٧ هـ.

أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي، فتنازعوا، وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه. قال: **دعوني فالذي أنا فيه خير**). (الحديث).

الحديث الثاني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا وكيع، عن مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: (يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ايتوني بالكتف والدواة** (أو اللوح والدواة) **أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا.** فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يهجر).

الحديث الثالث في تلك الصفحة أيضاً قال: (حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد، قال: أخبرنا، (وقال ابن رافع حدثنا): عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة (عيينه خ ل) عن ابن عباس قال: لما حُضِرَ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ـ فقال النبي صلى الله عليه وآله: **هلم أكتب كتاباً لا تضلوا بعده.** فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القران، حسبنا كتاب الله تعالى. فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً لن تضلوا، ومنهم من يقول: ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وآله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **قوموا**، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم).

قال المؤلف: هذه الأحاديث الثلاثة خرجها مسلم في صحيحه وذكرناها بنصوصها، وقد خرج هذه الأحاديث جماعة آخرون من علماء أهل السنة.

ومنهم: علي المتقي الهندي الحنفي (ت: سنة ٩٧٥هـ) في كتابه كنز العمال[١] من طبقات ابن سعد، قال: (روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: كنا عند النبي ﷺ، وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله ﷺ: **اغسلوني بسبع قرب، وايتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا**. فقال النسوة: ايتوا رسول الله ﷺ بحاجته. فقلت: اسكتن، فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن، واذا صح أخذتن بعنقه. فقال رسول الله ﷺ: **هن خير منكم**).

وفي كتاب إمتاع الأسماع[٢] قال: (اشتد به ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: ايتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا. فتنازعوا قال بعضهم: ماله أهجر؟ استعيدوه، وقالت زينب بنت جحش وصواحبها: ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته. فقال عمر: قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله).

قال المؤلف: ذكر في ذيل وقال[٣]: هجر المريض والنائم، إذا هذى وتكلم وقد هجر العقل الذي يضبط الإرادة ويوجهها إلى المعاني.

قال المؤلف: وذكر أحمد بن حنبل في مسنده[٤] أنهم قالوا: (هجر رسول الله)، فعليه فإن ما في كتاب إمتاع الأسماع فيه تحريف وزيادة.

ومنهم: الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري، فإنه خرج في

---

(١) ج٣/ص٥٢.

(٢) ص٥٤٥.

(٣) ص٥٤٦.

(٤) ج١/ص٣٥٥.

مشكاة المصابيح[١]، وقال ـ قبل ذكره مناقب قريش ـ: (عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: **هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده**. فقال عمر: قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبكم كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: **قربوا يكتب لكم رسول الله** صلى الله عليه وآله، ومنهم من يقول: ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **قوموا عني**. قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم).

قال المؤلف: ثم خرج الحديث المتقدم نقله من صحيح مسلم بسند آخر، وفيه اختلاف وزيادة، وهذا نصه، قال: (وفي رواية سليمان ابن أبي مسلم الأحول، قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بَلَّ دمعه الحصى، قلت: يا ابن عباس، ما يوم الخميس؟ قال: اشتدَّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه، فقال: **ايتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبدا**. فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ماشأنه اهجر؟ استفهموه، فذهبوا يردون عليه، فقال: **دعوني، ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه**، فأمرهم بثلاث...). (الحديث).

وقال صاحب المشكاة في شرح الحديث: (قيل: الأمر الثالث الذي أمرهم به تجهيز جيش أسامة بن زيد، وقد تقدم من كتاب إمتاع الأسماع بيان الأمور الثلاثة، وذكر في الهامش[٢] في شرح كلمات الحديثين قوله: (لما حُضِر) بصيغة

---

(١) ص٥٤٠ طبعة لاهور سنة ١٣١٢ هـ.

(٢) ص٥٤٠.

المجهول أي: حضره الموت، وقوله: هلموا أكتب لكم كتاباً (الخ) قال النووي: اعلم أن النبي ﷺ معصوم من الكذب، ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته ومرضه، ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه، وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه، فاذا علمت هذا، فقد اختلفوا في هذا الكتاب، فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع النزاع (الخ).

قال المؤلف: أراد أن ينص على الخلافة تأكيداً لما صرح ونص عليه موارد عديدة قبل ذلك، منها يوم إنذاره عشيرته في أول يوم أخبرهم برسالته، وغير ذلك من الموارد التي لا يناسب المقام ذكر جميعها، ومن أراد معرفة تلك الموارد فليراجع كتابنا (علي والوصية) المطبوع في النجف الأشرف في خمسمائة صحيفة، وقد ذكرنا بعض تلك الموارد نقلا من كتب علماء السنة، وأهم الموارد يوم غدير خم عند رجوعه ﷺ من حجّة الوداع حيث توقف ونزل بأمر الله هناك، وجمع فيه من كان معه من الحجّاج وقد كان عددهم ـ كما في تذكرة خواص الأئمة[1] لسبط ابن الجوزي (قزاغلى) الحنفي ـ مائة وعشرون ألفاً، فنص وصرّح وبيّن لأمته المرحومة خليفته ووصيه وإمام أمته من بعده ـ في خطبة طويلة ـ من جملة كلماته فيها قوله ﷺ مخاطباً جميع من حضر: **ألست أولى بكم من أنفسكم**؟ قالوا: بلى، ثم أخذ بيد ابن عمه ووصيه وخليفته وإمام أمته من بعده بتعيين الله إياه وقال ـ حال كونه رافعاً له بحيث يراه جميع من حضر ـ: (**من كنت مولاه فعلي مولاه**)، ولم يكتف بذلك بل أمرهم جميعاً أن يباركوه ويصافحوه ويهنؤه بالإمامة، والخلافة، والوصاية، والولاية من بعد رسول الله، ففعلوا ذلك أجمع الا رجل اسمه الحارث بن نعمان قال له ﷺ: يا محمد،

(١) ص٣٥.

أمرتنا أن نشهد الشهادتين فقبلنا منك، وأمرتنا بالصلاة فصلينا وأمرتنا بالصوم فصمنا، وأمرتنا بالجهاد والحج ففعلنا، فما كفاك ذلك حتى أخذت بيد ابن عمك علي بن أبي طالب فأمرته علينا، أهذا منك أو من الله؟ فحلف النبي صلى الله عليه وآله على ان ذلك كله من الله، وبأمر منه لا مني، فقال الرجل السائل ـ رافعا رأسه إلى السماء ـ: يا إلهي ان كان ما يقول محمد حقاً، فأنزل علي عذاباً واقعاً. فعند ذلك نزل من السماء حجر فوقع على رأسه وخرج من دبره ونزلت هذه الآية: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[1]. الآية)[2].

قال المؤلف: هذا مضمون بعض الأحاديث ومختصر مما وقع وجرى يوم غدير خم، ومن أراد التفصيل فعليه بمراجعة ما كتب في قضية الغدير من الكتب المفصلة، ككتاب العبقات الجزءين منها المخصوصين بحديث الغدير، وكتاب الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (أطال الله بقاءه)، وكتاب (علي والوصية) للمؤلف، وقد جمعنا فيه بعض ما روي في وصاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وخلافته وإمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو راجعته تجد فيه ما يزيد على مائتي حديث فيها صراحة بإمامة أمير المؤمنين ووصايته وخلافته من بعد النبي صلى الله عليه وآله.

قال المؤلف: ومن علماء أهل السنة الذين خرّجوا قضية كتاب الصلح في الحديبية وقضية طلب الكتاب والدواة لكتابة الوصية أحمد بن حنبل فإنه خرّج ذلك في مسنده في موارد عديدة.

---

(١) سورة المعارج/١.

(٢) راجع: نظم درر السمطين: ص٩٣، وتذكرة خواص الأئمة: ص١٩ طبع إيران وص٣٥ طبع النجف الأشرف، ونزهة المجالس: ج٢/ص٢٤٢، والسيرة الحلبية ج٣/ص٣٠٣، وخرج ذلك العلامة الأميني في الغدير: ج١/ص٣٠.

منها: ما في الجزء الثالث[١] قال: (حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا موسى بن داود، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر: ان النبي ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده، قال: فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها).

ومنها: ما في الجزء الأول[٢] قال: (حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثني وهب بن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت يونس يحدث عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة قال: **هلمَّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده** ـ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ـ فقال: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم (كتاب الله) القرآن حسبنا كتاب الله، قال: فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: يكتب لكم رسول الله، أو قال: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف وغم رسول الله ﷺ قال: **قوموا عني**، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم).

ومنها: ما في الجزء الاول[٣] قال: (حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا وكيع، حدثنا مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم نظرت إلى دموعه على خديه تحدر كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله ﷺ: **ائتوني باللوح والدواة** (أو الكتف) **أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبدا**. فقالوا: رسول الله ﷺ يهجر).

---

(١) ص ٣٤٦.

(٢) ص٣٢٤ـ ٣٢٥.

(٣)ص٣٥٥.

ومنها: ما في الجزء الأول[1] قال: (حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا حسن، حدثنا شيبان، عن ليث، عن طاووس، عن ابن عباس، أنه قال: لما حُضِر رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **ائتوني بكتف أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدي**، قال: فأقبل القوم في لغطهم، فقالت المرأة: ويحكم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله).

قال المؤلف: يظهر من أحاديث المسند أن الأحاديث المروية في الباب قد وقع فيها تغيير وتبديل أو تحريف أو نقل بالمعنى، هذا علاوة على أنها صريحة في أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أراد ان يكتب بيده المباركة الوصية والعهد لأهميتها وشدّة الاحتياج اليها، ولا وجه للقول بانه أراد أن يكتبوا ذلك، إذ لو أراد ان يكتبوا لقال: ائتوني بكتف ودواة، وليكتب أحدكم أو قال لكتّابه: اكتبوا، فقد كان له على قول القرطبي ثمانية عشر كاتباً أو أزيد على قول غيره، والرسول هذا والنبي لا تتغير أحواله، ولا يعتريه ما يوجب ان يقول هجراً، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[2] وذكرنا أن القول بأنه لم يكتب ولم يقرأ قول لا دليل عليه، والآيات والأحاديث لا يظهر منها غير أنه لم يكتب ولم يقرأ في أول بعثته لئّلا يرتاب المبطلون، أو يقولوا: أنه تعلم القرآن من غيره، وكتبه من غيره من علماء النصارى واليهود أو غيرهم، وعندما قوي أمره صلى الله عليه وآله وانتشرت شريعته ولم يبق مجال للريب من أي شخص مبطلاً كان أو محقاً، فعند ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب أو كان يقرأ ويكتب كما صرّح به علماء أهل البيت عليهم السلام كالإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام علي بن موسى

(١) ص٢٩٣.

(٢) سورة النجم/٣.

الرضا عليه السلام ، وقد تقدمت تصريحاتهم بأن جدّهم صلى الله عليه وآله كان يكتب ويقرأ ، هذا وقد تقدم أن جمعاً من علماء أهل السنة صرحوا بأنه صلى الله عليه وآله ما مات حتى كتب وقرأ ، ومن القائلين أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء[١] ومجاهد والشعبي كما في تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن[٢] حيث قال : (وعن مجاهد والشعبي : ما مات النبي صلى الله عليه وآله حتى كتب وقرأ)، وأبو الوليد الباجي، وأبو عمر السمناني الفلسطيني ، وأبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي ، كما في تفسير القرطبي[٣] قال : وقال جماعة بجواز هذا الظاهر (أي : أنه كتب بيده) : منهم السمناني ، وأبو ذر ، والباجي ، وقد تقدم كلامهم بالتفصيل ، ومن أراد الزيادة فليراجع المصدر المذكور ، وليراجع السيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية[٤] حيث قال ابن دحلان : (إن جماعة من علماء السنة تمسكوا بظواهر ما تقدم من فعله صلى الله عليه وآله ، وهو كتابه كتاب الصلح في الحديبية وغيرها ، قال : وجرى على ذلك أبو الوليد الباجي المالكي (المذهب)).

قال المؤلف : ومن الأمور الصريحة الدلالة على أنه صلى الله عليه وآله كان يعرف الكتابة وقواعده أحسن معرفة ، ما ذكره القرطبي في تفسيره[٥] وقال : (ذكر القاضي عياض عن معاوية أنه كان يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وآله فقال له : **ألق الدواة، وحرف القلم، وأقم الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسّن الله، ومد**

---

(١) ج٤/ص٢٦٥.

(٢) ج٣/ص٤٢٤.

(٣) ج١٣/ص٣٥٢.

(٤) ج٢/ص٢١٤.

(٥) ج١٣/ص٣٥٣.

الرحمن، وجود الرحيم. (ثم قال القرطبي): لا يبعد أن يرزق ﷺ علم هذا ويمنع عن القراءة والكتابة (لأجل المصلحة)).

قال المؤلف: كيف يعلّم النبي ﷺ الناس الكتابة وهو لا يعرفها، وكلام معاوية يقوي ظاهر الآية التي في سورة الجمعة: ﴿**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[1]، وقد صرّح علماء أهل البيت بأن جدهم ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، وقد تقدم بأنهم قالوا: (**كذب من قال: إن جدنا لم يقرأ ولم يكتب**)، قالوا: (**فكيف يؤمر بتعليم أمته وهو لا يعرفها**).

وفي كنز العمال[2] من تاريخ الخطيب البغدادي، ومن الجامع الوسيط للطبراني أنهما خرجا بسنديهما عن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله ﷺ: **إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن**).

وفيه أيضاً عن زيد بن ثابت وهو أحد كتّاب النبي ﷺ قال: (أمر النبي ﷺ لمن كتب البسملة، وقال: **إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيّن السين فيه**).

وفيه أيضاً[3] عن أنس قال: (قال رسول الله ﷺ: **إذا كتبتم كتاباً فجودوا بسين بسم الله الرحمن الرحيم، تقضى لكم الحوائج وفيه رضى الرحمن**).

وفيه أيضاً عن الرافعي بسنده عن ابن مسعود قال: (قال رسول الله ﷺ: **من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فلم يعور الهاء التي في الله، كتب الله له عشرة حسنات، ومحا عنه عشرة سيئات، ورفع له عشرة درجات، ومن قرأ القرآن بإعراب فله أجر شهيد، ومن مات غريباً مات شهيداً**).

---

(١) سورة البقرة/١٢٩.

(٢) ج٥/ص٢٢٦.

(٣) المصدر نفسه ص٢٢٧.

قال المؤلف: من تصفح الأحاديث النبوية يجد أحاديث كثيرة نحو هذه الأحاديث التي تدل على أنه ﷺ كان يعرف الكتابة بأحسن وجه وأتقنه، ولذا كان يعلم أصحابه بأن يجيدوا ويحسنوا ما يكتبون من القرآن، ومنها: بسم الله الرحمن الرحيم، وسنذكر لك أحاديث أخرى تدل على أنه ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، وقد خرّج ذلك علماء أهل السنة في كتبهم، وهي كثيرة، نذكر لك بعضها.

منها: ما خرّجه الشيخ سليمان الحنفي في كتابه ينابيع المودة[١] وقال: (قال البراء بن عازب: بعث النبي ﷺ جيشين، وأمر على أحدهما: علي بن أبي طالب وعلى الآخر: خالد بن الوليد، فافتتح علي حصناً فأخذ منها جارية، فكتب معي خالد كتاباً إلى النبي ﷺ يشين علياً به، فقدمته إليه، فقرأ الكتاب فتغير لونه ﷺ فقال: **ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**؟ قال: قلت: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، وإنما أنا رسول).

قال المؤلف: خرّج علي المتقي الحنفي حديث البراء في كنز العمال[٢] نقلاً من مسند ابن أبي شيبة، وفي لفظه اختلاف يسير وهذا نصه.

(مسند البراء بن عازب) قال: (بعث رسول الله ﷺ جيشين على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: **إن كان قتال فعلي على الناس**، فافتتح علي حصناً فاتخذ جارية لنفسه، فكتب خالد يسوء به، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب قال: **ما تقول في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**. (ش) أي في مسند ابن أبي شيبة).

---

(١) ص٥٤، طبعة اسلامبول لسنة ١٣٠١ هـ.

(٢) ج٦/ص٣٩٧.

ومنها: ما خرّجه اليعقوبي في تاريخه[١] قال: (وكانت واقعة أحد في شوال بعد بدر بسنة، اجتمعت قريش واستعدت لطلب ثأرها يوم بدر واستعانت بالمال الذي قدم به أبو سفيان، وقالوا: لا تنفقوا منه شيئاً إلا في حرب محمد، فكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بخبرهم، وبعث الكتاب مع رجل من جهينة، فخبر رسول الله أصحابه بخبرهم).

قال المؤلف: اختصر اليعقوبي في بيان الكتاب الذي أرسله العباس عم النبي صلى الله عليه وآله، ولكن تفصيله مذكور في كتاب البرهان في تفسير القرآن للعلامة البحراني رحمه الله فإنه خرّج القضية عند تفسير سورة الجمعة[٢]، وقال: (عن ابن بابوية قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أصحابه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **مما مَنْ الله عز وجل على رسوله** صلى الله عليه وآله **أنه كان يقرأ** (أي: من غير أن يعلمه أحد)، (قال): فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي صلى الله عليه وآله فجاءه الكتاب وهو في حيطان المدينة، فقرأه ولم يخبر أصحابه، وأمرهم أن يدخلوا المدينة فلما دخلوا المدينة أخبرهم).

قال المؤلف: خرّج في تاريخ الخميس[٣] وفي السيرة الحلبية[٤] من كتاب إمتاع الأسماع للمقريزي، وفي السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية[٥] قضية

---

(١) ج٢/ص٣٥.

(٢)ج٢/ص١١١٥.

(٣) ج١/ص٤٧٢ ـ ٤٧٣.

(٤) ج٢/ص٢٣٠ و ج١/ص١١٤.

(٥) ج٢/ص٢٤.

الكتاب الذي أرسله العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مع اختلاف، والله أعلم أن ذلك هل هو الكتاب الذي أخبر به الامام الصادق عليه السلام، ولكن وقع فيه تحريف، أو أنه يكون كتاباً آخر، والظاهر أنه كتاب آخر لاختلاف المكان الذي سلم فيه الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وآله، حيث ذكر فيه أنه سلّم الكتاب إلى النبي بقبا عند باب المسجد، وفي الكتاب المتقدم ذكر أنه سلّم الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وآله في حيطان المدينة، ويمكن أن نقول أن مسجد قبا هو في حيطان المدينة كما هو كذلك فعلاً.

ومنها: ما خرّجه نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري في تفسيره الكبير[١] المطبوع بهامش التفسير الكبير لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: (وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله كان يقرأ الكتاب، وإن كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته).

قال المؤلف: تقدم نقل الحديث نحوه من البحار[٢] وقد نقله من علل الشرايع[٣] وقال: (عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **كان مما مَنّ الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه كان يقرأ الحديث**). وقد تقدم توجيه قوله عليه السلام كان يقرأ الكتاب ولا يكتب الكتاب.

قال المؤلف: عثرت في مطالعاتي لكتب علماء أهل السنة على أحاديث كثيرة يمكن الاستدلال بها على أنه صلى الله عليه وآله كان يقرأ وإليك بعضها.

---

(١) ج٣٠/ص١٤٣.

(٢) ج١٦ / ص١٣٣.

(٣) ص٣٥.

بعض الأحاديث النبوية الدالة على أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ وقد خرّجها علماء أهل السنة في كتبهم وهي كثيرة:

منها: ما في الكوكب الدري[1] للشيخ محمد صالح الكشفى الحنفي، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام: **(قال النبي** صلى الله عليه وآله: **يا علي، أني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن، فأنست بالنظر اليه، أنه لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت صخرة بها مكتوب عليها: لا إله الا الله، محمد رسول الله أيدته بوزيره، ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إني أنا الله لا إله الا أنا وحدي، ومحمد صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره، فلما جاوزت سدرة المنتهى وانتهيت إلى عرش رب العالمين، وجدت مكتوباً على قوائمه: إني أنا الله لا إله الا أنا، ومحمد حبيبي من خلقي، أيدته بوزيره، ونصرته بوزيره، فلما هبطت إلى الجنة وجدت مكتوباً على باب الجنة: لا إله الا الله، محمد حبيبي من خلقي، أيدته بوزيره، ونصرته بوزيره).**

وفيه أيضاً[2] بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال النبي صلى الله عليه وآله: **(رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله).**

ومنها: ما في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد[3] من تاريخ ابن عساكر عن أبي الحمراء، قال: (قال النبي صلى الله عليه وآله: **رأيت ليلة أسري بي مثبتاً**

---

(١) ص١٢٠ طبعة لاهور.

(٢) ص١٢٣.

(٣) ج٥/ص٣٥.

على ساق العرش إني أنا الله لا إله غيري، خلقت جنة عدن بيدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي، نصرته بعلي).

وفي كنز العمال[١] خرّج نحوه باختصار لألفاظ الحديث حيث أنه يذكر فقط كلمات الرسول صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً من المعجم الكبير للطبراني بسنده عن أبي حمراء قال: (قال النبي صلى الله عليه وآله: **لما أسري بي إلى السماء، دخلت الجنة، فرأيت في ساق العرش الأيمن مكتوباً: لا إله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي، نصرته (بعلي)**).

وفيه أيضاً من المعجم الأوسط للطبراني، والمتفق والمتفرق للخطيب البغدادي بسنديهما عن جابر قال: (قال النبي صلى الله عليه وآله: **مكتوب على باب الجنة لا إله الا الله، محمد رسول الله قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام**). وفي كنز العمال[٢] خرّج نحوه باختصار.

قال المؤلف: هذا الحديث هو ما تقدم نقله من الكوكب الدري[٣] ويظهر منه أن الحديث الذي في الكوكب الدري حذف منه قوله: (**قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام**).

منها: ما في كتاب المناقب للموفق أحمد الخوارزمي الحنفي[٤]، فانه خرج بسنده المتصل عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لما عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله الا الله، محمد رسول**

---

(١) ج٦/ص١٥٨.

(٢) ج٦/ص١٥٩.

(٣) ص١٦٣.

(٤) ص٢٤٠ طبعة تبريز.

الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على مبغضهم لعنة الله). وفي كتابه الآخر (تاريخ مقتل الحسين عليه السلام) خرّج نحوه وسيأتي لفظه.

قال المؤلف: خرج شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: سنة ٨٥٢هـ) الحديث في لسان الميزان[١] بسنده عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس، ولفظه يساوي لفظ الكنجي في كفاية الطالب[٢]، وقد أسقط منه الكلمة التي في آخر الحديث، وخرج الحديث محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت: سنة ٦٥٨هـ) في كفاية الطالب بسنده المتصل عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس، ولفظه يساوي لفظه، وقال في آخره: (**على باغضيهم لعنة الله مهما ذكر الله**).

ومنها: ما في در بحر المناقب[٣] بسنده من كتاب (فردوس الأخبار) بسنده عن تاج الدين، رفعه، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لمّا عرج بي إلى السماء، وعرضت عليّ الجنة، وجدت على أوراق أشجار الجنة مكتوباً: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب ولي الله، الحسن والحسين صفوة الله**)[٤].

ومنها: ما خرّجه جلال الدين السيوطي الشافعي في كتابه (الخصائص الكبرى)[٥] وقال: (أخرج ابن ماجة، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن

(١) ج٤/ص١٩٤ و ج٥ / ص٧٠ طبعة حيدر آباد الدكن.

(٢) ص٢٧٤ طبع الغري.

(٣) ص٣١.

(٤) نقلا عن إحقاق الحق: ج٤ / ص٢٨١.

(٥) ج١/ص١٥٦ طبعة حيدر آباد الدكن.

أبي حاتم، وابن مردوية، من طريق يزيد بن مالك عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على باب الجنة: الصدقة بعشرة أمثالها، والقرض بثمانية عشر.**

فقلت لجبرئيل: ما بال القرض أفضل من الصدقة؟

قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة).

وفي الدر المنثور[١] خرّج نحوه وقال: (خرّجه البيهقي أيضاً في البعث والنشور).

ومنها: ما خرّجه علي المتقي الحنفي في كنز العمال[٢] بسنده عن جابر قال: (قال رسول الله ﷺ: **مكتوب على باب الجنة ـ قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة ـ لا إله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي**). (من كتاب العقيلي).

ومنها: ما في الكتاب المذكور[٣] من تاريخ ابن عساكر قال ﷺ: (**رأيت ليلة أسري بي مثبتاً على ساق العرش، إني أنا الله لا إله غيري، خلقت جنة عدن بيدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي، نصرته بعلي**).

وخرّج علي المتقي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد[٤] حديثاً نحوه وقد تقدم.

---

(١) ج٤/ص١٥٣.

(٢) ج٧/ص١٥٨.

(٣) ج٦/ص١٥٨.

(٤) ج٥/ص٣٥.

ومنها: ما في المناقب للخطيب الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي[١] بسنده المتصل عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه، فإذا في أحدهما مكتوب: لا إله الا الله، محمد النبي، ومكتوب على الآخر: لا إله إلا الله علي الوصي**). وخرج ذلك الموفق بن أحمد في كتابه الآخر (تاريخ مقتل الحسين عليه السلام)[٢].

ومنها: ما في ينابيع المودة[٣] بسنده من مناقب ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **نزل جبرئيل ومعه لوزة، فقال: يا رسول الله إن الله يقرؤك السلام، ويقول لك: فك هذه اللوزة، فلما فكّها فإذا فيها ورقة خضراء مكتوب عليها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي ونصرته به**).

ومنها: ما في ينابيع المودة أيضاً[٤] من (فرائد السمطين) لإبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي، فإنه خرج بسنده عن ابن مسعود قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **رأيت ليلة الإسراء مكتوباً على باب النار: أذل الله من أهان الإسلام، أذل الله من أهان أهل بيت نبي الله، أذل الله من أعان الظالمين على المظلومين**).

قال المؤلف: تقدم نقل الحديث من (نظم الدرر السمطين) مفصلاً، ويأتي من كتاب (در بحر المناقب)، ومن (بحار الأنوار)، ومن جملتها هذا الحديث الذي خرجه الشيخ سليمان القندوزي الحنفي.

---

(١) ص٨٩.

(٢) ج١/ص٣٨.

(٣) ص١٣٧.

(٤) ص٢٧٧.

ومنها: ما في ينابيع المودة أيضاً[١] بإسناده عن علي رفعه (قال): (قال رسول الله ﷺ: **إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن، فلما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرة بها: لا إله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي وزيره، ولما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت عليها: إني أنا الله لا إله الا أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي وزيره، ونصرته به، ولما انتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوباً على قوائمه: إني أنا الله لا إله الا أنا، محمد حبيبي من خلقي، أيدته بعلي وزيره، ونصرته به، فلما وصلت إلى الجنة وجدت مكتوباً على باب الجنة: لا إله الا أنا، ومحمد حبيبي من خلقي، أيدته بعلي وزيره، ونصرته به**).

ومنها: ما في تاريخ بغداد[٢] للخطيب البغدادي الشافعي، فقد خرج بسنده عن أنس بن مالك قال: (قال النبي ﷺ: **لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته بعلي**).

ومنها: ما في الدر المنثور لجلال الدين الشافعي[٣] عند تفسيره الآية المباركة ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾[٤] الآية، فإنه قال: (أخرج ابن عدي وابن عساكر بسنديهما عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله الا الله، محمد رسول الله أيدته بعلي**).

---

(١) ص٢٥٦.

(٢) ج١١/ص١٧٣.

(٣) ج٤/ص١٥٣.

(٤) الأسراء/١.

منها: ما في ذخائر العقبى[(١)] لمحب الدين الطبري الشافعي (تحت عنوان ذكر تأييد الله عز وجل نبيه بعلي عليهما السلام) قال: (عن أبي الخميس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أسري بي إلى السماء فنظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته به**). خرجه الملا في سيرته.

قال المؤلف: في هذا الحديث تحريف يعرف من الحديث المتقدم نقله من المعجم الكبير للطبراني عن أبي الحمراء.

ومنها: ما في الدر المنثور[(٢)] أخرج بسنده من سنن ابن ماجة، ومن نوادر الأصول للحكيم الترمذي، ومن البعث والنشور للبيهقي، ومن كتاب ابن مردوية، وابن أبي حاتم، والكل خرجوا عن أنس بن مالك أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **رأيت مكتوباً على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبرئيل، ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة**).

ومنها: ما في الدر المنثور أيضاً[(٣)] قال: (أخرج ابن قانع والطبراني وابن مردوية عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لمّا أسري بي إلى السماء السابعة فإذا على ساق العرش الأيمن: لا إله الا الله، محمد رسول الله**).

ومنها: ما في حلية الأولياء[(٤)] لأبي نعيم، فإنه خرّج بسنده، عن يونس بن عبيد، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء ـ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قال:

---

(١) ص٦٩.

(٢) ج٤/ص١٥٣.

(٣) ج٤/ص١٥٣.

(٤) ج٣/ص٢٧.

(قال رسول الله ﷺ: **رأيت مثبتاً على ساق العرش: أنا غرست جنة عدن لمحمد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي**).

قال المؤلف: تقدم حديث نحوه من تاريخ ابن عساكر وفيه زيادة، وتقدم الحديث من تاريخ بغداد مع زيادة واختلاف، وتقدم من كنز العمال، ومن منتخب كنز العمال، وفيه زيادة واختلاف، والراوي في الجميع أبو الحمراء، ويستفاد من جميع ما تقدم ان في الحديث تحريفاً وإسقاطاً أما من السيوطي أو من أبي نعيم أو من الطابع.

ومنها: ما في ذيل اللئالي لجلال الدين السيوطي الشافعي(١)، فإنه خرّج الحديث بسنده، عن أبي الأشعث جعفر بن أحمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عن جده علي بن أبي طالب رفعه قال: (قال رسول ﷺ: **لما أسري بي رأيت على باب الجنة مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على باغضيهم لعنة الله**).

قال المؤلف: خرج أخطب خطباء خوارزم الموفق بن أحمد الحنفي في كتابه (تاريخ مقتل الحسين)(٢) الحديث المتقدم بسند صحيح متصل، وسنده يعبر عنه بسلسلة الذهب، قال: (أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله إجازة، أخبرنا الشريف أبو طالب المفضل بن محمد الجعفري، أخبرنا الحافظ أبو بكر محمد بن مردوية، حدثني جدي، حدثني محمد بن علي، حدثني علي بن شهمرد، حدثني جعفر بن أحمد، حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن

---

(١) ص٦٦ طبعة دهلي.

(٢) ج١/ ص١٢٨ طبعة النجف الأشرف.

أبيه عن جده موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي ابن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لمّا أسري بي إلى السماء، رأيت على باب الجنة مكتوباً بالذهب: لا إله الا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضيهم لعنة الله**).

وخرجه الشيخ عبيد الله الحنفي في كتابه أرجح المطالب[1] من كتاب الفردوس للديلمي بسنده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولفظه يساوي لفظ الخطيب غير أنه قال: (**على باغضيهم لعنة الله**).

ومنها: ما في نظم درر السمطين[2] تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي، فإنه خرج بسنده من كتاب الفضائل للشيخ الإمام العالم صدر الدين إبراهيم بن محمد المؤيد الحمويني الشافعي، وقال: (روى بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لما أسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنة والنار عليّ فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنة وألوان نعيمها، ورأيت النار وأنواع عذابها، فلما رجعت قال لي جبرئيل عليه السلام: قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنة، وما كان مكتوباً على أبواب النار؟ فقلت: لا يا جبرئيل. فقال: إن للجنة ثمانية أبواب على كل باب منها أربع كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها واستعملها، وان للنار سبعة أبواب على كل باب منها ثلاث كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها وعرفها. فقلت: يا جبرئيل، ارجع معي لأقراها، فرجع معي جبرئيل عليه السلام، فبدأ**

---

(١) ص٣١٢.

(٢) ص١٢٢.

بأبواب الجنة، فإذا على الباب الأول مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيله طيب المعيش في الدنيا أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين (المؤمنين)، وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الطعام، وقلة الكلام، وقلة المنام، وقلة المشي.

وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله الا الله محمد رسول الله، علي ولي الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبر والديه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله الا الله محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد أن لا يُذل فلا يَذل، ومن أراد ان لا يُشتم فلا يَشتم، ومن أراد أن لا يُظلم فلا يَظلم، ومن أراد ان يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله.

وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليُنَقِّ المساجد، ومن أحب أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، ومن أحب ان لا يَظلم لحده فلينور المساجد، ومن أحب أن يبقى طريا تحت الأرض فليبسط المساجد.

وعلى الباب السابع مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، بياض القلب في أربع خصال: في عيادة المريض، واتباع الجنائز، وسدي (وشراء خ ل) أكفان الموتى، ودفع القرض.

وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد الدخول من هذه الثمانية (أبواب خ ل) فليستمسك بأربع خصال: بالصدقة، والسخاء، وحسن الخلق، وكف الأذى عن عباد الله عز وجل.

قال صلى الله عليه وآله: ثم جئنا إلى النار فإذا على الباب الأول منها ثلاث كلمات: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب: من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية، ومن أراد ان لا يكون جايعاً في القيامة فليطعم الجائع في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون عطشاناً في يوم القيامة فليسق العطشان في الدنيا.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: أذل الله من أهان الإسلام، أذل الله من أهان بيت نبي الله صلى الله عليه وآله، أذل الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب: لا تتبع الهوى؛ فإن الهوى يجانب الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عين ربك، ولا تكن عوناً للظالمين فإن الجنة لا تخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: أنا حرام على المجتهدين (المتهجدين خ ل) أنا حرام على المتصدقين، أنا حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ووبخوا أنفسكم قبل أن توبخوا، وادعوا الله عز وجل قبل ان تردوا عليه فلا تقدروا على ذلك).

قال المؤلف: خرّج الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد الحنفي الموصلي المشهور بابن حسنوية (ت: سنة ٦٨٠ هـ) في كتابه (در بحر المناقب)[١] الحديث المتقدم نقله من (نظم درر السمطين) مع اختلاف كثير في ألفاظه، وفيه زيادات مهمة، وقد نقله السيد شهاب الدين العلامة التبريزي في هامش إحقاق الحق[٢]، وخرّج المجلسي (عليه الرحمة) الحديث في البحار[٣]، وفيه اختلاف كثير وزيادات مهمة نافعة، وسيمر عليك الحديث عن قريب بألفاظه، فتدبر الأحاديث الثلاثة وغيرها حتى يتضح لك أن نبيك صلى الله عليه وآله لم يكن أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

وإليك أولاً: حديث جمال الدين محمد بن أحمد الحنفي، قال: (الحديث الثالث والعشرون بالاسناد يرفعه إلى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لما أُسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل** عليه السلام: **قد أمرت بعرض الجنة والنار** (عليك) **قال: فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من أليم العذاب، والجنة لها ثمانية أبواب وعلى كل باب منها أربع كلمات، كل كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن يعلمها ويعمل بها، والنار لها سبعة أبواب، على كل باب منها ثلاث كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلمها ويعمل بها، وقال لي جبرئيل** عليه السلام: **اقرأ يا محمد ما على الأبواب، فقرأت ذلك أما أبواب الجنة.**

---

(١) ص١٢١.

(٢) ج٤/ص١٢٨.

(٣) ج٨/ص١٤٤ الطبعة الثانية في طهران.

فعلى الأول منها مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة العيش أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، ولكل شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رؤوس اليتامى، والتعطف على الأرامل، والسعي في حوائج (المؤمنين) المسلمين، وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، وعلي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة الطعام، وعدم قلة الصيام.

وعلى الباب الرابع مكتوب أربع كلمات: لا إله الا الله، محمد رسول الله وعلي ولي الله، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد ان لا يُشتم لا يَشتم، ومن أراد أن لا يُذل فلا يَذل، ومن أراد أن لا يُظلم فلا يَظلم، من أراد أن يتمسك بالعروة الوثقى في الدنيا فليقل: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله.

وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أحب ان يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبن المساجد، من أحب أن لا

يأكله الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد (فليكنس المساجد خ ل)، من أحب ان يكون طرياً فليكس المساجد بالبسط، من أحب أن يرى موضعه من الجنة فليأنس بالمساجد.

وعلى الباب السابع مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، بياض القلب في أربع خصال: عيادة المرضى، واتباع الجنائز، وشري الأكفان، ورد القروض.

على الباب الثامن (مكتوب): لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد الدخول في هذه الأبواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال: بالصدقة، والسخاء، وحسن الخلق، والكف عن عباد الله.

ثم قرأت ما على أبواب جهنم، فاذا على الباب الأول مكتوب ثلاث كلمات: من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا غير الله وخاف سواه.

وعلى الباب الثاني مكتوب ثلاث كلمات: من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون عطشاناً في القيامة فليسق العطاشى في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون جائعا فليطعم البطون الجائعة في الدنيا.

وعلى الباب الثالث مكتوب ثلاث كلمات: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

وعلى الباب الرابع مكتوب ثلاث كلمات: أذل الله من أهان الإسلام، أذل الله من أهان أهل البيت، أذل الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات: لا تتبع الهوى فان الهوى يجانب الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من رحمة الله، ولا تكن عوناً للظالمين.

وعلى الباب السادس مكتوب: أنا حرام على المتهجدين، أنا حرام على المتصدقين، وأنا حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع مكتوب ثلاث كلمات: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ووبخوا أنفسكم قبل ان توبخوا، وادعوا الله عز وجل قبل ان تردوا عليه ولا تقدروا على ذلك).

قال المؤلف: هذا الحديث وإن وافق ما في كتاب (نظم درر السمطين) في كثير من ألفاظه لكن يخالفه في كثير من ألفاظه، وفيه إسقاط وتغيير لكثير من ألفاظ الحديث يعرف ذلك بمراجعة ما في نظم درر السمطين وما في بحار الأنوار، واليك ما في كتاب بحار المجلسي رحمه الله.

بحار الانوار[1] نقلاً من روضة الكافي ومن كتاب الفضائل بسنديهما يرفعانه إلى عبد الله بن مسعود قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لما أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل عليه السلام: قد أمرت الجنة والنار أن تعرض عليك، قال: فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب، والجنة فيها ثمانية أبواب، على كل باب منها أربع كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها، وللنار سبعة أبواب، على كل باب منها ثلاث كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها، فقال لي جبرئيل عليه السلام: اقرأ يا**

---

(١) ج٨/ص١٤٤ الطبعة الثانية.

محمد ما على الأبواب، فقرأت ذلك، أما أبواب الجنة فعلى أول باب منها مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة العيش أربع خصال: القناعة، وبذل الحق، وترك الحقد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رؤوس اليتامى، والتعطف على الأرامل، والسعي في حوائج المؤمنين، والتفقد للفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة المشي، وقلة الطعام.

وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد أن لا يُظلم فلا يَظلم، ومن أراد ان لا يُشتم فلا يَشتم، ومن أراد أن لا يُذل فلا يَذل، ومن أراد ان يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة فليقل: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله.

وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد أن يكون قبره وسيعاً فسيحاً فليبن المساجد، ومن أراد ان لا تأكله

الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد، ومن أحب ان يكون طرياً فليكنس المساجد، ومن أحب ان يرى موضعه في الجنة فليكس المساجد.

وعلى الباب السابع مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، بياض القلب في أربع خصال: عيادة المريض، واتباع الجنائز، وشراء الأكفان، ورد القرض.

وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال: السخاء، وحسن الخلق، والصدقة، والكف عن أذى عباد الله تعالى.

ورأيت على أبواب النار مكتوباً على الباب الأول ثلاث كلمات: من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا غير الله وخاف سواه.

وعلى الباب الثاني (مكتوب): من أراد أن لا يكون عرياناً يوم القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا، من أراد ان لا يكون عطشاناً يوم القيامة فليسق العطاش في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون يوم القيامة جائعاً فليطعم البطون الجائعة في الدنيا.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

على الباب الرابع مكتوب ثلاث كلمات: أذل الله من أهان الاسلام، أذل الله من أهان أهل البيت، أذل الله من أعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين.

وعلى الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات: لا تتبع الهوى؛ فان الهوى يخالف الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من رحمة الله، ولا تكن عوناً للظالمين.

وعلى الباب السادس مكتوب: أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المتصدقين، أنا حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع مكتوب ثلاث كلمات: حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا، ووبخوا أنفسكم قبل ان توبخوا، وادعوا الله عز وجل قبل ان تردوا عليه ولا تقدروا على ذلك).

قال المؤلف: هذه الأحاديث ونظائرها تثبت ـ لمن ترك التقليد والتعصب في المعقولات ـ أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعرف القراءة والكتابة، وان كان تاركاً لهما في بدء الإسلام لئّلا يرتاب المبطلون، فلما قوي الاسلام، ولم يبق مجال للمبطلين قرأ النبي صلى الله عليه وآله وكتب، كما اعترف بذلك جمع كثير من علماء أهل السنة والإمامية عليهم الرحمة، وقد ذكرنا بعض من نص على ذلك فيما تقدم، وفيما ذكرناه كفاية لمن كان منصفاً، وبهذا نختم ما هو راجع لأحوال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله نسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا لأن نذكر في ابتداء كل جزء من كتابنا (محمد وعلي وبنوه الأوصياء) بعض ما روي في حياة سيد المرسلين وخاتم الأنبياء (صلوات الله عليه وعلى آله وعليهم اجمعين).

ثم نذكر ـ إن شاء الله تعالى ـ بعض ما روي في كتب علماء أهل السنة رحمهم الله من مختصات أخي الرسول وزوج البتول ووصي النبي وخليفته من بعده علي بن أبي طالب، ونبتدئ بالأحاديث المروية في مؤاخاته لابن عمه ومن كان يشاركه في نوره قبل خلق العرش والسماوات والأرضين معه عند ما واخى بين أصحابه الكرام.

منها: ما في المناقب للموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي[1]، فإنه خرّج

---

(۱) ص۲٤۳ طبعة تبريز.

بسنده، عن الربيع بن عبد الله الهاشمي، عن عبد الله بن الحسن، عن علي بن الحسين، عن محمد ابن الحنفية: ((قال) النبي صلى الله عليه وآله: **لما عرج بي إلى السماء رأيت في السماء الرابعة والسادسة ملكاً نصفه من نار ونصفه من ثلج، وفي جبهته مكتوب أيد الله محمداً بعلي، فبقيت متعجباً، فقال لي الملك: لم تعجب؟ كتب الله في وجهي ما ترى قبل (خلق) الدنيا بألفي عام).**

وفيه أيضاً[1] خرّج بسنده عن الحسن بن علي الهاشمي، عن صهيب بن عباد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليهم السلام قال: **(بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كل رأس ألف لسان، يسبح الله ويقدسه بلغة لا تشبه الأخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي صلى الله عليه وآله أنه جبرئيل فقال: يا جبرئيل، لم تأتني في مثل هذه الصورة قط، قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائيل بعثني الله إليك لتزوج النور من النور.**

فقال النبي صلى الله عليه وآله: من ممن؟

قال: ابنتك فاطمة من علي، فزوّج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة ميكائيل وجبرئيل وصرصائيل.

قال: فنظر النبي صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصائيل (مكتوب): لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب مقيم الحجة.

فقال النبي: يا صرصائيل، منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟

فقال: من قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر ألف سنة).

---

(١) ص٢٣٨.

ومنها: ما في ميزان الاعتدال للذهبي[1] خرّج من أبي هريرة قال: (مكتوب على العرش لا إله الا الله وحدي، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي).

قال المؤلف: خرج الحافظ أبو نعيم في كتابه المعروف بـ(نزول القرآن في علي) ـ وهو كتاب مخطوط ـ الحديث المتقدم، نقله من ميزان الاعتدال وفيه زيادة، ويظهر منه ان الذهبي حرف الحديث وهذا نصه بسنده:

(قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **مكتوب على العرش لا إله الا الله، وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي بن أبي طالب**).

وخرّج العسقلاني في لسان الميزان[2] ما خرّجه أبو نعيم ولفظه يساوي لفظ الذهبي في ميزان الاعتدال.

ومنها: ما في ينابيع المودة[3] نقلا من مناقب السبعين قال: ((الحديث الثاني والخمسون) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **مكتوب على ساق العرش: لا إله الا الله وحده لا شريك له، ومحمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي بن أبي طالب.** (ثم قال): رواه الحافظ أبو نعيم (أي: في نزول القرآن في علي عليه السلام)).

قال المؤلف: وهذا الحديث يثبت أن الذهبي حرّف الحديث وخرّجه ناقصاً.

وقد خرّج الشيخ سليمان القندوزي الحنفي الحديث المذكور في مورد آخر من ينابيع المودة[4] وقال ما هذا نصه:

---

(١) ج٢/ص١٨.

(٢) ج٣/ص٢٣٨ طبعة حيدر آباد الدكن.

(٣) ص٢٣٨.

(٤) ص١٩ في آخر الباب الثاني من الكتاب.

(أخرج أبو نعيم الحافظ (في نزول القرآن في علي عليه السلام) بإسناده، عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن أبي هريرة، وجعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[1]: أنهم قالوا: **إنها نزلت في علي، لأنهم قالوا: إن رسول الله** صلى الله عليه وآله **قال: رأيت مكتوباً على العرش: لا إله الا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي، ونصرته بعلي**).

قال: وهذا الحديث فيه أيضاً ما يثبت أن الذهبي حرف الحديث.

ومنها: ما في ينابيع المودة أيضاً قال: (روى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لما سري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي**).

قال المؤلف: تقدمت أحاديث عديدة برواية أبي الحمراء خرجها السيوطي الشافعي في الدر المنثور عن ابن قانع، والطبراني، وابن مردوية، والكل خرّجوه وفي لفظهم زيادة (السابعة) بعد قوله السماء و(ساق) قبل قوله العرش و(أيمن) بعد قوله العرش، وسرق السيوطي منه (أيدته بعلي) وهو مذكور في لفظ القاضي ابن قانع الذي خرّجه القندوزي.

وتقدم أيضاً حديث آخر عن أبي الحمراء صاحب رسول الله برواية سعيد بن جبير عنه، وفي لفظه اختلاف كثير، ولعله حديث آخر سمعه أبو الحمراء، عن النبي صلى الله عليه وآله.

وتقدم أيضاً نقلاً من المعجم الكبير للطبراني ـ وهو كتاب جميع أحاديثه صحيحة حسب اعتراف الطبراني الذي هو من أهل الجرح والتعديل ـ حديث

---

(١) سورة الأنفال/٦٢.

عن أبي الحمراء وفيه زيادات مهمة لم تكن في ينابيع المودة ولا في الدر المنثور، راجع الحديث حتى تعرف ما عملوا بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله، وعلى الأخص الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله المتضمنة لبعض فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ومنها: ما في كتاب الشفاء[1] قال: (روى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي**).

ومنها: ما في الرياض النضرة[2] وفي ذخائر العقبى[3] بسنده عن أبي الحمراء قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ليلة أسري بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أيدته بعلي، ونصرته به.** أخرجه الملا في سيرته).

قال المؤلف: تقدم نقل الحديث من ذخائر العقبى بسنده عن (أبي الخميس)، والظاهر ان لفظ (أبي الخميس) غلط من الطابع، فان جميع من يروي الحديث رواه عن أبي الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله واسمه (هلال) بن حارث أو هلال بن ظفر ـ كما في أسد الغابة[4] ـ، ولم يوجد في الصحابة أحد يكنى أبو الخميس.

ومنها: ما خرجه الخطيب الحنفي الموفق بن أحمد في المناقب[5] في آواخر الفصل التاسع عشر، بسنده المتصل عن سعيد بن جبير عن أبي الحمراء صاحب

(۱) ج۱/ص۱۳۸ طبعة الاستانة سنة ۱۲۹۰ هـ.

(۲) ج۲/ص۱۷۲.

(۳) ص٦٩.

(٤) ج٥/ص١٧٤.

(٥) ص٢٣٤.

رسول الله صلى الله عليه وآله، ولفظه يساوي ما تقدم نقله من حلية الأولياء[١] سنداً ومتناً مع اختلاف يسير، ولعل ذلك من سهو الطابع للحلية.

ومنها: ما خرجه الفقيه ابن المغازلي الشافعي في المناقب[٢] بسنده عن إسماعيل بن علية يرفعه إلى أبي الحمراء أنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **لما أسري بي إلى السماء رأيت** (مكتوباً) **على ساق العرش الأيمن: أنا** (الله) **وحدي لا إله غيري، غرست جنة عدن بيدي محمد صفوتي أيدته بعلي**).

قال المؤلف: هذا الحديث الشريف حديث تقدم نقله من حلية الأولياء، ومن المناقب للخوارزمي، ويمكن أن يكون حديثاً آخر لما فيه من اختلاف، ويؤيد الاحتمال الثاني الحديث الآتي.

ومنها: ما في فرائد السمطين لإبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي، فانه خرج بسنده عن سليمان الأعمش، عن أبي الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (قال النبي صلى الله عليه وآله: **ليلة أسري بي رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: أنا الله وحدي لا إله غيري، غرست جنة عدن بيدي، محمد صفوتي، أيدته بعلي**).

ومنها: ما في فرائد السمطين أيضاً فقد خرج حديثاً آخر عن أبي الحمراء بسند آخر، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله (قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله) يقول: (**لما أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوباً لا إله الا الله، محمد رسول الله صفوتي من خلقي، أيدته بعلي ونصرته به**).

---

(١) ج٣/ص٢٧.

(٢) مخطوط ويوجد في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

ومنها: ما في كتاب نظم در السمطين لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي المدني الحنفي (ت: عام٧٥٠هـ) فانه خرج في كتابه[١] وقال: (يروى أن النبي صلى الله عليه وآله قال: **لما أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله الا الله، محمد رسول الله صفوتي من خلقي، أيدته بعلي، ونصرته به**).

وفيه أيضاً قال: (وفي رواية (قال النبي صلى الله عليه وآله): **رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوبا: أنا الله وحدي لا إله غيري، غرست جنة عدن بيدي، محمد صفوتي، أيدته بعلي**).

قال المؤلف: هذان الحديثان هما ما تقدم نقلهما من فرائد السمطين مسندين، وقد خرجهما الزرندي بدون ذكر السند فراراً من إشكال أمثال الذهبي الأموي المتعصب حشره الله مع من يحبه.

ومنها: ما خرجه الهيتمي في مجمع الزوائد[٢] بسنده عن أبي الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله، قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: **لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش** (الأيمن) **مكتوباً: لا إله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته.** (رواه الطبراني) أي (في المعجم الكبير)).

قال المؤلف: تقدم الحديث نقلاً من كنز العمال[٣] وقد خرّجه في المعجم الكبير للطبراني، حيث ذكر رمز الكتاب (طب)، وفيه زاد كلمة (الأيمن) بعد لفظ (العرش).

---

(١) ص١٢٠ طبعة النجف الأشرف لسنة ١٣٧٧ هـ.

(٢) ج٩/ص١٢١.

(٣) ج٦/ص١٥٨.

ومنها: ما في أرجح المطالب[١] للشيخ عبيد الله الحنفي، فإنه خرّج بسنده من كتاب الفردوس للديلمي، قال: (خرّج عن ابن عباس، وبلال بن الحارث، وأبي الحمراء لأنهم قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لما أُسري بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأيدته ونصرته بعلي**).

وفيه أيضاً[٢] نقلاً من سيرة الملا، ومن الشفاء للقاضي عياض قال: (روي عن أبي الحمراء أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ليلة أسري بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته به**).

وفيه أيضاً[٣] من كتاب أبي نعيم، ومن كتاب السمعاني ومن نزهة المجالس للصفوري الشافعي، فإنهم خرجوا بأسانيدهم عن ابن عباس قال: (كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فإذا بطائر في فيه موزة خضراء، فألقاها في حجر النبي صلى الله عليه وآله فأخذها فقبلها ثم كسرها، فاذا في جوفها دودة خضراء مكتوب فيها بالأصفر: لا إله الا الله، محمد رسول الله، نصرته بعلي).

قال المؤلف: تقدم حديث نقله الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة[٤]، خرجه من المناقب للفقيه ابن المغازلي الشافعي يشبه هذا الحديث والراوي له ابن عباس والذي جاء بالموزة جبرئيل عليه السلام، راجع ما تقدم.

---

(١) ص٣٥.

(٢) ص٤٩٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ص١٣٧.

وفيه أيضاً[١] خرج بسنده من حلية الأولياء لأبي نعيم، ومن كتاب السمعاني، ومن الدر المنثور لجلال الدين السيوطي الشافعي، وقال: خرجوا بأسانيدهم عن أبي هريرة في تفسير قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**﴾[٢] قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **مكتوب على العرش: لا إله الا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي بن أبي طالب**).

قال المؤلف: تقدم الحديث برواية أبي هريرة بلفظ آخر من ينابيع المودة[٣]، وقد نقله صاحب الينابيع من (نزول القرآن في علي عليه السلام) للحافظ أبي نعيم، وفيه: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **رأيت مكتوباً على العرش لا إله الا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي، ونصرته بعلي**). وهذا الاختلاف دليل على أن الحديث نقل بالمعنى أو حرّف، ويمكن القول بأنه حديث آخر برواية ابن عباس.

ومنها: ما في كتاب (مفتاح النجا في مناقب آل العبا)[٤]، فإنه خرج بسنده الحديث ولفظه يساوي لفظ علي المتقي الحنفي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد[٥] وزاد فيه كلمة (الأيمن) بعد قوله (في ساق العرش).

ومنها: ما خرجه الميبدي في شرحه لديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٦] قبل البيت الآتي:

---

(١) ص٤٩٦.

(٢) سورة الأنفال/ ٦٤.

(٣) ص١٩ وص٩٤.

(٤) ص٤٦.

(٥) ج٥/ص٣٥.

(٦) ص١٧٤.

اسم على العرش مكتوب كما نقلوا   من يستطيع له محوا وترقيبا

ولفظه هذا: (روى أبو الحمراء أن النبي صلى الله عليه وآله قال: **لما أسري بي إلى السماء رأيت مكتوباً على العرش: لا إله الا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي**).

ومنها: ما في (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) للفقيه ابن المغازلي الشافعي، فقد خرج الحديث عن محمد بن أحمد بن سهل النحوي إذناً، قال: (أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد بن الطيب بن كازي الفقيه، قال: حدثني القتاد، قال: حدثني محمد بن اسحاق، قال: حدثني أبو بكر العرفي، قال: حدثني إسماعيل بن عليه، يرفعه إلى أبي الحمراء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **لما أسري بي إلى السماء رأيت على ساق العرش الأيمن** (مكتوباً): **أنا** (الله) **وحدي، لا إله غيري غرست جنة عدن بيدي، محمد صفوتي، أيدته بعلي**).

قال المؤلف: تقدم الحديث من مناقب ابن المغازلي بدون ذكر السند وكررنا ذكر الحديث مسندا إتماما للحجة، وقد خرجه الحمويني في فرائد السمطين مسنداً، ولفظه يساوي لفظ ابن المغازلي، وزاد كلمتين كلمة (مكتوباً) بعد كلمة الأيمن، ولفظ الجلالة (الله) قبل كلمة وحدي.

قال المؤلف: هذا بعض ما روي من أحوال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في كتب علماء أهل السنة، وعلماء الإمامية ـ عليهم الرحمة ـ.

أحوال أمير المؤمنين ومختصاته

كما وردت في كتب علماء السنة والامامية (عليهم الرحمة)

اليك بعض ما روي في كتب علماء أهل السنة من مختصات أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، نرويها مع تعيين مصادرها كتاباً وباباً وصفحة على حسب الإمكان، ونسأل الله تعالى التأييد والتسديد في بيان فضائل أوليائه، فانه جل وعلا المؤيد الموفق والمسدد، كما نسأل الله ان يوفقنا لطبع ما ألفناه في أحوال النبي صلى الله عليه وآله ، وأحوال الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء، وأحوال سيد الأوصياء وأولاده المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ونبدأه بذكر أحوال أبيه أبي طالب عليه السلام .

أحوال أبي طالب حامي الرسول وناصره صلى الله عليهما وعلى آلهما :

نورد هنا بعض ما روي في أحوال والد أمير المؤمنين مؤمن قريش وحامي رسول الله صلى الله عليه وآله وناصره طول حياته حتى شاع وذاع دينه القويم وصراطه المستقيم.

قال المؤلف: من راجع كتب التاريخ والحديث والتفسير لعلماء أهل السنة والإمامية (عليهم الرحمة والرضوان) يجد فيها أفعالاً وأقوالاً في النثر والشعر، تدل على أن أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً بالله موحداً ومؤمناً بجميع الأنبياء آدم

ومن بعده عليهما السلام ، وكان عالماً بأنه سيبعث الله تبارك وتعالى من بني هاشم نبياً ووصياً له وكان ينتظرهما طول حياته عليه السلام ، فلما مَنّ الله تعالى على خلقه وولدا في أشرف بقعة من الدنيا ومن أفضل والدين عرفهما وآمن بهما قبل كل أحد، ولكن لمصلحة العصر والوقت، ولأن يتمكن من حفظهما عليهما السلام وحفظ من آمن بهما أخفى عن الناس ـ وعلى الأخص من كفار قريش ـ إيمانه بهما ولم يتابعهما في العبادات التي كانا يقومان بها ـ في الظاهر ـ كل ذلك تقيةً أو اتقاءً، وبالتأمل فيما يأتي مما نذكره من أفعاله وأقواله عليه السلام يظهر صدق ما ذكرناه، فراجع وتأمل فيها بدقة واترك التعصب الباطل والتقليد لمن لا يستحق ذلك.

خرّج العلامة شيخ الإسلام الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة)[1] من المودة الثامنة من كتاب مودة القربى تأليف العلامة السيد علي بن شهاب الهمداني الشافعي وقد نقل جميع ذلك الكتاب في (ينابيع المودة)[2] فقال ما هذا لفظه: (عن عباس بن عبد المطلب (عم النبي صلى الله عليه وآله) قال: لما ولدت فاطمة بنت أسد علياً عليه السلام (في بيت الله الحرام) سمته باسم أبيها أسد، فلم يرض أبو طالب بهذا الاسم فقال (لها): هلمّ حتى نعلو أبا قبيس ليلاً وندعو خالق الخضراء فلعله أن ينبئنا في اسمه، فلما أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس، ودعيا الله تعالى فأنشأ يقول أبو طالب:

يـــا رب هـــذا الغســـق الـــدجي والفلـــــق المبـــــتلج المضـــــي

بـــين لنـــا عـــن أمـــرك المقضـــي بمـــا نســـمي ذلـــك الصـــبي

---

(١) ص٢٥٥ طبع إسلامبول سنة ١٣٠١ هـ.

(٢) ص٢٤٢ ـ ص٢٦٦.

فإذا خشخشة من السماء، فرفع أبو طالب طرفه، فإذا لوح مثل الزبرجد الأخضر فيه أربعة أسطر فأخذه بكلتا يديه وضمه إلى صدره ضماً شديداً، فإذا مكتوب (فيه):

خصصـــــــتما بالولـــــــد الزكـــــــي

والطـــــــاهر المنتجـــــــب الرضـــــــي

واسمـــــــه مـــــــن قـــــــاهر علـــــــي

علـــــــي اشـــــــتق مـــــــن العلـــــــي

فسر أبو طالب سرورا عظيماً، وخر ساجداً لله تبارك وتعالى، وعق بعشرة من الإبل، وكان اللوح معلقاً في بيت الله الحرام يفتخر به بنو هاشم على قريش حتى غاب زمان قتال الحجاج لابن الزبير).

قال المؤلف: لم يغب بل سرق وستعرف سارقه فيما يأتي وقد نقل الأبيات الكنجي الشافعي محمد بن يوسف بن محمد في كتابه (كفاية الطالب) [1]، وفيها اختلاف في بعض الكلمات وهذا نص ألفاظه:

يـــا رب هـــذا الغســـق الـــدجي   والقمـــــر المنـــــبلج المضـــــي

بـــين لنـــا مـــن أمـــرك الخفـــي   مـــاذا تـــرى في اســـم ذا الصـــبي

قال فسمع صوت هاتف يقول:

يـــا أهـــل بيـــت المصـــطفى الـــنبي   خصصـــــتم بالولـــــد الزكـــــي

إن اسمـــه مـــن شـــامخ علـــي   علـــي اشـــتق مـــن العلـــي

---

(١) ص٢٦٠ طبعة النجف الأشرف.

قال المؤلف: وخرّج الأبيات في المناقب[1] عن أبي علي همام، قال: (رفعه، أنه لما ولد علي عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة، وعلي عليه السلام على صدره وخرج إلى الأبطح ونادى:

يا رب يا ذا الغسق الدجي والقمر المنبلج المضي

بين لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال: فجاء شيء يدب على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب فضمه مع علي عليه السلام إلى صدره، فلما أصبح إذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب:

خصصتما بالولد الزكي والطاهر المنتجب الرضي

فاسمه من شامخ علي علي اشتق من العلي

قال: فعلقوا اللوح في الكعبة، وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك؟!)

قال المؤلف: وهو السارق للوح كما أشرنا سابقاً.

ثم قال: (أجتمع أهل البيت عليهم السلام أنه عليه السلام (ولد) في الزاوية اليمنى من ناحية البيت (أي الكعبة المشرفة)).

قال المؤلف: فأهل البيت أدرى بمن ولد في البيت، وفي أي مكان منه ولد، والأولاد أعرف بأحوال آبائهم من غيرهم، وقد أمرنا بالتمسك بهم، واتباعهم في جميع الأمور؛ لأنهم أحد الثقلين اللذين تركهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته وقال: (**إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي؛ ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي**)، وقد أثبتنا هذا الحديث في الجزء الأول من كتابنا (محمد وعلي وبنوه الأوصياء) بطرق عديدة من كتب علماء أهل السنة.

---

(١) ج١/ص٣٥٩.

ثم قال (أعلى الله مقامه): فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر، فأين توجد هذه الكرامة لغيره؟ فأشرف البقاع الحرم، وأشرف بقاع المسجد الكعبة، ولم يولد (قبله ولا بعده) فيه مولود سواه، فالمولود فيه يكون في غاية الشرف، فليس المولود في سيد الأيام يوم الجمعة في الشهر الحرام في البيت الحرام سوى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي المناقب[1] عن يزيد بن قعنب وجابر الأنصاري (قالا): (أنه كان راهب يقال له المثرم بن دعيب قد عبد الله مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة فسأل ربه ان يريه ولياً له، فبعث الله بأبي طالب إليه فسأله عن مكانه وقبيلته، فلما أجابه وثب إليه وقبّل رأسه وقال: الحمد لله الذي لم أمت حتى أراني وليه، ثم قال: ابشر يا هذا ان الله ألهمني أن ولداً يخرج من صلبك هو ولي الله، اسمه علي، فان أدركته فاقرأه مني السلام، فقال: ما برهانه؟

قال: ما تريد؟

قال: طعام من الجنة في وقتي هذا، فدعا الراهب بذلك، فما استتم دعاؤه حتى أتي بطبق عليه من فاكهة الجنة رطب وعنب ورمان، فتناول رمانة فتحولت ماء في صلبه فجامع فاطمة، فحملت بعلي وارتجت الأرض وزلزلت بهم أياماً وعلت قريش بالأصنام إلى ذروة أبي قبيس، فجعلت ترتج ارتجاجاً تدكدكت بهم صم الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجوهها فصعد أبو طالب الجبل وقال: أيها الناس ان الله قد أحدث في هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً إن لم تطيعوه وتقروا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم فأقروا به، فرفع يده وقال: إلهي وسيدي بالمحمدية المحمودة، وبالعلوية العالية، وبالفاطمية

(١) ج١/ص٣٥٨.

البيضاء، إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة، فكانت العرب تدعو بها في شدايدها في الجاهلية وهي لا تعلمها، فلما قربت ولادته أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت: ربي إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من الرسل والكتب، مصدقة بكلام جدي إبراهيم، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت عليَّ ولادتي، فانفتح البيت (من ظهره) ودخلت فيه فإذا هي بحواء ومريم وآسية وأم موسى وغيرهن فصنعن ما صنعن برسول الله صلى الله عليه وآله وقت ولادته). (الحديث).

قال المؤلف: يعرف من هذا الحديث وأمثاله أن أبا طالب وفاطمة بنت أسد كانا يعرفان الأنبياء ويؤمنان بهم.

وخرّج في المناقب أيضاً[1] عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن العباس بن عبد المطلب، وفي رواية الحسن بن محبوب، عن الصادق عليه السلام، ومختصر الحديث أنه انفتح البيت من ظهره ودخلت فاطمة (بنت أسد) فيه ثم عادت الفتحة والتصقت وبقيت فيه (أي: في الكعبة) ثلاثة أيام، فأكلت من ثمار الجنّة، فلما خرجت (وعلي عليه السلام على صدرها) قال علي: **السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته**). (الحديث).

وفي المناقب أيضاً[2] قال: (وعن شيخ السنة القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد في خبر طويل أن فاطمة بنت أسد رأت النبي صلى الله عليه وآله يأكل تمراً له رائحة تزداد على كل الأطايب من المسك والعنبر، من نخلة لا شماريخ لها، فقالت: ناولني أنل منها (أي: آكل منها). قال صلى الله عليه وآله: **لا تصلح** (أن تأكلي منها) **إلا أن تشهدي**

---

(١) ج١/ص٣٥٩.

(٢) ج١/ص٣٥٧.

معي أن لا إله إلا الله، وأني محمد رسول الله، فشهدت الشهادتين فناولها[1] فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت أخرى لأبي طالب (فأعطاها) فعاهدها أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين، فلما جن عليها الليل اشتم أبو طالب نسماً ما اشتم مثله قط، فأظهرت ما معها فالتمسه منها، فأبت عليه إلا أن يشهد الشهادتين، فلم يملك (أبو طالب) نفسه أن شهد الشهادتين، غير أنه سألها أن تكتم عليه لئلا تعيّره قريش فعاهدته على ذلك، فأعطته ما معها (فأكله) وآوى إلى زوجته فعلقت بعلي عليه السلام في تلك الليلة، ولما حملت بعلي عليه السلام ازداد حسنها فكان (الجنين الذي في بطنها) يتكلم (وهو) في بطنها فكانت (يوماً) في الكعبة، فتكلم علي (وهو في بطن أمه) مع جعفر (فاندهش) فغشي عليه فالتفتت (إلى) الأصنام (وقد) خرت على وجوهها (تعظيماً له) فمسحت على بطنها وقالت: يا قرة العين، سجدت لك الأصنام داخلاً فكيف شأنك خارجاً؟ وذكرت لأبي طالب ذلك فقال: هو الذي قال لي أسد في طريق الطائف (أي: أخبره بأحوال ابنه علي عليه السلام جده أسد عليه السلام).

قال المؤلف: فبالتأمل في كلام الراهب مثرم، وفي حديث قاضي السنة أبي عمرو يثبت لك أن أبا طالب وزوجته فاطمة بنت أسد كانا داخلين في الشريعة المحمدية معترفين برسالته بعد أن كانا على الشريعة الإبراهيمية، وعندما اجتمع أبو طالب عليه السلام مع زوجته فاطمة بنت أسد فحملت بعلي عليه السلام كانا مؤمنين موحدين مسلمين، وكان ذلك بعد تزويج النبي صلى الله عليه وآله بخديجة عليها السلام بسنين على اختلاف الروايات فأقلها تسع سنين وأكثرها سبع عشرة سنة.

---

(١) قال المؤلف: إنما طلب النبي صلى الله عليه وآله الشهادتين: شهادة التوحيد والشهادة برسالته للدخول في الشريعة الإسلامية، بعد أن كانت مؤمنة بشريعة أبيها إبراهيم عليه السلام.

قال المؤلف: وبالتأمل في الحديث الآتي تعرف تاريخ حمل فاطمة بنت أسد بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، كما تعرف تأريخ دخولهما في الشريعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانوا يعملون بشريعة أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام.

وفي المناقب[1] قال: (خرج الطبري في تأريخه، وكذلك البلاذري والثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) والواحدي في تفسيره وفي كتاب (شرف النبي)، وأربعين الخوارزمي (وهو المعروف بالمناقب) للموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي المطبوع في إيران، وفي كتاب (الدرجات) لمحفوظ البستي، وفي مغازي محمد بن إسحاق، وفي غيرها من الكتب المعتبرة، والكل يروون عن مجاهد (أنه قال): (كان من نعم الله على علي بن أبي طالب أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة (أي: قحط وغلاء) وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لحمزة والعباس: **إن أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترون من هذه الأزمة فانطلق بنا نخفف عن عياله، فدخلوا عليه وطالبوه بذلك؟**

فقال: إذا تركتم لي عقيلاً، فافعلوا ما شئتم فبقي عقيل عنده إلى أن مات أبو طالب، ثم بقي في مكة وحده إلى أن أخذوه يوم بدر، وأخذ حمزة جعفراً فلم يزل عنده في الجاهلية والإسلام إلى أن قتل حمزة، وأخذ العباس طالباً وكان معه إلى أن أخرجوه يوم بدر، ثم فقد، فلم يعرف له خبر، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وهو ابن ست سنين، كسنه صلى الله عليه وآله يوم أخذه أبو طالب (من جده عبد المطلب) فربّته خديجة والمصطفى صلى الله عليه وآله إلى أن جاء الإسلام، وتربيتهما أحسن من تربية أبي طالب وفاطمة بنت أسد، فكان مع النبي صلى الله عليه وآله إلى أن مضى (رسول الله صلى الله عليه وآله إلى دار البقاء)).

---

(١) ج١/ص٣٦٣.

وبقي علي عليه السلام بعده حافظاً للمسلمين وإماماً ومرشداً لهم.

وفيه أيضاً (المناقب)[1] قال: (ذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق: أن النبي صلى الله عليه وآله حين تزوج خديجة، قال لعمه (أبي طالب): **إني أحب أن تدفع إلي بعض ولدك يعينني على أمري ويكفيني، وأشكر لك بلاءك عندي؟**).

فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت، فأخذ علياً عليه السلام.

(وفي خطب نهج البلاغة) يشير إلى ما ذكرناه، فيقول السيد الرضي رحمه الله قال عليه السلام: (**وقد علمتم موضعي من رسول الله** صلى الله عليه وآله **بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره، ويلفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل** (الخ)).

قال المؤلف: تقدم نقلاً من المناقب[2] رواية جابر بن عبد الله قضية مثرم بن دعيب الراهب وما فعله مع أبي طالب عليه السلام، وهذه القضية ورواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه خرّجها الكنجي الشافعي في كفاية الطالب[3] وفيه اختلاف، وله مقدمة لم يذكرها في المناقب إليك نصها وقد تقدم.

(عن جابر بن عبد الله، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد علي بن أبي طالب. فقال: **لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح**). (الحديث).

وقد تقدم جميع ألفاظه والمقصود من ذكره أن أبا طالب عليه السلام كان عالماً

---

(١) ج١/ص٣٦٣.

(٢) ج١/ص٣٥٨.

(٣) ج١/ص٢٦٠.

بأحوال ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وأحوال ولده علي بن أبي طالب قبل ولادتهما، وكان مؤمناً بهما، معترفاً برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله ووصاية ولده له، ولذلك لما جمعهم النبي صلى الله عليه وآله يوم الإنذار وأخبرهم بأنه رسول الله إليهم وأن علياً وصيه قبل ذلك أبو طالب ولم يتكلم ولم يرد على النبي صلى الله عليه وآله كما رد عليه غيره، فضحكوا على أبي طالب عليه السلام وقالوا له: ألا ترى ان محمداً يأمرك باتّباع ولدك؟

بعض ما روي في بدء الشريعة المحمدية ومعرفة أبي طالب عليه السلام ذلك:

قال المؤلف: ومما يؤيد ما ذكرناه وهو معرفة أبي طالب عليه السلام بنبوة ابن أخيه صلى الله عليه وآله، حديث أخرجه فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه (نهاية الطلب) و(غاية السؤول في مناقب آل الرسول) بإسناده عن طاووس، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس رضي الله عنه: **إن الله أمرني بإظهار أمري وقد أنبأني واستنبأني، فما عندك**؟

فقال له العباس: يا ابن أخي تعلم أن قريشاً أشدُّ الناس حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء، والداهية العظيمة، ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفاً، ولكن قرّب إلى عمك أبي طالب فإنه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرك ولا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه فلما رآهما أبو طالب فقال: إن لكما لظنة وخبرا، ما جاء بكما في هذا الوقت؟

فعرفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه وآله، وما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب وقال له: أخرج ابن أبي، فإنك الرفيع كعباً، والمنيع حزباً، والأعلى أباً، والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد، واجتذبه سيوف حداد، والله لتذلنّ لك العرب ذلَّ البهم لحاضنها، ولقد كان أبي (عبد المطلب شيبة الحمد عليه السلام)

يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إن من صلبي لنبياً لوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به).

قال المؤلف: خرّج هذا الحديث الشريف العلامة الحجة الأميني في كتابه الغدير[١]، ثم قال (أدام الله بقاه): (أترى أن أبا طالب يروي عن أبيه مطمئناً به، فلينشط رسول الله صلى الله عليه وآله هذا التنشيط لأول يومه، ويأمره بإشهار أمره والإشادة بذكر الله وهو مخبت بأنه هو ذلك النبي الموعود بلسان أبيه والكتب السالفة، ويتكهن بخضوع العرب له، أتراه (سلام الله عليه) يأتي بهذه كلها ثم لا يؤمن به إن هذا إلا اختلاق).

قال المؤلف: ومما يدل على أن أبا طالب كان عالماً بنبوة ابن أخيه قبل بعثته ولما بعث صلى الله عليه وآله آمن به وصدقه وحماه وأيده ونصره، ما خرّجه ابن عساكر الشافعي في تأريخه المختصر[٢] قال: (إنه صلى الله عليه وآله قدم بصرى من نواحي دمشق قبل أن يوحى إليه وهو صغير (على قول كان له تسع سنين، وعلى قول كان له اثنتا عشرة سنة) مع عمه أبي طالب، وقدمها مرة ثانية في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة، قال: روي عن أبي موسى، قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وآله في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب (بحيرا) هبطوا وحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم، ولا يلتف، فبينما هم يحلون رحالهم إذ به قد جعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين (كل ذلك يسمعه أبو طالب).

---

(١) ج٧/ص٣٤٨.

(٢) ج١/ص٢٦٧ طبعة روضة الشام سنة ١٣٢٩هـ.

فقال له أشياخ من قريش: وما علمك؟

قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً (له) ولا يسجدون إلا لنبي، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع له طعاماً فلما أتاهم به، وكان هو في رعيه الإبل قال: أرسلوا إليه، فاقبل وعليه غمامة تظلله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا إلى فيء الشجرة، فلما جلس ﷺ مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما هو قائم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه، فالتفت فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟

قالوا: جئنا، إن النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق الا بعث إليه بأناس، وإنا قد أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا.

قال: فهل خلفتم خلفكم أحداً هو خير منكم؟

قالوا: لا، إنما اخترنا خيرة لطريقك هذا.

قال: أفرأيتم إن أراد الله أمراً أن يمضيه هل يستطيع أحد أن يرده؟

قالوا: لا.

قال: فبايعوه فأقاموا معه.

قال: فأتاهم، فقال: أنشدكم الله أيكم وليه؟

قال أبو طالب: أنا، فلم يزل يناشده حتى رده إلى مكة.

قال المؤلف: وإن كان هذا الحديث ضعيفاً ولكن يؤخذ به في باب الفضائل على القاعدة التي ذكرت في الحديث، وهو عند علماء أهل السنة مجمع عليه كما

ذكره ابن حجر في أول كتاب تطهير الجنان المطبوع بهامش الصواعق[١]، وهذا الحديث هو حديث بحيرا ولكن نقل بالمعنى وزيد فيه ما ليس منه.

قال المؤلف: وقد أخرجنا حديثاً نحوه مفصلاً من الخصائص الكبرى للسيوطي الشافعي في هذا المختصر، فيه دلالة واضحة على ما نحن بصدده، وخرج في ذيل تاريخ ابن عساكر[٢] أن الحديث المتقدم خرجه الترمذي في كتابه، وذكره البزار في مسنده مع اختلاف، وذكر في التأريخ[٣] أيضاً بسنده عن أبي مجلز (أنه قال): (لما مات عبد الله عليه السلام والد النبي صلى الله عليه وآله عطف عبد المطلب أو أبو طالب على محمد صلى الله عليه وآله فكان لا يسافر سفراً إلا كان معه فيه، فتوجه نحو الشام فنزل منزلاً، فأتاه فيه راهب فقال: إن فيكم رجلاً صالحاً.

فقال: إن فينا من يقري الضيف، ويفك الأسير، ويفعل المعروف.

فقال: أرجو أعلى من هذا، ثم أشار إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال: أين أبو هذا الغلام؟

فقيل له: هذا وليه.

فقال له: احتفظ به ولا تذهب به إلى الشام إن اليهود حساد، وإني أخشاهم عليه.

قال: ما أنت تقول ذلك ولكن الله يقوله، فرده وقال: اللهم إني أستودعك محمداً، ثم إن الراهب مات.

قال المؤلف: ثم إن ابن عساكر ذكر قضية بحيرا الراهب وإطعامهم الطعام[٤]، وسيمر عليك تفصيل حديثه نقلاً من الخصائص، ولفظه يوافق لفظ

(١) ص٢٦.

(٢) ج١/ص٢٨٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ج١/ص٢٦٩ ـ ٢٧١.

السيوطي الشافعي في الخصائص، غير أن السيوطي زاد كلمات في الحديث شرحاً له، وذكر أن أبا طالب عليه السلام قال في ذلك أبياتاً، منها:

فما رجعوا حتى رأوا من محمد ... أحاديث تجلو غم كل فؤاد

فذكر ستة أبيات بعده تراها بعد الحديث فيما يأتي، ولكن ابن عساكر لما ذكر القضية بكاملها ذكر لأبي طالب عليه السلام أبياتاً غير ما ذكره جلال الدين السيوطي في الخصائص، ونحن نذكر الأبيات فقط دون القضية، قال ابن عساكر: (ثم نظر (بحيرا) إلى ظهره صلى الله عليه وآله فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، فقال أبو طالب في ذلك:

ان ابن آمنة النبي محمدا ... عندي يفوق منازل الأولاد[1]

لما تعلق بالزمام رحمته ... والعيس قد قلصن بالأزواد

فارفض من عيني دمع ذارف ... مثل الجمان مفرق الأفراد

راعيت فيه قرابة موصولة ... وحفظت فيه وصية الأجداد

وأمرته بالسير بين عمومة ... بيض الوجوه مصالت أنجاد

ساروا لأبعد طية معلومة ... فلقد تباعد طية المرتاد

حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا ... لاقوا على شرك من المرصاد

حبراً فأخبرهم حديثاً صادقا ... عنه ورد معاشر الحساد

قوماً يهوداً قد رأوا لما رأى ... ظل الغمام وعن ذي الأكباد

(١) في رواية ابن عساكر في تأريخه: ج١/ ٢٧١ بدل الشطر الثاني (عندي بمثل منازل الأولاد).

سـاروا لقتـل محمـدٍ فنهـاهم عنـه وأجهـد أحسـن الإجهـاد
فثنـى زبـيرا مـن بحـيرا فـانثنى في القـوم بعـد تجـاول وبعـاد
ونهـى دريسـاً فـانثنى عـن قولـه حـبر يوافـق أمـره برشـاد

وقال أبو طالب عليه السلام أيضاً في قضية سفره مع ابن أخيه صلى الله عليه وآله :

ألم ترنـي مـن بعـدهم هممتـه بفرقـة حـر الوالـدين حـرام
بأحمـد لمـا أن شـددت مطـيتي برحلـي وقـد ودعتـه بسـلام
بكـى حزنـا والعـيس قـد فصلت بنـا وأخـذت بـالكفين فضـل زمـام
ذكـرت أبـاه حـين رقـرق عـبرة تجـود مـن العيـنين ذات سـجام
فقلـت ترحـل راشـدا في عمومـة مواسـين في البأسـاء غـير لئـام[1]
فرحنـا مـع العـير الـتي راح أهلـها شـآم الهـوى والأصـل غـير شـآم[2]
فلمـا هبطنـا أرض بصـرى تشـرفوا لنـا فـوق دور ينظـرون عظـام
فجـاء بحـيرا عنـد ذلـك حاشـدا لنـا بشـراب طيـب وطعـام
فقـال: اجمعـوا أصـحابكم عنـدما رأى فقلنـا جمعنـا القـوم غـير غـلام
يتـيم فقـال ادعـوه ان طعامنـا لـه دونكـم مـن سـوقة وإمـام
وآلى يمنيـاً بـرة إن زادنـا كـثير عليـه اليـوم غـير حـرام

---

(١) وفي كتاب الحجة على الذاهب صدر البيت: (وقلت له رح راشداً في عمومة).

(٢) وفي الديوان:

وجـاء مـع العـير الـتي راح ركبهـا شـآمي الهـوى والركـب غـير شـآم

فلـولا الـذي خـبرتم عـن محمـد لكنـتم لـدينا اليـوم غـير كـرام

فلمـا رآه مقـبلاً نحـو داره يوقيـه حـر الشـمس ظـل غمـام

حنـا رأسـه شـبه السـجود وضـمه إلى نحـره والصـدر أي ضـمام

وأقبـل ركـب يطلبـون الـذي رأى بحـيرا مـن الأعـلام وسـط خيـام

فـذلك مـن إعلامـه وبيانـه ولـيس نهـار واضـح كظـلام

فثـار إلـيهم خشـية لعـرامهم وكـانوا ذوي بغـي لنـا وعـرام

دريسـاً وتمامـاً وقـد كـان فـيهم زديـر وكـل القـوم غـير نيـام

فجـاؤوا وقـد همـوا بقتـل محمـد فـردهم عنـه بحسـن خصـام

بتأويلـه التـوراة حتـى تيقنـوا فقـال لهـم مـا أنـتم بطغـام

قال المؤلف: ثم ذكر ابن عساكر البيت المتقدم ذكره (فذلك من إعلامه وبيانه) الخ، ولكن في الديوان المطبوع في النجف الأشرف جمع أبي هفان ذكر بيتاً آخر وهو:

وإن الـذي نختـاره منـه مـانع سـيكفيه مـنكم كيـد كـل طغـام

ثم ذكر البيت المتقدم (فذلك من إعلامه وبيانه) الخ، بعده فالأبيات في الديوان (٣٢) في القصيدتين، وفي تاريخ ابن عساكر (٣٠) بيتاً، وفي كتاب الغدير للأميني (٣٣)، وفي كتاب الحجّة على الذاهب لفخار بن معد (١٩) بيتاً، وفي كتاب (أبو طالب مؤمن قريش) للخنيزي (٢٠) بيتاً.

قال المؤلف: خرج هذه الأبيات من القصيدتين جماعة أشرنا إليهم، وخرجهما

السيد العلامة الحجة العاملي في الأعيان[١] وذكر بعضها في معجم القبور[٢] للسيد العلامة الحجة السيد محمد مهدي الأصبهاني الكاظمي، وخرجها العلامة الخنيزي في كتابه (أبو طالب مؤمن قريش)[٣].

(ثم قال ـ ونعم ما قال ـ): لسنا نشك بعد هذا في أن أبا طالب عليه السلام كان ينظر إلى هذه الإرهاصات.

(ثم قال): فما هذه الملامح والدلالات التي كان يراها من ابن أخيه صلى الله عليه وآله، بالتي يجدها عند غيره من هذا الحشد من الناس.

(ثم قال): إنها لدلائل صارخة ليس له أن يخالجه فيها شك أو يعارضه ريب في أن ابن أخيه سيكون نبياً ورسولاً مبعوثاً يجب طاعته ويلزم نصرته، فقام عليه السلام بواجبه ورأى ذلك فوق طاقته وأمر إخوانه وأولاده وساير عشيرته بمتابعته وتأييده ونصرته حتى يتمكن من بث دعوته.

قال المؤلف: وقال السيد العلامة الحجة السيد شمس الدين الموسوي ابن معد في الحجة على الذاهب[٤]: (لما توفي عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله كفله جده عبد المطلب ثماني سنين ثم احتضر الموت فدعا ابنه أبا طالب وقال له: يا بني تسلم ابن أخيك مني، فأنت شيخ قومك وعاقلهم ومن أجد فيه الحجى (العقل خ ل) دونهم، وهذا الغلام تحدثت به الكهّان، وقد روينا في الاخبار، أنه سيظهر من تهامة نبي كريم، وروي فيه علامات قد وجدتها فيه، فأكرم مثواه، واحفظه من

(١) ج٣٩/ص١٤٧.

(٢) ج١/ص١٨٥.

(٣) ص١٣٤ ـ ص١٣٥.

(٤) ص٧٧.

اليهود، فإنهم أعداؤه، فلم يزل أبو طالب لقول عبد المطلب له حافظاً، ولوصيته راعياً ومن هنا قال (فيما تقدم): (وحفظت فيه وصية الأجداد)).

ثم أنه أعلى الله مقامه ذكر بعض القصيدة الثانية إلى قوله: (وليس نهار واضح كظلام)، ثم قال: (ومن قصيدة (له) في ذلك:

وما برحوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد)

ولم يذكر بقية القصيدة ولكن ذكرها غيره.

قال المؤلف: وهذا البيت من قصيدة ذكرها جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص الكبرى[1]، وإليك نصها:

فما رجعوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد

وحتى رأوا أحبار كل مدينة سجوداً له من عصبة وفراد

زبيراً وتماماً وقد كان شاهدا دريساً وهموا كلهم بفساد

فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا له بعد تكذيب وطول بعاد

كما قال للرهط الذين تهودوا وجاهدهم في الله كل جهاد

فقال ولم يترك له النصح رده فان له إرصاد كل مصاد

فاني أخاف الحاسدين وإنه لفي الكتب مكتوب بكل مداد

قال المؤلف: ثم ذكر السيد شمس الدين بن معد في الحجة على الذاهب[2]، بعد ذكره البيت المتقدم: (وما برحوا حتى رأوا من محمد) الخ.

---

(١) ج١/ص٨٤ ـ ٨٥.

(٢) ص٧٨.

(وقال): لما اشتد أذى أبي جهل بن هشام للنبي صلى الله عليه وآله وعناده له، قال أبو طالب له متهدداً، وبالحرب متوعداً ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولدينه محققاً معتقداً:

صدق ابنُ آمنةَ النبيُّ محمدٌ فتميزوا غيظاً به وتقطعوا
إن ابنَ آمنةَ النبيَّ محمداً سيقوم بالحق الجلي ويصدع
فاربع أبا جهل على ظلع فما زالت جدودك تستخف وتظلع
سترى بعينك إن رأيت قتاله وعناده من أمره ما تسمع

(ثم قال السيد أعلى الله مقامه): لله در أبي طالب كأنه أوحي إليه ما يكون من أمر عدو الله أبي جهل إذ جد في عناد النبي صلى الله عليه وآله وقتاله، حتى أراه الله بعينه يوم بدر، وما وعده أبو طالب من تعفير خده وإتعاس جده.

قال المؤلف: إيذاء أبي جهل للنبي صلى الله عليه وآله معروف مشهور، ذكر ذلك أغلب المؤرخين، ومن جملة أذاياه ما ذكره ابن شهرآشوب في المناقب[1] الطبعة الثانية، قال: (روي عن ابن عباس أنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله الكعبة، وافتتح الصلاة، فقال أبو جهل: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟

فقام ابن الزبعرى وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه، فجاء أبو طالب وقد سل سيفه فلما رأوه جعلوا ينهضون، فقال: والله لئن قام أحد جللته بسيفي. ثم قال: يا بن أخي من الفاعل بك هذا؟

قال: **عبد الله**، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقى عليه.

(قال): وفي رواية أمر عبيده أن يلقوا السلا عن ظهره ويغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه (أي: يأخذوا السلا) فيمروا على أسبلة القوم بذلك.

---

(١) ج١/ص٤٤٢.

وفي رواية: إن فاطمة عليها السلام أماطته ثم أوسعتهم شتماً وهم يضحكون!

قال: فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله قال: **اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف.**

قال: فوالله الذي لا إله إلا هو ما سمى النبي صلى الله عليه وآله يومئذ أحدا إلا وقد رأيته يوم بدر وقد أخذ برجله تجر إلى القليب مقتولاً).

قال المؤلف: إن أبا طالب وعد أبا جهل هذا اليوم وقد رأى ما وعده عليه السلام.

قال المؤلف: من جملة أذايا أبي جهل ما ذكره جمع من المحدثين والمؤرخين.

منهم: ابن أبي الحديد، فقد خرج في شرحه على نهج البلاغة[1] قال: (وقد جاء في الخبر أن أبا جهل بن هشام جاء مرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد وبيده حجر يريد أن يرضخ به رأسه صلى الله عليه وآله، فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد، فقال أبو طالب في ذلك من جملة أبيات:

أفيقوا بني عمنا وانتهوا ... عن الغي من بغض ذا المنطق

وإلا فإني إذا خائف ... بوائق في داركم تلتقي

كما ذاق من كان من قبلكم ... ثمود وعاد وماذا بقي

(قال): ومنها:

وأعجب من ذاك في أمركم ... عجائب في الحجر الملصق

---

(١) ج١٤/ص٧٤.

بكـــف الـــذي قـــام مـــن حينـــه   إلى الصــــابر الصــــادق المتقـــي[1]
فأثبتـــــــــه الله في كفــــــــــه   علـــى رغـــم ذا الخــائن الأحمـــق

قال المؤلف: خرج العلامة السيد في الحجة على الذاهب[2] قضية أبي جهل وقصده أذية رسول الله ﷺ وقال: أخبرني الشيخ الفقيه شاذان رحمه الله بإسناده إلى أبي الفتح الكراجكي رحمه الله يرفعه أن أبا جهل بن هشام جاء إلى النبي ﷺ ومعه حجر، يريد أن يرميه به إذا سجد رسول الله ﷺ فرفع أبو جهل يده فيبست على الحجر، فرجع وقد التصق الحجر بيده، فقال له أشياعه من المشركين: أجننت؟

قال: لا، ولكن رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه!

فقال في ذلك أبو طالب هذه الأبيات:

أفيقـــوا بـــني عمنـــا وانتهـــوا   عـــن الغـــي في بعـــض ذا المنطـــق
وإلا فـــــــإني إذاً خــــــــائف   بوائــــق في داركــــم تلتقـــــي
تكـــــون لغـــــابركم عـــــبرة   ورب المغــــــارب والمشـــــرق[3]
كمـــا ذاق مـــن كـــان قـــبلكم   ثمـــود وعـــاد فمـــن ذا بقـــي[4]
غـــداة أتـــتهم بهـــا صرصـــر   وناقـــة ذي العـــرش إذ تســـتقى

---

(١) في شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٣١٤ الطبعة الأولى، قال: (بكف الذي قام من خبثه).

(٢) ص٥٢.

(٣) (تكون لغيركم عبرة) الغدير: ج٣/٣١٤ الطبعة الأولى، الديوان.

(٤) (كما نال من لان من قبلكم) الغدير: ج٧/ ص٣٣٦ الديوان.

فحـــل علـــيهم بهـــا ســـخطة   مــــــن الله في ضـــــــربة الأزرق

غــــداة يعـــــض بعرقوبهـــــا   حســـام مـــن الهنـــد ذو رونـــق

وأعجـــب مـــن ذلـــك في أمـــركم   عجائــــب في الحجـــر الملصـــق

بكـــف الـــذي قـــام في جنبـــه   إلى الصـــابر الصـــادق المتقـــى[1]

فأثبتــــــــه الله في كفـــــــه   علـــى رغـــم ذا الخـــائن الأحمـــق[2]

أحيمـــق مخـــزومكم إذ غـــوى   لغـــــي الغـــــواة ولم يصـــــدق[3]

قال المؤلف: وخرج السيد العلامة العاملي في كتاب أعيان الشيعة[4] بعض أبيات القصيدة المذكورة.

قال المؤلف: وخرج ابن أبي الحديد في شرحه بعد نقله الأبيات المتقدمة الذكر[5]: (قد اشتهر عن عبد الله المأمون أنه كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:

نصـــرت الرســـول رســـول المليـــك   ببـــيض تـــلألأ كلمـــع الـــبروق

أذب وأحمـــــي رســـــول الإلـــــه   حمايـــة حـــام عليـــه شـــفيق

ومــــــا أن أدب لأعدائــــــــه   دبيـــب البكـــار حـــذار الفنيـــق

ولكــــن أزيـــــر لهـــــم ســـــامياً   كمـــا زار ليـــث بغيـــل مضـــيق)

(١) (بكف الذي قام في خبثه) الغدير: ج٧/ص٣٣٦، وفي شرح نهج البلاغة: ج٣/ص ٣١٤ الطبعة الأولى.

(٢) (على رغمه الجائر الاحمق) الغدير: ج٧/ص٣٣٦ والديوان.

(٣) هذا البيت من الديوان وفي الغدير: ج٧/ ٣٣٧.

(٤) ج٣٩/ص١٤٢-١٤٣.

(٥) ج١٤ / ص٧٣ الطبعة الثانية، ج٣ / ص٣١٤ الطبعة الأولى.

قال المؤلف: خرج أبو هفان[1] في الديوان[2] الأبيات بزيادة بيت واحد فيها مع اختلاف في ترتيبها وهذا نصه قال: (وقال أبو طالب:

منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلألأ لمع البروق

بضرب يذيب دون النهاب حذار الوتائر والخنفيق[3]

أذب وأحمي رسول الإله حماية حام عليه شفيق

وما إن أدب لأعدائه دبيب البكار حذار الفنيق

وقال أبو طالب أيضاً:

ولكن أزير لهم سامياً كما زار ليث بغيل مضيق

قال المؤلف: خرج العلامة الحجة في المناقب[4] بعض الأبيات وترك بعضها، وذكر لها مقدمة كانت سبباً لإنشاد أبي طالب عليه السلام الأبيات، وإليك المقدمة والأبيات بنصها:

قال (عليه الرحمة): (روى الطبري والبلاذري والضحاك (وقالوا): لما رأت قريش حمية قومه وذب عمه أبو طالب عنه جاؤوا إليه (أي إلى أبي طالب عليه السلام) وقالوا: جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً، وشهامة عمارة بن الوليد، ندفعه

---

(١) عبد الله بن أحمد المهزمي العبدي بن حرب بن خالد اللغوي الشاعر (ت: ١٩٥هـ) كما في معجم الادباء: ج١٢/ ص٥٤ طبع دار الأمان، وله ترجمة في تاريخ بغداد: ج٩/ ص٣٧٠.

(٢) ص٣٤ طبعة النجف الأشرف.

(٣) (الخنفنيق): الداهية.

(٤) ج١/ص٤٢.

إليك يكون نصره وميراثه لك، ومع ذلك (نعطيك) من عندنا مالاً، وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله.

فقال عليه السلام: والله ما أنصفتموني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وتأخذون ابني تقتلونه؟ هذا والله ما يكون أبدا، أتعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلى غيره؟!

ثم نهرهم، فهموا باغتياله (أي اغتيال النبي صلى الله عليه وآله) فمنعهم من ذلك وقال فيه:

حميت الرسول رسول الإله ... ببيض تلألأ مثل البروق

أذب وأحمي رسول الإله ... حماية عم عليه شفيق

(ثم قال عليه الرحمة): وأنشد أيضاً أبو طالب عليه السلام وقال:

يقولون لي دع نصر من جاء بالهـ ... ـدى وغالب لنا غلاب كل مغالب

وسلم إلينا أحمدا واكفلن لنا ... بنينا ولا تحفل بقول المعاتب

فقلت لهم الله ربي وناصري ... على كل باغ مولوي بن غالب

قال المؤلف: قضية مجيء قريش إلى أبي طالب عليه السلام وطلبهم منه تسليم ابن أخيه صلى الله عليه وآله إليهم ليقتلوه ذكرها جمع كثير من علماء أهل السنة، وعلماء الإمامية (عليهم الرحمة).

أما علماء أهل السنة الذين خرّجوا ذلك فهم جماعة:

منهم: الطبري في تاريخه الكبير[١].

ومنهم: قزاغلي سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة خواص الأمة[٢].

ومنهم: العلامة الحلبي الشافعي في سيرته المعروفة بسيرة الحلبي[٣]

ومنهم: العلامة السيد أحمد زيني دحلان الشافعي في سيرته المعروفة بالسيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية[٤].

ومنهم: ابن هشام في سيرته[٥].

وذكر معها قصيدة لأبي طالب عليه السلام، أولها: (ألا قل لعمرو والوليد ابن مطعم) الخ، وهي في أحد عشر بيتاً تأتي قريباً.

ومنهم: محمد الصبان الشافعي في إسعاف الراغبين[٦].

منهم: ابن سعد في الطبقات[٧]، وذكرها غير هؤلاء أيضاً.

منهم: ابن حجر العسقلاني في الإصابة[٨].

ومنهم: العلامة زيني دحلان الشافعي أيضاً في أسنى المطالب[٩].

---

(١) ج٢/ص٢٢٠ طبعة سنة ١٣٢٦هـ.

(٢) ص٥ طبع إيران سنة ١٣٨٥هـ.

(٣) ج١/ص٣٠٦ طبعة سنة ١٣٠٨هـ.

(٤) ج١/ص٩١.

(٥) ج١/ص٢٤٦ طبعة مصر سنة ١٢٩٥هـ.

(٦) ص١٦ طبعة سنة ١٣٢٨هـ المطبوع بهامش مشارق الأنوار.

(٧) ج١/ص١٣٤ ط م ليدن سنة ١٣٢٢هـ.

(٨) ج٧/ص١١٥ طبعة م سنة ١٣٢٨هـ.

(٩) ص٦ طبعة مصر، ص٩ طبعة طهران.

وصية أبي طالب لأقربائه أن يطيعوا النبي صلى الله عليه وآله والخطبة التي خطبها في زواج خديجة عليها السلام :

قال المؤلف: ذكر زيني دحلان الشافعي قبل ذكره القضية في أسنى المطالب[1]، وقال: (قال أبو طالب لأقربائه وأولاده: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا.

(قال): وقد نوه أبو طالب بنبوة النبي قبل أن يبعث صلى الله عليه وآله لأنه ذكر في الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه وآله بخديجة عليها السلام، فقال في خطبته تلك: (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضئ معد، وعنصر مضر، وجعلنا حفظة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح شرفاً، ونبلاً، وفضلاً، وعقلاً، وهو والله، بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جسيم.

(قال): وكان هذا (القول من أبي طالب عليه السلام) قبل بعثته صلى الله عليه وآله بخمس عشرة سنة.

(قال): فانظر كيف تفرس فيه أبو طالب كل خير قبل بعثته صلى الله عليه وآله، فكان الأمر كما قال: وذلك من أقوى الدلائل على إيمانه وتصديقه بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، حين بعثه الله تعالى).

ثم ذكر قضية مجيء قريش وشكايتهم عند أبي طالب ابن أخيه صلى الله عليه وآله. قال: (ثم إن أبا طالب قال للنبي: إن بني عمك هؤلاء يزعمون أنك تؤذيهم، فقال: **لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى**

---

(١)ص٨ طبع طهران.

يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته، ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله باكياً، فقال أبو طالب: يابن أخي قل ما أحببت، فوالله لا أسلمنك لهم أبدا، وقال لقريش: والله ما كذب ابن أخي قط، ثم أنشأ الأبيات المعروفة التي (منها):

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة　　　وأبشر بذلك وقر منه عيونا)

وقد تقدم تمامها وسيأتي أيضاً:

قال المؤلف: فهل بعد ما مر عليك من التصريحات في الشعر والنثر بان محمداً صلى الله عليه وآله رسول الإله ونبي مرسل من الله جاء بالدين الصحيح، والشريعة الواضحة، والحق المبين الجلي من الواحد الأحد العلي، وبعدما سمعه من الأحبار والرهبان ومن أبيه عبد المطلب عليه السلام، يبقى مجال للترديد أو التوقف أو الشك في إيمان حامي الرسول الباذل له نفسه ونفيسه في سبيل الدين أبي طالب عليه السلام.

قال المؤلف: لما رأى المشركون وكفار قريش أن أبا طالب عليه السلام لم يسلِّم ابن أخيه إليهم ليقتلوه اتفقوا على تركهم لأبي طالب مع تبعته وكتبوا الصحيفة الملعونة.

بعض ما ذكره المؤرخون في سبب كتابة الصحيفة الملعونة التي كتبها أهل مكة من قريش وغيرهم:

قال الجزري في تاريخ الكامل[1]: (ولما رأت قريش الإسلام يفشو ويزيد، وأن المسلمين قووا بإسلام حمزة ائتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه

(١) ج٢/ص٣٢ طبعة مصر.

على أن لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئاً، فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً لذلك الأمر على أنفسهم، فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب.

فدخلوا معه شعبه، واجتمعوا وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد المطلب إلى قريش فلقي هند بنت عتبة فقال: كيف رأيت نصري للات والعزى؟

قالت: لقد أحسنت فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً ـ أو أربعاً ـ حتى جهدوا لا يصل إلى أحد منهم شيء إلا سراً، وذكروا أن أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد عمته خديجة وهي عند رسول الله ﷺ في الشعب، فتعلق به وقال: والله لا تبرح حتى أفضحك، فجاء أبو البحتري بن هشام، فقال: مالك وله؟

ـ عنده طعام لعمته

ـ أفتمنعه أن يحمله إليها، خلِّ سبيله.

فأبى أبو جهل، فنال منه فضربه أبو البحتري بلحى جمل فشجّه ووطأه وطئاً شديداً وحمزة ينظر إليهم، وهم يكرهون أن يبلغ النبي ﷺ ذلك فيشتمت به وهو والمسلمون، ورسول الله ﷺ يدعو الناس سراً وجهراً، والوحي متتابع إليه فبقوا كذلك ثلاث سنين (أو أربع سنين) كما في المناقب لابن شهرآشوب[1]، فقام في نقض الصحيفة نفر من قريش، وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لوي، وهو ابن أخي نضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه،

---

(١) ج١/ص٤٦ من الطبعة الثانية سنة: ١٣١٧هـ.

كان يأتي بالبعير قد أوقره طعاماً ليلاً ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيه فيدخل الشعب، فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى إلى زهير ابن أبي أمية بن المغيرة المخزومي أخي أم سلمة، وكان شديد الغيرة على النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت، أما إني أحلف بالله لو كان أخوالي أبا الحكم ـ يعني أبا جهل ـ ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه ما أجابك أبدا. فقال: فماذا أصنع؟ وإنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لنقضتها. فقال: قد وجدت رجلاً. قال: ومن هو؟ قال: أنا. قال زهير: أبغِنا ثالثاً. قال: قد فعلت. قال: من هو؟ قال: زهير بن أمية. قال: أيضاً رابعاً؟ قال: نعم. قال: من هو؟ قال: أنا وزهير والمطعم. قال: أبغني خامساً، فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكره له قرابتهم. قال: وهل على هذا الأمر معين؟ قال: نعم، وسمى له القوم، فاتعدوا حطم الحجون الذي بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة، فقال زهير: أنا أبدؤكم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

قال أبو جهل: كذبت والله لا تشق.

قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا بها حين كتبت.

قال أبو البحتري: صدق زمعة لا نرضى بما كتب فيها.

قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك.

وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك.

قال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها الا ما كان (باسمك اللهم) وهي كلمة كانت تفتتح بها كتبهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده.

وقيل: كان سبب خروجهم من الشعب، ان الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة اعتزل الناس بني هاشم وبني المطلب، وأقام رسول الله ﷺ وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين، فأرسل الله الأرضة وأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى، فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فأعلمه بذلك، فقال النبي ﷺ لعمه أبي طالب، وكان أبو طالب لا يشك في قوله، فخرج من الشعب إلى الحرم فاجتمع الملأ من قريش، وقال: إن ابن أخي أخبرني أن الله أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فأحضروها: فإن كان صادقاً علمتم أنكم ظالمون لنا، قاطعون لأرحامنا، وإن كان كاذباً علمنا أنكم على حق وأنا على باطل، فقاموا سراعاً وأحضروها فوجدوا الأمر كما قال رسول الله ﷺ ، وقويت نفس أبي طالب واشتد صوته وقال: قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة فنكسوا رؤوسهم، ثم قالوا: إنما تأتونا بالسحر والبهتان، وقام أولئك النفر في نقضها كما ذكرنا، وقال أبو طالب في أمر الصحيفة وأكل الأرضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم أبياتاً منها:

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبّر غائب القوم يعجب

محـا الله مـنهم كفـرهم وعقـوقهم   ومـا نقمـوا مـن نـاطق الحـق معـرب
فأصبـح مـا قـالوا مـن الأمـر بـاطلا   ومـن يختلـق مـا لـيس بـالحق يكـذب)

قال المؤلف: هذه القضية ذكرت باختلاف في كتب التاريخ مفصلاً ومختصراً، والرواية الأخيرة التي ذكرها في الكامل أكثر ذكراً من غيرها، والأبيات التي ذكرها لها تتمة ذكرت في ديوان أبي طالب عليه السلام، وفيها تصريح بالوحدانية والنبوة وغير ذلك من الأمور النافعة المهمة، تثبت لمن تأملها أن أبا طالب عليه السلام كان موحداً مؤمناً بالنبي الأمي، ابن أخيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وإنما أخفى عقيدته ولم يتظاهر بها كساير أصحاب النبي صلى الله عليه وآله لحفظ نفسه وحفظ النبي وحفظ أصحابه، فحاله عليه السلام حال المؤمنين الذين كتموا إيمانهم فكان لهم أجران، وبذلك حفظ النبي وأهل بيته ولم يتمكن أحد من إيذائه رعاية له وخوفاً منه، إلى أن توفي (سلام الله عليه)، ولما توفي عليه السلام قامت قريش وغير قريش بإيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله ووصل إلى حد لم يتمكن صلى الله عليه وآله من البقاء في وطنه ففر منها بأمر الله تعالى إلى يثرب، حيث كان له هناك أتباع وأنصار قاموا بنصرته إلى أن قوي الدين وكثر المسلمون واستولوا على الكافرين من قريش وغيرهم وتمكن من فتح مكة المكرمة ووطنه المبارك، وإليك القصيدة من الديوان[1]:

ألا مـن لهـم في آخـر الليـل منصـب   وشـعب العصـا مـن قومـك المتشـعب
وجربـى أراهـا مـن لـويّ بـن غالـب   متـى مـا تزاحمهـا الصـحيحة تجـرب

(١) كان الديوان مخطوطاً وكان تاريخ كتابته سنة ٣٨٠هـ، ونقل من خط الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي، وأخيراً طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦هـ، وصححه وعلق عليه العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم.

إذا قـــائم في القـــوم قـــام بخطبـــة ألـــدوا بـــه ذنبـــا ولـــيس بمـــذنب

ومـا ذنـب مـن يـدعو إلى الله وحـده وديـــن قـــويم أهلـــه غـــير خيـــب

وما ظلـم مـن يـدعوا إلى الـبر والتقـى ورأب الثأى بـالرأي لا حـين مشعب

وقـد جربـوا فيمـا مضـى غِـبَّ أمـرهم ومـــا عـــالم أمـــراً كمـــن لم يجـــرب

وقـد كـان مـن أمـر الصـحيفة عـبرة أتـــاك بهـــا مـــن غاثـــب متعصـــب[1]

محـــا الله منهـــا كفـــرهم وعقـــوقهم وما نقمـوا مـن صـادق القـول منجب

وأصـبح مـا قـالوا مـن الأمـر بـاطلا ومـن يختلـق مـا لـيس بـالحق يكـذب

فأمسـى ابـن عبـد الله فينـا مصـدقا على ساخط مـن قومنـا غـير معتـب

فـــلا تحســـبونا خـــاذلين محمـــدا لـــذي غربـــة منـــا ولا متقـــرب

ســـتمنعه منـــا يـــد هاشميـــة مركبهـــا في المجـــد خـــير مركـــب

وينصـــره الله الـــذي هـــو ربـــه بأهـــل العقـــير أو بســـكان يثـــرب[2]

فـلا والـذي يحـدى لـه كـل مـرثم طلـــيح بجـــنبي نخلـــة فالمحصـــب

يمينـــا صـــدقنا الله فيهـــا ولم نكـــن لنحلـــف بطـــلا بـــالعتيق المحجـــب

نفارقـــه حتـــى نصـــرع حولـــه ومـــا بـــال تكـــذيب الـــنبي المقـــرب

فيـــا قومنـــا لا تظلمونـــا فإننـــا متى مـا نخـف ظلـم العشيرة نغضـب

وكفـوا إلـيكم مـن فضـول حلـومكم ولا تـذهبوا في رأيكـم كـل مـذهب

---

(١) يريد عليه السلام الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وعلقوها في الكعبة فمحا الله منها موضع عقوقهم.

(٢) العقير: مدينة في البحرين.

ولا تبـــدأونا بالظلامـــة والأذى فنجـزيكم ضـعفا مـع الأم والأب

قال المؤلف: ومن جملة من خرج بعض الأبيات المذكورة مؤلف ناسخ التواريخ[١] وهذا نص ما أخرجه بألفاظه:

ألا مـن لهـم في آخـر الليـل منصـب وشـعب العصا مـن قومـك المتشعب

وقـد كـان في أمـر الصـحيفة عـبرة متـى مـا يخبَّـر غائـب القـوم يعجـب

محـا الله منهـا كفـرهم وعقـوقهم ومـا نقمـوا مـن نـاطق الحـق معـرب

فكـذب مـا قـالوا مـن الأمـر بـاطلا ومـن يختلـق مـا لـيس بـالحق يكـذب

وأمسـى ابـن عبـد الله فينـا مصـدقاً علـى سـخط مـن قومنـا غـير معتـب

فــلا تحســبونا مســلمين محمــدا لــذي غربــة منــا ولا متقــرب

قال المؤلف: ومن شعر أبي طالب عليه السلام الدال على أنه كان مؤمناً بابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله ومعتقداً بنبوته ورسالته ما خرجه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة[٢]، وخرجه غيره:

ألا أبلغـا عـني لوّيـاً رسـالة بحـق ومـا تغـني رسـالة مرسـل

بـني عمنـا الأدنـين فيمـا يخصـهم وإخواننـا مـن عبـد شمـس ونوفـل

أظـاهرتم قومـا علينـا سـفاهة وأمـرا غويـا مـن غـواة وجُهَّـل

يقولـون لـو أنـا قتلنـا محمـدا أقـرت نواصـي هاشـم بالتـذلل

---

(١) ج١ من الكتاب الثاني ص٢٦٠.

(٢) ج١٤/ص٦٢.

كـذبتم وربّ الهـدي تُـدمى نحورهـا ... بمكــة والبيـــت العتيـــق المقبَّـــل

تنالونـــه أو تصـــطلوا دون نيلـــه ... صـوارم تفـري كـل عضـو ومفصـل

فمهــلاً ولمــا تنــتج الحــرب بكرهــا ... بخيـــل تمـــام أو بـــآخر معجـــل

وتلقــوا ربيــع الأبطحــين محمــدا ... علــى ربــوة في رأس عنقــاء عيطــل

وتـــأوى إليـــه هاشـــم إن هاشمـــا ... عـــرانين كعـــب آخـــر بعـــد أوّل

فـــان كنـــتم ترجـــون قتـــل محمـــد ... فرومـــوا بمـــا جمّعـــتم نقـــل يـــذبل

فانـــا ســـنحميه بكَـــلٍّ وطمـــرة ... وذي ميعـــة نهـــد المراكـــل هيكـــل

وكـــل رديـــني ظمـــاء كعوبـــه ... وعضـب كإيمـاض الغمامـة مقصـل

ثم قال ابن أبي الحديد: (قلت: كان صديقنا علي بن يحيى البطريق ﵀ يقول: لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل أبي طالب، وهو شيخ الأبطح وشيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن أخيه محمداً، وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه، ومكفوله، وجار مجرى أولاده مثل قوله:

وتلقــوا ربيــع الأبطحــين محمــدا ... علــى ربــوة في رأس عنقــاء عيطــل

وتـــأوي إليـــه هاشـــم إن هاشمـــا ... عـــرانين كعـــب آخـــر بعـــد أوّل

ومثل قوله:

وأبـيض يستسـقى الغمـام بوجهـه ... ثمـــال اليتـــامى عصـــمة للأرامـــل

يطيـف بـه الهـلاك مـن آل هاشـم ... فهـــم عنـــده في نعمـــة وفواضـــل

فإن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابي من الناس، وإنما هو

من مديح الملوك والعظماء، فإذا تصورت أنه شعر أبي طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد صلى الله عليه وآله وهو شاب مستجير به، معتصم بظله من قريش، قد رباه في حجره غلاماً، وعلا عاتقه طفلاً، وبين يديه شاب، يأكل من زاده، ويأوي إلى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها، وأن أمره كان عظيماً، وأن الله تعالى أوقع في القلوب والأنفس له منزلة رفيعة، ومكاناً جليلاً).

قال المؤلف: لقد أنصف علي بن يحيى البطريق، وأظهر الحق ولم يتعام كما تعامى صديقه ابن أبي الحديد الشافعي وقال: إني في القول بإيمان شيخ قريش من المتوقفين.

ولم يتوقف إلا رعاية لخاله أمير الشام حيث أنكر إيمانه عليه السلام حقداً وعداوة لولده علي عليه السلام الذي قتل أشياخه ببدر وحنين، ولا يخفى على طالبي الحق أن هذه الأبيات من شعر أبي طالب عليه السلام خرّجها أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي في ديوان أبي طالب عليه السلام شيخ الأبطح[1]، وفيه اختلاف في الألفاظ، وزيادة في الأبيات واليك نصها فتأملها واغتنم:

ألا أبلغا عني لويّاً رسالة ... بحق وما تغني رسالة مرسل

بني عمنا الأدنين تيما نخصهم ... وإخواننا من عبد شمس ونوفل

أظاهرتم قوماً علينا أظنة ... وأمر غوي من غواة وجهل

يقولون لو أنا قتلنا محمدا ... أقرت نواصي هاشم بالتذلل

كذبتم وبيت الله يثلم ركنه ... ومكة والإشعار في كل معمل

قال: (يروى يلثم ركنه أي: ركن البيت، ويثلم ركنه، أي ركن محمد صلى الله عليه وآله

(١) ص٣٦ طبعة النجف الأشرف.

والإشعار علامة الهدي، قال الأصمعي: جاءت أم معبد الجهني الحسن فقالت: يا بن ميسان إنك قد أشعرت أبني:

وبالحج أو بالنيب تدمى نحوره بمدماه والركن العتيق المقبل)

قال: (الناب المسن من الإبل، أي: تقاتلون حتى تثنى السيوف:

تنالونه أو تعطفوا دون قتله صوارم تفري كل عظم ومفصل
وتدعوا بأرحام وأنتم ظلمتم مصاليت في يوم أغر محجل

(قال): أي تدعوا بأرحام أنتم قطعتموها:

فمهلاً ولما تنتج الحرب بكرها يبتن تمام أو بآخر معجل
فإنا متى ما نمرها بسيوفنا نجالح فنعرك من نشاء بكلكل

قال: نجالح: أي نكاشف، ويقال نصبر على حالين، والمجلاح من النوق: الذي يصبر على الحر والبرد:

وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً على ربوة في رأس عيطاء عيطل

قال: أصل العيط طول العنق ثم استعير، وعيطل طويلة تامة:

وتأوي إليه هاشم إن هاشماً عرانين كعب آخرا بعد أوّل
فان كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يذبل
فانا سنحميه بكَلٍّ وطمرةٍ وذي ميعة نهد المراكل هيكل

قال: طمر الجرح إذا انتفخ، ونتا ونزا، وطامر بن طامر البرغوث، لأنه كثير الوثب.

وكـــل رديـــني ظمـــاء كعوبـــه وعضـب كايمـاض الغمامـة مقصـل

وكـل جـرور الـذيل زغـف مفاضـة دلاص كهزهـاز الغـدير المسلسـل

قال: المفاضة الواسعة التي تنصب على لابسها كانصباب الماء الفائض، وهزهاز كثير الاهتزاز قال جرير:

ويجمعنــا والغــر مــن آل فــارس أب لا نبــالي بعــده مــن تغــدرا

أي: تخلف، وقال الراجز:

قـد وردت مثـل اليمـاني الهزهـاز تـدفع مـن أعناقهـا بالأعجـاز

أعيـت علـى مقصـدنا والرجـاز

أي: وردت ماء تجففه الرياح يهتز اهتزاز السيف اليماني، أي: يكثر لبنها فلا ننحرها، والمسلسل حسن المر.

بإيمـان شـم مـن ذوائـب هاشـم مغـاوير بالأخطـار في كـل محفـل

قال: مغاوير ينقصون كل عز بغيرهم، قال المؤلف وفي نسخة:

بإيمـان شـم مـن ذؤابـة هاشـم مغـادير بالأبطـال في كـل جحفـل)

قال المؤلف: ان مجموع الأبيات في ديوان شيخ الأبطح عليه السلام الذي جمعه أبو هفان سبعة عشر بيتاً، وما خرّجه ابن أبي الحديد اثنا عشر بيتاً، والله أعلم بسبب

تركه بقية الأبيات، ويعلم من توقفه في إيمان ناصر الرسول صلى الله عليه وآله سبب تركه الأبيات الخمسة، ولا يخفى أن هذه القصيدة خرّجها في ديوان أبي طالب[1]، وهو غير ديوان أبي هفان عبد الله بن أحمد المهزمي، وقد نقل منه العلامة الخنيزي في كتابه (أبو طالب مؤمن قريش).

قال المؤلف: حديث شيخ السنة أبي عمرو عثمان بن أحمد الذي خرّجه في المناقب[2] ـ وقد تقدم ـ يثبت أن أبا طالب وفاطمة بنت أسد عليهما السلام كانا مسلمين قائلين برسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قبل انعقاد نطفة أمير المؤمنين عليه السلام، غير أن أبا طالب عليه السلام كان يكتم إيمانه ولم يتظاهر بالإسلام كما كان يتظاهر بها أولاده وإخوانه عليهم السلام، ليتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه وآله، وحفظ من آمن به، والذب عنهم، ومع ذلك كله كان يأمر أولاده وأقرباءه بمتابعة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله، وكان يبين لهم في شعره ونثره أن ما أتى به ابن أخيه هو الدين الصحيح الحق وأن ما سواه باطل، وإليك بعض أشعاره التي فيها تصريح بنبوة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله، وأشعاره الدالة على إيمانه واعترافه برسالة ابن أخيه كثيرة، وقد خرّجها علماء أهل السنة، وعلماء الإمامية (عليهم الرحمة).

منها: ما ذكره ابن أبي الحديد الشافعي في شرحه لنهج البلاغة[3]، قال: (ومن شعره (أي من شعر أبي طالب عليه السلام):

أنت النبّي محمد ... قرم أغر مسود

لمسودين أطائب ... كرموا وطاب المولد

---

(١) ص١٣٧ طبعة بمبئي سنة ١٣٢٦هـ.

(٢) ج١/ص٣٥٧.

(٣) ج١٤/ص٧٧ طبعة مصر سنة ١٣٨٢هـ.

نعـــــم الأرومـــــة أصـــــلها عمـــــرو الخضـــــم الأوحـــــد
هشـــــم الربيكـــــة في الجفـــــا ن وعـــــيش مكـــــة أنكـــــد
فجـــــرت بـــــذلك ســـــنة فيهـــــا الخبيـــــزة تثـــــرد
ولنـــــا الســـــقاية للحجـــــيج بهـــــا يمـــــاث العنجـــــد
والمأزمـــــان ومـــــا حـــــوت عرفاتهـــــا والمســـــجد
أنـــــى تضـــــام ولم أمـــــت وأنـــــا الشـــــجاع العربـــــد
وبطـــــاح مكـــــة لا يـــــرى فيهـــــا نجيـــــع أســـــود
وبنـــــو أبيـــــك كـــــأنهم أســـــد العـــــرين توقـــــد
ولقـــــد عهـــــدتك صـــــادقا في القـــــول لا يتربـــــد
مـــــا زلـــــت تنطـــــق بالصـــــواب وأنـــــت طفـــــل أمـــــرد)

قال المؤلف: وخرج الأبيات العلامة السيد شمس الدين بن معد الموسوي في كتابه: (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)[1]، مع اختلاف في بعض كلمات القصيدة وتقديم وتأخير في الأبيات وزيادة بيت: فالأبيات عند أبي الحديد اثنا عشر وعند السيد ثلاثة عشر وإليك نصها:

أنـــــت الـــــنبي محمـــــد قـــــرم أغـــــر مســـــود
لمســـــودين أطائـــــب كرمـــــوا وطـــــاب المولـــــد
نعـــــم الأرومـــــة أصـــــلها عمـــــرو الخضـــــم الأوحـــــد

---

(١) ص٧٢ ـ٧٣.

هشـــم الربيكـــة في الجفـــا ن وعـــيش مكـــة أنكـــد

فجـــرت بـــذلك ســـنة فيهـــا الخبيـــزة تثـــرد

ولنـــا الســـقاية للحجـــيج بهـــا يمـــاث العنجـــد

والمأزمـــان ومـــا حـــوت عرفاتهـــا والمســـجد

أنـــى تضـــام ولم أمـــت وأنـــا الشـــجاع العربـــد

وبنـــو أبيـــك كـــأنهم أســـد العـــرين توقـــد

شـــم قماقمـــة غيـــوث نـــدى بحـــار تزبـــد

وبطـــاح مكـــة لا يـــرى فيهـــا نجيـــع أســـود

ولقـــد عهـــدتك صـــادقا في القـــول مـــا تتفنـــد

مـــا زلـــت تنطـــق بالصـــواب وأنـــت طفـــل أمـــرد

(ثم قال رحمه الله): ومن تدبر هذا القول ووعاه علم حقيقة إيمان قائله بشهادته للنبي صلى الله عليه وآله بالصدق وقول الصواب، وفي ذلك كفاية لأولي الألباب). وخرّج الأبيات في كتاب هاشم وأمية[1]، وخرّجه في كتاب شيخ الأبطح[2]، وفي أعيان الشيعة[3]، وخرجها غيرهم.

قال المؤلف: ومن أشعاره عليه السلام التي فيها تصريح بنبوة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله قوله كما في شرح نهج البلاغة[4]:

---

(١) ص١٧٣ـ١٧٤.

(٢) ص٢٨.

(٣) ج٣٩/ص١٤٣.

(٤) ج١٤/ص٧٨.

لقــد أكــرم الله الــنبي محمــداً   فـأكرم خلـق الله في النـاس أحمـد

وشــق لــه مــن اسمــه ليجلــه   فـذو العـرش محمـود وهـذا محمـد

قال المؤلف: أخرج السيد في الحجة على الذاهب[1] الأشعار بإسنادها قال: (أخبرني السيد النقيب أبو جعفر الحسيني يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني البصري بمدينة السلام في شهر رمضان سنة أربع وستمائة، قال: أخبرني والدي أبو طالب محمد بن محمد بن أبي زيد البصري النقيب، قال: أخبرني تاج الشرف المعروف بابن السخطة العلوي الحسيني البصري، قال: أخبرني السيد العالم النسّابة الثقة أبو الحسن علي بن محمد بن الصوفي العلوي العمري رحمه الله، قال: أنشدني أبو عبد الله ابن معية الهاشمي معلمي رحمه الله بالبصرة (وقال إن) لأبي طالب عليه السلام :

لقــد أكــرم الله الــنبي محمــداً   فـأكرم خلـق الله في النـاس أحمـد

وشــق لــه مــن اسمــه ليجلــه   فـذو العـرش محمـود وهـذا محمـد)

وأخرج: البيت الثاني ابن حجر العسقلاني الشافعي في الإصابة[2]، وقال: (هي من قصيدة له، وترك البيت الأول؛ لأنه يثبت إيمان أبي طالب عليه السلام بنبوة ابن أخيه).

وقال ابن حجر بعد نقله البيت من قصيدته عليه السلام : (قال ابن عيينة: عن علي بن زيد: ما سمعت أحسن من هذا البيت).

قال المؤلف: جميع أشعاره عليه السلام قد شهد بحسنها علماء الأدب ومن جملتهم

(١) ص٧٤.

(٢) ج٧/ص١١٢.

ابن كثير، فقد صرح بذلك في البداية والنهاية[1] وقال: (قصيدته عظيمة بليغة جداً وهي أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ) الخ.

وخرّج ابن عساكر الشافعي البيت الثاني وترك البيت الأول وقال ـ قبل نقله البيت ـ: (قال ابن عباس: لما ولد النبي صلى الله عليه وآله عق عنه عبد المطلب بكبش وسمّاه محمداً، فقيل له: يا أبا الحارث، ما حملك على أن تسميه محمداً، ولم تسمه باسم آبائه؟

فقال: أردت أن يحمده الله في السماء، ويحمده الناس في الأرض).

وقال علي بن زيد بن جدعان: (تذاكرنا الشعر فقال رجل: ما سمعنا شعراً أحسن من بيت أبي طالب:

وشق له من اسمه ليجله　　　فذو العرش محمود وهذا محمد)

وخرج في تأريخ الخميس[2] أنه: (قيل لعبد المطلب عليه السلام: ما سميته؟

قال: سميته محمداً.

قالوا: لم رغبت عن أسماء آبائه؟

قال: أردت أن يكون محموداً في السماء لله، وفي الأرض لخلقه).

وفيه أيضاً: (أنه صلى الله عليه وآله ولد معذوراً أي مختوناً مقطوع السرة، فأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده، وقال: ليكونن لابني هذا شأن).

وفيه أيضاً: (بطرق عديدة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، قال: من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوأتي).

---

(١) ج٣/ص٥٧.

(٢) ج١/ص٢٣١.

وفيه أيضاً: (عن ابن عمر قال: ولد النبي صلى الله عليه وآله مسروراً مختوناً).

وفيه أيضاً: (قال الحاكم في المستدرك: تواترت الأخبار أنه صلى الله عليه وآله ولد مختوناً).

وخرج ابن كثير البيت الثاني من شعر أبي طالب عليه السلام في تاريخه الكبير[1]، وقال قبل ذلك: (قال بعض العلماء: ألهم الله (عز وجل) أن سموه محمداً لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقي الاسم والفعل، ويتطابق الاسم والمسمى في الصورة والمعنى، كما قال عمه أبو طالب:

وشق له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد)

بعض أشعار أبي طالب عليه السلام الذي فيه اعتراف برسالة ابن أخيه صلى الله عليه وآله :

قال المؤلف: ومن أشعار أبي طالب عليه السلام التي فيها اعتراف برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله ما خرجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[2]، قال ومن ذلك قوله:

إذا قيل من خير هذا الورى قبيلاً وأكرمهم أسرة

أناف لعبد مناف أب وفضله هاشم العترة

لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم والنثرة

وخير بني هاشم أحمد رسول الإله على فترة

قال المؤلف: خرّج الأبيات جماعة من علماء أهل السنة والأمامية (عليهم الرحمة).

(١) ج٢/ص٢٦٦.

(٢) ج١٤/ص٧٨.

منهم: العلامة شمس الدين بن معد الموسوي في كتابه الحجة على الذاهب[١]، ولفظه يساوي لفظ ابن أبي الحديد الشافعي، غير أنه قال: (أناف بعبد مناف أب) بالباء لا باللام، ثم قال عليه الرحمة: (هذا القول منه رضي الله عنه مطابق لقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾[٢] فإن لم يكن في قوله شهادة منه بالنبوة فليس في ظاهر الآية شهادة، وفي هذا لمن اعتقده غاية الضلال وعظيم الوبال).

قال المؤلف: ومن أشعار أبي طالب عليه السلام التي فيها تصريح برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله، ما خرجه ابن أبي الحديد في نهج البلاغة[٣]، قال: (قالوا: ومن شعر أبي طالب يخاطب أخاه حمزة وكان يكنى أبا يعلى:

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد   وكن مظهرا للدين وفقت صابرا

وحط من أتى بالحق من عند ربه   بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن   فكن لرسول الله في الله ناصرا

وناد قريشا بالذي قد أتيته   جهارا وقل ما كان أحمد ساحرا

قال المؤلف: خرج الأبيات جماعة غير ابن أبي الحديد.

منهم: العلامة السيد شمس الدين بن معد الموسوي في كتابه الحجة على الذاهب[٤]، وفيه اختلاف في بعض كلماته وهذا نصه بحذف السند:

---

(١) ص٧٤.

(٢) سورة المائدة/ ١٩.

(٣) ص٧٦.

(٤) ص٧١.

(فصبراً أبا يعلى على دين أحمد ... وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحط من أتى بالدين من عند ربه ... بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن ... وكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد أتى به ... جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا)

ثم قال (عليه الرحمة): (لم يكفه رضي الله عنه أمره لأخيه بالصبر على عداوة قريش والنصرة للنبي صلى الله عليه وآله حتى أمره بإظهار الدين، والاجتهاد في حياطته، والدفاع عن بيضته، ثم يشهد لأخيه حمزة أن محمداً صلى الله عليه وآله أتى بالدين من عند ربه بصدق وحق، ثم يحذره الكفر في قوله: (لا تكن حمز كافراً)، ثم يقول له: (وقد سرني إذ قلت: إنك مؤمن) أفتراه يسر لأخيه بالإيمان ويختار لنفسه الكفر الموجب لغضب الجبار والخلود في النار؟

وهل يتصور مثل هذا من ذي عقل، ثم يأمره بنصرة النبي صلى الله عليه وآله ويدعو له بالتوفيق لنصرته في قوله: (وكن لرسول الله وفقت ناصراً) ثم يأمره بكشف أمره وإذاعة سره في قوله: (وناد قريشاً بالذي قد أتى به جهاراً)، أي: لا تخفي ذلك: (وقل ما كان أحمد ساحراً) كما زعمتم، بل كان نبينا صادقاً، وإن رغمتم، فهل يعلم الإسلام بشيء أبين من هذا).

ومنهم: العلامة ابن شهر آشوب فقد خرج الأبيات في كتابه المناقب[1]، وذكر أولاً سبب إنشاد أبي طالب عليه السلام لهذه الأبيات، وذكر سبب إسلام حمزة عليه السلام أيضاً، وهذا نص ألفاظه:

(مقاتل) أي: خرّج مقاتل، وقال: (لما رأت قريش يعلو أمره (أي: أمر

(١) ج١/ص٤٣.

النبي ﷺ) قالوا: لا نرى محمداً يزداد إلا كبراً وتكبراً، وإن هو إلا ساحر أو مجنون، وتوعدوه، وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله، وبلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم، وأحلافهم من قريش فوصّاهم برسول الله ﷺ وقال: إن ابن أخي كما يقول، وأخبرنا بذلك آباؤنا، أن محمداً نبي صادق، وأمين ناطق، وإن شأنه أعظم شأن، ومكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته وراموا عدوه من وراء حوزته، فإنه الشرف الباقي لكم مدى الدهر، وأنشأ يقول:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده ... علياً ابني وعم الخير عباسا

وحمزة الأسد المخشي صولته ... وجعفراً أن تذودوا دونه الباسا

وهاشماً كلها أوصي بنصرته ... أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا

كونوا فداء لكم نفسي وما ولدت ... من دون أحمد عند الروع أتراسا

بكل أبيض مصقول عوارضه ... تخاله في سواد الليل مقباسا)

وخرج الأبيات صاحب ناسخ التواريخ[1] مع اختلاف في بعض كلماته وهذا نصه:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده ... علياً ابني وشيخ القوم عباسا

وحمزة الأسد الحامي حقيقته ... وجعفراً ليذودوا دونه الناسا

كونوا فداء لكم أمي وما ولدت ... في نصر أحمد دون الناس أتراسا

بكل أبيض مصقول عوارضه ... تخاله في سواد الليل مقباسا

---

(١) ج١/ص٢٤١.

ثم قال (مقاتل): (وحض أخاه حمزة على اتباعه إذ أقبل حمزة متوشحاً بقوسه راجعاً من قنص له فوجد النبي صلى الله عليه وآله في دار أخته محموماً وهي باكية، فقال: ما شأنك؟ قال: **ذل الحمى يا أبا عمارة لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم بن هشام**، وجده هاهنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره، فانصرف (حمزة) ودخل المسجد وشج رأسه (أي: رأس أبي الحكم) شجة منكرة، فهم أقرباؤه بضربه؛ فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم، ثم عاد حمزة إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال: عزّ بما صنع بك، ثم أخبره بصنيعه فلم يهش (أي: يظهر النبي الفرح) وقال: **يا عم لأنت منهم**. فلما سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وآله أسلم حمزة فعرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزّ، وأن حمزة سيمنعه، قال ابن عباس فنزل قوله تعالى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾[1]، وسر أبو طالب بإسلامه (أي: إسلام أخيه حمزة) وأنشأ يقول:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد ... وكن مظهراً للدين وفقت صابرا

وحط من أتى بالدين من عند ربه ... بصدق وحق لا تكن حمز كافرا

فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصرا

فناد قريشاً بالذي قد أتيته ... جهاراً وقل ما كان أحمد

ثم قال (عليه الرحمة): (وقال لابنه طالب (وهو أكبر أولاده):

أبني طالب إن شيخك ناصح ... فيما يقول مسدد لك راتق

(١) سورة الأنعام/ ١٢٢.

(٢) أخرج الأبيات في شرح نهج البلاغة: ج١٤/٧٦، مع اختلاف في بعض الكلمات وفي عدد الأبيات سواء.

فاضــرب بســيفك مــن أراد مســاته أبـــداً وإنـــك للمنيَّـــة ذائـــق

هــذا رجــائي فيــك بعــد منــيَّتي وأنــا عليــك بكــلّ رشــد واثــق

فاعضــد قــواه يــا بــني وكــن لــه إنــــي بجــــدك لا محالـــة لاحـــق

آهــــا أردد حســــــرة لفراقــــــه إذ لم أجــده وهــو عــال باســق

أتـــرى أراه واللـــواء أمامـــه وعلـــي ابـــني للـــواء معـــانق

أتــراه يشــفع لــي ويــرحم عبرتــي هيهـــات إنـــي لا محالـــة زاهـــق

قال المؤلف: خرّج العلامة محمد بن علي بن شهرآشوب في متشابهات القرآن[1] البيت الأول والبيت الثالث مما خاطب به أبو طالب أخاه حمزة عليه السلام، وخرّج البيت السادس مما خاطب به أبو طالب وترك البقية، وقد خرّج (عليه الرحمة) من كل قصيدة بيتاً أو بيتين فمجموع ما خرّج من أشعار أبي طالب على اختلافها لا يزيد على أحد وعشرين بيتاً، وسنشير إلى مجموع الأبيات بمناسبة المقام ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وخرج الأبيات التي خاطب بها أبو طالب أخاه حمزة جماعة آخرون.

منهم: العلامة الحجة المجلسي في البحار[2].

ومنهم: السيد العلامة الحجة الأمين في أعيان الشيعة[3].

ومنهم: العلامة الحجة الطبرسي في تفسيره مجمع البيان[4]، فقد خرّج البيت

---

(١) ج٢/ص٦٥.

(٢) ج٦/ص٤٥٤.

(٣) ج٣٩/ص١٤٤ـ ١٤٥.

(٤) ج٢/ص٢٨٧ الطبعة الأولى مصر سنة ١٣٥٤هـ.

الأول والبيت الثالث وترك بقية الأبيات، واستشهد على إيمان أبي طالب عليه السلام بتسعة عشر بيتاً من أشعاره من قصائد مختلفة، وسنذكر ـ إن شاء الله ـ ما خرّجه بمناسبة المقام.

ومنهم: الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب (إيمان أبي طالب) طبع النجف الأشرف سنة ١٣٧٢هـ.

ومنهم: السيد العلامة الحجة السيد المقرم في كتاب (العباس بن أمير المؤمنين)، طبع النجف الأشرف.

قال المؤلف: ومن أشعار أبي طالب عليه السلام التي فيها تصريح بنبوة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله ما بيّنه عليه السلام في أحوال ولديه علي وجعفر عليهما السلام وقال:

ان علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

وقد خرّج ذلك جماعة من علماء أهل السنة والإمامية.

منهم: ابن أبي الحديد الشافعي في شرح نهج البلاغة[١]، وخرّجه أبو هفان فيما جمعه في ديوان أبي طالب[٢]، وقال: (حدثني أبو العباس المبرد، قال: حدثني ابن عائشة، قال: مر أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي، وعلي عليه السلام عن يمينه، وجعفر مع أبي طالب يكتمه إسلامه فضرب عضده وقال: اذهب

(١) ج١٤/ص٧٦ الطبعة الثانية.

(٢) ص٣٦.

فصِل جناحَ ابن عمك وقال:

إن علياً وجعفراً ثقتي	عند احتدام الأمور والنوب
أراهما عرضة اللقاء لذا	ساميت أو أنتمي إلى حرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما	أخي لأمي من بينهم وأبي

قال المؤلف: ولم يذكر بقية الأبيات في هذه الرواية.

وخرّجها السيد فخار بن معد في الحجة على الذاهب[1] في سبعة أبيات بعد أن خرّجها في رواية ثلاثة أبيات، وفيها اختلاف لما في الديوان في الترتيب والألفاظ وذكر سبب إنشاء أبي طالب عليه السلام لهذه الأبيات، قال: (أخبرني الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله بإسناده إلى الشيخ أبي الفتح الكراجكي رحمه الله قال: حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر الآودي، قال: حدثنا عمر بن محمد بن سيف بالبصرة سنة سبع وستين وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان، قال: حدثنا ضوء بن صلصال بن الدلهمس بن جهل بن جندل، قال: حدثني أبي ضوء بن صلصال بن الدلهمس، قال: كنت أنصر النبي صلى الله عليه وآله مع أبي طالب قبل إسلامي، فإني يوماً لجالس بالقرب من منزل أبي طالب في شدة القيظ إذ خرج أبو طالب إلي شبيهاً بالملهوف فقال لي: يا أبا الغضنفر، هل رأيت هذين الغلامين ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام ـ؟ فقلت: ما رأيتهما مذ جلست. فقال: قم بنا في الطلب لهما فلست آمن قريشاً أن تكون اغتالتهما. قال: فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكة، ثم صرنا إلى جبل من جبالها فاسترقيناه إلى قلته، فإذا النبي صلى الله عليه وآله وعلي عن يمينه وهما قائمان بإزاء

(١) ص٦٨ الطبعة الأولى.

عين الشمس يركعان ويسجدان، فقال أبو طالب لجعفر ابنه ـ وكان معنا ـ: صِل جناحَ ابن عمك، فقام إلى جنب علي فأحس بهما النبي ﷺ فتقدمهما وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه، ثم أقبلوا نحونا فرأيت السرور يتردد في وجه أبي طالب ثم انبعث يقول:

ان علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا ... يخذله من بني ذو حسب

ثم ذكر السيد (عليه الرحمة) رواية أخرى في سبب الأبيات وهذا لفظه: ((أخبرني) السيد أبو علي عبد الحميد بن التقي الحسيني رحمه الله بإسناده إلى أبي علي الموضح يرفعه إلى عمران بن الحصين الخزاعي قال: كان ـ والله ـ إسلام جعفر عليه السلام بأمر أبيه، ولذلك مرّ أبو طالب ومعه ابنه جعفر برسول الله ﷺ وهو يصلي، وعلي عليه السلام عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صِل جناح ابن عمك، فجاء جعفر فصلى مع النبي ﷺ فلما قضى صلاته قال له النبي ﷺ: يا جعفر وصلت جناح ابن عمك، ان الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة فانشأ أبو طالب عليه السلام (يقول):

ان علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... أخي لأمي من بينهم وأبي

إن أبا معتب قد أسلمنا ... ليس أبو معتب بذي حدب

والله لا أخذل النبي ولا ... يخذله من بني ذو حسب

حتـــى تـــروا الـــرؤوس طائحـــة   منـــا ومـــنكم هنـــاك بالقضـــب

نحـــن وهـــذا الـــنبي أســـرته   نضـــرب عنـــه الأعـــداء كالشـــهب

ان نلتمـــوه بكـــل جمعكـــم   فـــنحن في النـــاس ألأم العـــرب[1]

(قال السيد رحمه الله): وقول أبي طالب إن أبا معتب يريد أخاه أبا لهب، وكان يكنى أبا معتب).

ثم ذكر السيد شرحاً في سبب تركه عليه السلام الصلاة مع ابن عمه صلى الله عليه وآله مع أنه كان مؤمناً به، فقال ما مختصره: (إنما منعه من الصلاة معه التقية من صاحبه الذي كان معه (أي ضوء بن صلصال)؛ لأنه كما مر عليك ينصر النبي صلى الله عليه وآله مع أنه كان غير مؤمن به، فأبو طالب عليه السلام مراقبة لصاحبه واستبقاء لنصرته أظهر موافقته معه، وكان ذلك خدعة منه لتقوى شوكته في نصرة ابن عمه فلو كان مصلياً معه عرف ذلك المشركون فصاروا يداً واحدة عليه لم يتمكن من حفظ ابن أخيه وأصحابه.

قال المؤلف: خرج ابن الأثير في أسد الغابة[2] في ترجمة جعفر بن أبي طالب عليهما السلام قضية أمر أبي طالب عليه السلام ابنه جعفر بان يصل جناح ابن عمه، وقال: ما هذا نصه:

(روي أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً رضي الله عنه يصليان وعلي عن يمينه، فقال لجعفر رضي الله عنه: صِل جناح ابن عمك وصلّ عن يساره) ولم يذكر أشعاره.

---

(١) هذه الأبيات خرجها العسكري في كتاب (الأوائل) مع ما فيها من زيادة.

(٢) ج١/ص٢٨٧.

وخرّج أبو بكر الشيرازي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وآله لما نزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه فاجتاز به علي عليه السلام وكان ابن تسع سنين فناداه: **يا علي إليّ أقبل**، فأقبل إليه ملياً، فقال له النبي: **إني رسول الله إليك خاصة والى الخلق عامة، فقف عن يميني وصل معي**. فقال: **يا رسول الله، حتى أمضي وأستأذن أبا طالب والدي**.

فقال له: اذهب فإنه سيأذن لك، فانطلق إليه يستأذنه في اتباعه.

فقال: يا ولدي، تعلم أن محمداً أمين الله منذ كان، امض إليه واتبعه ترشد وتفلح، فأتى علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم يصلي في المسجد، فقام عن يمينه يصلي معه، فاجتاز أبو طالب بهما وهما يصليان، فقال: يا محمد ما تصنع؟

قال: أعبد إله السماوات والأرض، ومعي أخي علي يعبد ما أعبد، وأنا أدعوك إلى عبادة الواحد الأحد القهار، فضحك أبو طالب حتى بدت نواجذه وأنشأ يقول:

والله لـــن يصـــلوا إليـــك بجمعهـــم ... حتـــى أُغيَّـــب في الـــتراب دفينـــا

فاصـدع بـأمرك مـا عليـك غضاضـة ... وابشـــر بـــذاك وقـــر منـــك عيونـــا

ودعـوتني وعلمـت أنـك ناصـحي ... ولقـــد دعـــوت وكنـــت ثـــم أمينـــا

وفي رواية:

ودعـوتني وزعمـت أنـك ناصـحي ... ولقـــد صـــدقت وكنـــت ثـــم أمينـــا

ولقـــد علمـــت بـــأن ديـــن محمـــد ... مـــن خـــير أديـــان البريـــة دينـــا)

قال المؤلف: زاد ابن كثير على الأبيات بيتاً آخر، ولا يخفى أن البيت الخامس الذي زاده ابن كثير وغيره كالقرطبي، وأمثاله ليس من أبي طالب عليه السلام، قال العلامة البرزنجي وغيره أنه موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب وليس من كلامه، كما في أسنى المطالب[1].

ثم قال: (ولو قيل أنه من كلامه فيقال أتى به عليه السلام للتعمية على قريش وليوهم عليهم أنه معهم وعلى ملتهم، ولم يتابع محمداً ليقبلوا حمايته ويمتثلوا أوامره.

وقال العلامة الحجة الأميني (دام بقاه) بعد نقله الأبيات مع البيت الأخير ونعم ما قال، قال: (هب أن البيت الأخير من صلب ما نظمه أبو طالب عليه السلام فان أقصى ما فيه أن العار والسبّة اللذين كان أبو طالب يحذرهما خيفة أن يسقط محله عند قريش فلا تتسنى له نصرة الرسول المبعوث صلى الله عليه وآله، إنما منعاه عن الإبانة والإظهار لاعتناق الدين وإعلان الإيمان بما جاء به النبي الأمين صلى الله عليه وآله وهو صريح قوله: (لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً) أي: مظهراً، وأين هو من اعتناق الدين في نفسه والعمل بمقتضاه من النصرة والدفاع، ولو كان يريد عدم الخضوع للدين لكان تهافتا بيّنا بينه وبين أبياته الأولى المتقدمة، التي ينص فيها بان دين محمد صلى الله عليه وآله من خير أديان البرية دينا، وأنه صلى الله عليه وآله صادق في دعوته أمين على أمته).

وذكر الأميني: (أن الأبيات رواها الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) وقال: قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب عليه السلام مقاتل وعبد الله بن عباس والقسم بن مخيمرة وعطاء بن دينار، وقال: ذكر الأبيات في خزانة

---

(١) ص١٨ طبع طهران سنة ١٣٨٢هـ.

الأدب للبغدادي[١]، وتأريخ ابن كثير[٢]، وتاريخ أبي الفداء[٣]، وفتح الباري شرح صحيح البخاري[٤]، والمواهب اللدنية[٥]، والسيرة الحلبية[٦]، وفي ديوان أبي طالب[٧].

قال المؤلف: ذكره فيه اختلاف في بعض ألفاظه، وهذا لفظه قال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله لما أخافته قريش:

والله لــن يصــلوا إليــك بجمعهــم ... حتــى أوسّــد في الــتراب دفينــا

فانفـذ لأمـرك مـا عليـك غضاضـة ... فكفــى بنــا دنيــا لــديك ودينــا

ودعــوتني وزعمــت أنــك ناصــح ... فلقــد صــدقت وكنــت قبــل أمينــا

وعرضــت دينــاً قــد علمــت بأنــه ... مــن خــير أديــان البريــة دينــا

قال المؤلف: ذكر ابن أبي الحديد وغيره أشعار أبي طالب عليه السلام المتقدمة ولم يذكروا سبب إنشاد أبي طالب عليه السلام لهذه الأبيات، ولو ذكروا سببه لكان موجباً لمعرفة معنى الأبيات وكان أليق وأقرب لفهم المراد، ولكن القلوب القاسية

---

(١) ج١/ص٢٦١ الطبعة الثانية سنة ١٢٩٩هـ.

(٢) ج٣/ص٤٢.

(٣) ج١/ص١٢٠.

(٤) ج٧/ص١٥٣ـ ١٥٥.

(٥) ج١/ص٦١.

(٦) ج١/ص٣٠٥.

(٧) ص١٢ طبعة النجف الأشرف.

والضماير الفاسدة لم تترك للناس أمانة، فغيروا، وبدلوا، وزادوا، ونقصوا ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾[1].

قال ابن كثير في البداية والنهاية[2] قبل نقله الأبيات ولعله يريد بيان السبب لما أنشده أبو طالب عليه السلام: ((روى) يونس بن بكير بن طلحة بن يحيى عن عبد الله بن موسى بن طلحة، أخبرني عقيل بن أبي طالب، قال: جاءت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: ان ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانهه عنّا، فقال: يا عقيل انطلق فأتني بمحمد، قال: فانطلقت إليه فاستخرجته من كنس، أو قال خنس (هو بيت صغير)، فجاء به في الظهيرة في شدّة الحر، فلما أتاهم قال: (أبو طالب له): ان بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم، فانته عن أذاهم، فحلّق رسول الله صلى الله عليه وآله ببصره إلى السماء، فقال: **ترون هذه الشمس؟** قالوا: نعم. قال: **فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة.** فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا).

ثم روى الحديث بلفظ آخر، وقال: (إن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة (أي: شكايتهم عنه) بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤني وقالوا: كذا وكذا، فأبقِ عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك فظن رسول الله صلى الله عليه وآله أن قد بدا لعمه فيه، وانه خاذله ومسلمه، وضعف عن القيام معه، فقال رسول الله: **لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه**، ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله فبكى،

---

(١) سورة الصف/ ٨.

(٢) ج٣/ص٤٢.

فلما ولى قال له (أبو طالب) حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله صلى الله عليه وآله : يا ابن أخي، فأقبل عليه، فقال: امض على أمرك فافعل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا، قال ابن إسحاق: ثم قال أبو طالب في ذلك:

والله لـــن يصـــلوا إليـــك بجمعهـــم ... حتـــى أوســـد في الـــتراب دفينـــا
فـامض لأمـرك مـا عليـك غضاضـة ... أبشـــر وقـــر بـــذاك منـــك عيونـــا
ودعـوتني وعلمـت أنـك ناصـحي ... فلقـــد صـــدقت وكنـــت ثـــم أمينـــا
وعرضـت دينـا قـد عرفـت بأنـه ... مـــن خـــير أديـــان البريـــة دينـــا
لـــولا الملامـــة أو حـــذاري ســـبة ... لوجـــدتني سمحـــا بـــذاك مبينـــا

قال المؤلف: ومن علماء الشافعية الذين خرّجوا الأبيات زيني دحلان الشافعي في أسنى المطالب[1]، وذكر سبباً آخر لإنشاد أبي طالب عليه السلام للأبيات، وهذا نصه: قال: ((واجتمع) مرةً كفار قريش وجاؤوا أبا طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من أحسن فتيان قريش، وقالوا لأبي طالب: خذ هذا بدل محمد، يكون كالابن لك، وأعطنا محمداً نقتله. فقال: ما أنصفتموني يا معشر قريش، آخذ ابنكم أربيه وأعطيكم ابني تقتلونه، ثم قال:

والله لـــن يصـــلوا إليـــك بجمعهـــم ... حتـــى أوســـد في الـــتراب دفينـــا
فاصـدع بـأمرك مـا عليـك غضاضـة ... وأبشـــر بـــذاك وقـــرّ منـــك عيونـــا
ودعـوتني وعلمـت أنـك صـادق ... ولقـــد صـــدقت وكنـــت ثـــم أمينـــا
ولقـــد علمـــت بـــانّ ديـــن محمـــد ... مـــن خـــير أديـــان البريـــة دينـــا

---

(١) ص١٨ الطبعة الثانية.

قال المؤلف: جعل زيني دحلان سبب إنشاد أبي طالب عليه السلام الأبيات قضية طلب قريش من أبي طالب عليه السلام مبادلة عمارة بالنبي صلى الله عليه وآله حتى يقتلوه، وهذه القضية غير القضايا السابقة التي ذكرت سبباً لإنشاد أبي طالب الأبيات، ومن الممكن أن أبا طالب في جميع هذه القضايا أنشد هذه الأبيات التي مفادها طمأنينة قلب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأن أبا طالب عليه السلام يحاميه حتى الموت، وأمره بالقيام بما أمر به، وأن لا يرتدع عمّا هو عليه من تبليغ ما أرسل به بما يراه من الإيذاء من مشركي قريش وغيرهم.

ومن علماء الشافعية الذين أخرجوا الأبيات المتقدمة زيني دحلان أيضاً في كتابه الآخر المعروف بالسيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية[1]، وخرّجها في طلبة الطالب[2]، وفي بلوغ الإرب[3]، وفي السيرة الحلبية[4] ذكر بيتاً واحداً وترك البقية، وذكرها الآلوسي في بلوغ الإرب، وابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة كما يلي:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب رهينا
فانفذ لأمرك ما عليك مخافة	وابشر وقر بذاك منه عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي	ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه	من خير أديان البرية دينا

(١) ج١/ص٩٧ـ ٩٨.

(٢) ص٥.

(٣) ج١/ص٣٢٥.

(٤) ج١/ص٣١٢.

لـــولا الملامـــة أو حـــذاري ســـبّة ... لوجـــدتني سمحـــاً بـــذاك مبينـــا

قال المؤلف: إن لهذه الأبيات التي أنشدها أبو طالب مقدمة ذكرها ابن أبي الحديد قبل هذه الأبيات[1]، وهذا نصها:

(قال محمد بن إسحاق: ولم تكن قريش تنكر أمره (أي أمر رسول الله ﷺ) وهو ما كان يأمرهم بترك الشرك بالله والاعتراف بالوحدانية (لله تعالى)، حينئذ كل الإنكار حتى ذكر آلهتهم وعابها، فأعظموا ذلك وأنكروه، وأجمعوا على عداوته وخلافه، وحدب عليه عمه أبو طالب فمنعه (من أن يصيبه بشيء) وقام دونه (يحميه ويذب عنه) حتى يكون مظهراً لأمر الله لا يرده عنه شيء، قال: فلما رأت قريش محاماة أبي طالب عنه، وقيامه دونه، وامتناعه من أن يسلمه (إليهم ليقتلوه) مشى إليه رجال من أشراف قريش ذكر أسماءهم وهم ثمانية، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا، وضلل آراءنا، فإما أن تكفّه عنا، وإما أن تخلّي بيننا وبينه.

فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً، وردّهم ردّاً جميلاً، فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله، ويدعو إليه، ثم شرق (ثم شرى) الأمر بينه وبينهم (أي: تزايد) تباعداً وتضاغناً (أي: معاداة) حتى أكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها، وتذامروا فيه، وحضّ بعضهم بعضاً عليه، فمشوا إلى أبي طالب مرةً ثانية، فقالوا: يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا، فإما أن تكفه عنا أو ننازله وإياك (أي:

---

(١) ج١٤/ص٥٣ـ٥٤ الطبعة الثانية.

نحاربكما) حتى يهلك أحد الفريقين، ثم انصرفوا، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم تطب نفسه بإسلام ابن أخيه لهم وخذلانه فبعث إليه، فقال: يا ابن أخي إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي: كذا وكذا للذي قالوا فأبق عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيقه، قال: فظن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قد بدا لعمه فيه بداء، وأنه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه، فقال: **يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك**، ثم استعبر باكياً وقام، فلما ولى ناداه أبو طالب: أقبل يا ابن أخي، فأقبل راجعاً، فقال له: اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا، ثم أنشد الأبيات المتقدمة.

قال المؤلف: خرّج الأبيات المتقدمة جمع كثير من علماء السنة والإمامية (عليهم الرحمة) غير من تقدم ذكرهم، ومن علماء السنة الذين أخرجوا الأبيات القرطبي في تفسيره[1]، فإنه خرّجها مع اختلاف في بعض كلماتها وهذا نصها:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... إبشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبّة ... لوجدتني سمحاً بذاك يقينا

قال المؤلف: هذه الألفاظ أوضح وأصرح في الاعتراف بنبوة سيد المرسلين،

(١) ج٦/ص٤٠٦.

ولا فرق في الاعتراف بالإسلام في النثر أو الشعر، فأبو طالب عليه السلام في شعره هذا اعترف بصدق ما جاء به ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله والاعتراف هو الإسلام، ولكن يعتذر عليه السلام من المشاركة معه في العبادة والصلاة في الظاهر حتى يتمكن من حفظه وحفظ أصحابه فحاله عليه السلام حال أصحاب الكهف الذين كانوا يخفون الإسلام والتدين بدين نبي عصرهم الذي كان يجب عليهم اتّباعه فأعطاهم الله أجرهم مرتين.

ومنهم: الزمخشري في تفسير الكشاف[1]، فقد خرّج الأبيات، وقال في مقدمتها: (روي أنهم (أي: كفار قريش) اجتمعوا إلى أبي طالب وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وآله سوءً، فقال الأبيات، ولفظه يقرب من لفظ القرطبي، وفيه اختلاف، وهذا نصه:

والله لـن يصـلوا إليـك بجمعهـم	حتـى أوسّـد في التـراب دفينـا
فاصـدع بـأمرك مـا عليـك غضاضـة	وابشـر بـذاك وقـرّ منـه عيونـا
ودعـوتني وزعمـت أنـك ناصـح	ولقـد صـدقت وكنـت ثـم أمينـا
وعرضـت دينـاً لا محالـة أنـه	مـن خـير أديـان البريـة دينـا
لـولا الملامـة أو حـذاري سـبّة	لوجـدتني سمحـاً بـذاك مبينـا

ومن العلماء الذين خرّجوا الأبيات العلامة محمد بن علي بن شهرآشوب فإنه خرّج الأبيات الخمسة، ولفظه يقرب لفظ الزمخشري مع اختلاف يسير، وقال في البيت الخامس:

---

(۱) ج۱/ص٤٤٨.

لـــولا المخافـــة أو يكـــون معـــرّة لوجـــدتني سمحـــاً بـــذاك مبينـــا

قال المؤلف: لو فرضنا صحة نسبة البيت الخامس إلى أبي طالب عليه السلام لكان لفظه في البيت الأخير أحسن الألفاظ وأصحها، والله العالم.

ومنهم: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن، فقد أخرج الأبيات في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل[1]، وقال: (روي أن النبي صلى الله عليه وآله دعا أبا طالب إلى الإيمان فقال: لولا تعيرني قريش لأقررت بها عينك، ولكن أذبّ عنك ما حييت، وقال في ذلك (ثم ذكر الأبيات) ولفظه يقرب من لفظ ابن أبي الحديد إلا في البيت الثاني؛ فإنه قال: (فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة)، وقال ابن أبي الحديد: (فانفذ لأمرك ما عليك مخافة).

وقال في البيت الخامس: (لولا الملامة أو حذار مسبّة)، وقال ابن أبي الحديد: (لولا الملامة أو حذاري سبّة).

ومنهم: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري (ت: سنة ٢٩٢هـ)، فإنه خرّج الأبيات في كتابه المعروف بتأريخ اليعقوبي[2]، ولم يذكر إلا ثلاثة أبيات، وذلك يدل على أن البيت الأخير ليس من أبياته، قال: وهمّت قريش بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأجمع ملؤها على ذلك وبلغ أبا طالب فقال:

والله لـــن يصـــلوا إليـــك بجمعهـــم حتـــى أوســـدّ في الـــتراب دفينـــا

---

(١) ج٢/ص١٠.

(٢) ج٢/ص٢٢ طبعة النجف الأشرف.

ودعوتني وزعمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا

(ثم قال اليعقوبي): فلما علمت قريش أنهم لا يقدرون على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أبا طالب لا يسلمه، وسمعت بهذا من قول أبي طالب، كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة، أن لا يبايعوا أحداً من بني هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه، فتعاقدوا على ذلك، وتعاهدوا، وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً، وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فشلّت يده، ثم حصرت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته من بني هاشم وبني عبد المطلب بن عبد مناف في الشعب الذي يقال له: شعب بني هاشم (وكان ذلك) بعد ست سنين من مبعثه صلى الله عليه وآله فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشعب ثلاث سنين، حتى أنفق رسول الله صلى الله عليه وآله ماله وأنفق أبو طالب ماله، وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقة، ثم نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن الله بعث الأرضة على صحيفة قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعة وظلم إلا المواضع التي فيها ذكر الله، فخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا طالب عليه السلام بذلك، ثم خرج أبو طالب ومعه رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته حتى صاروا إلى الكعبة فجلس بفنائها.

وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا: قد آن لك يا أبا طالب أن تذكر العهد، وأن تشتاق إلى قومك وتدع اللجاج في ابن أخيك، فقال لهم: يا قوم أحضروا صحيفتكم، فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصلة الأرحام وترك القطيعة، وأحضروها وهي بخواتيمهم فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟

قالوا: نعم. قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟ قالوا: اللهم لا. قال: فان محمداً أعلمني عن ربه أنه بعث الأرضة فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله، أفرأيتم إن كان صدقا ماذا تصنعون؟ قالوا: نكف ونمسك. قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونه. قالوا: قد أنصفت وأجملت. وفضّت الصحيفة فإذا الأرضة قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عزّ وجلّ. فقالوا: ما هذا إلا سحر، وما كنا قط أجدّ في تكذيبه منا ساعتنا هذه، وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم، وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو عبد المطلب فلم يرجعوا إليه).

قال المؤلف: رأيت في مطالعاتي لكتب التفسير عند ذكرهم الآية المباركة في ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ**﴾[1] ذكروا أن الأبيات التي أنشدها أبو طالب عليه السلام كانت ثلاثة وزيدت عليها يد الكذب والظلم البيت الخامس أو البيت الأخير وهو: (لولا الملامة.. الخ) فكثر عجبي من ذلك، فلما راجعت تأريخ اليعقوبي فإذا الأبيات التي يذكرها ثلاثة ليس فيها البيت الرابع والخامس، فتحقق لدي أن البيت الخامس من زيادة المحرفين من أعداء أبي طالب وأولاده، ويؤيد ما قلنا في الأبيات من أن البيت الأخير من زيادة الأعداء، ما خرّجه العلامة الملك المؤيد إسماعيل أبو الفدا صاحب حماه (ت: سنة ٧٣٢هـ) كما في كشف الظنون[2] واسم التاريخ (المختصر في أخبار البشر) فقد خرّج في الجزء الأول[3] الأبيات وقال: (ذكر وفاة أبي طالب)، ثم قال: (توفي في شوال سنة عشر من النبوة، ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا عم، قلها أستحل لك بها الشفاعة**

(١) سورة الانعام/٢٩.

(٢) ص٤٠١.

(٣) ص١٢٢.

يوم القيامة (يعني: الشهادة). فقال أبو طالب: يا بن أخي لولا مخافة السبّة وأن تظن قريش إنما قلتها جزعاً من الموت لقلتها. قال: فلما تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس بأذنه وقال: والله يا بن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **الحمد لله الذي هداك يا عم**، هكذا روي عن ابن عباس، (ثم قال): ومن شعر أبي طالب مما يدل على أنه كان مصدقاً لرسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

ودعوتني وعلمت أنك صادق ... ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسّد في التراب دفينا

(قال): توفي وكان عمر أبي طالب بضعاً وثمانين سنة).

قال المؤلف: لو كان للأبيات بقية لذكرها الملك المؤيد أبو الفداء، فعدم ذكره البيت الخامس أو الأخير دليل على أن البيت من زيادة الأعداء، ومن تأمل في البيت الأخير وكان من أهل البصيرة بالشعر والأدب عرف أن البيت الأخير يختلف مع الأبيات المتقدمة في أسلوبه الشعري، وليس فيه لطافة كما في الأبيات الثلاثة المتقدمة، واختلاف النقل في البيت دليل آخر على أنها موضوعة منسوبة إليه، وليست من أشعاره عليه السلام، وقد صرّح بأن البيت الرابع أو الخامس من زيادة المحرفين المفسر المعروف العلامة أبو الفتوح (عليه الرحمة) في تفسيره الكبير المطبوع بالفارسية[1]، قال ما هذا نصه بالفارسية: (وأين بيت بازبسين (أي: الأخير) همه عقلا دانند كه مجانس آن نيست، بل مناقض أو است وجون أو مردي محال است

(١) ج٢/ص٢٦٥.

كه درجند بيتي مناقضه كويد. (وقال ما نصه): هر عاقل أين أبيات را تأمل كند داند كه بيت آخرين ملحق است ونه ملايم أبيات أول است، نه بقوت ومتانت، ونه بمعنى، ومناقضه كه حاصل است ميان أين بيت با أبيات أول).

ثم أخذ في بيان معنى الأبيات وقال ما معناه: أنه عليه السلام ذكر أنه ينصره ويحاميه من كيد الكافرين ما دام حياً، وفي البيت الثاني يأمره بأداء الرسالة ويحرضه على ذلك ويبشره بما جاءه من النبوة والرسالة، وفي البيت الثالث صرح بأنه مؤمن به ومصدق له فقال: لا فرق بين أن يقول الرجل آمنت بك أو صدقت بك، وبين أن يقول أنت صادق في دعواك.

قال: (وفي قوله عليه السلام: (ولقد علمت بان دين محمد، من خير أديان) تصديق آخر وإيمان آخر غير الذي اعترف به في البيت السابق عليه).

وممن أنكر أن يكون البيت الرابع من أبي طالب عليه السلام زيني دحلان في كتابه أسنى المطالب[1]: (قيل: أنه موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب وليس من كلامه، وقد تقدم ذلك منه).

ومن أشعار أبي طالب عليه السلام التي أنشدها في أمر الصحيفة الملعونة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم، ما أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية[2] قال: (قال ابن إسحاق: فلما اجتمعت على (قطيعة بني هاشم) قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا، قال أبو طالب:

ألا أبلغا عنّي على ذات بيننا لؤيّا وخصا من لؤي بني كعب

(١) ص١٨.

(٢) ج٣/ص٨٧.

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب
وإن عليه في العباد محبة ولا خير ممن خصه الله بالحب
وإن الذي ألصقتمو من كتابكم لكم كائن نحساً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وأيد أترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كُسِّر القنا به والنسور الضخم يعكفن كالشرب
كأن ضحال الخيل في حجراته ومعمعة الأبطال بمعركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب)

قال المؤلف: قد خرّج هذه الأبيات التي أنشدها أبو طالب عليه السلام وبيّن فيها الخير والصواب، واعترف فيها بنبوة ابن أخيه صلى الله عليه وآله، جماعة من علماء أهل السنة والأمامية (عليهم الرحمة) منهم من تقدم.

ومنهم: ابن الحديد الشافعي فقد خرج الأبيات في شرحه على نهج البلاغة، وقد وافق ابن كثير في عدد الأبيات، وخالفه في كثير من ألفاظه ولذلك نذكر ألفاظه بنصوصها.

قال في شرح نهج البلاغة[1]: (ومن شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم:

ألا أبلغا عني على ذات بينها لؤيّاً وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خُطَّ في أول الكتب
وإن عليه في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وإن الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوماً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا وبيت الله نسلم أحمدا لعزاء من عضّ الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وأيد أترّت بالمهندة الشهب
بمعترك ضيق ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته وغمغمة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شدّ أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نملّ الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

ومنهم: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المغافري كان من

(١) ج١٤/ص٧٢ الطبعة الثانية.

أهالي مصر، وأصله من البصرة (ت: سنة ٢١٣هـ) وقد جمع سيرة الرسول الأكرم من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها، وقال أحمد بن يونس صاحب تأريخ مصر: (توفي سنة ٢١٨ﻫ بمصر، (وقال): إنه ذهلي، وكتابه معروف بسيرة ابن هشام)، طبع في ثلاثة أجزاء بمصر سنة ١٣٢٩هـ.

قال المؤلف: خرج ابن هشام الأبيات في سيرته(١) ولفظه يساوي لفظ ابن كثير، وقد تقدم لفظه وقد زاد فيه بيتين (ثم قال ابن هشام): (فأقاموا على ذلك (أي على القطيعة) سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً مستخيفاً من أراد صلتهم من قريش).

ومنهم: السيد أحمد زيني دحلان الشافعي، فإنه خرج الأبيات في كتابه (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب)(٢) ولفظه يقرب من لفظ ابن أبي الحديد المتقدم، وقال في البيت الثاني:

(ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا رسولاً كموسى صح ذلك في

ثم قال: (ويروى أنه عليه السلام قال: نبياً كموسى خُطَّ ذلك في الكتب).

قال: (ومنها ـ أي: من القصيدة ـ:

وإن عليه في العباد مودة ولا خير ممن خصه الله بالحب

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا لعزاء من عضّ الزمان ولا كرب)

---

(١) ج١/ص٣١٨ طبعة مصر سنة ١٣٢٩هـ.

(٢) ص١٣ طبعة مصر، و ص١٧ طبعة طهران

قال المؤلف: ولم يذكر زيني دحلان بقية القصيدة للاختصار ولكن أخذ يستدل بأبيات أخرى في إثبات إيمان أبي طالب عليه السلام وقال: (ومن شعره:

وشـــق لـــه مـــن اسمـــه ليجلّـــه فـذو العـرش محمـود وهـذا محمـد

(ثم قال): هكذا نسب الحافظ ابن حجر في الإصابة هذا البيت لأبي طالب، قال: وقيل: أنه لحسان بن ثابت الأنصاري، (قال البرزنجي): ولا مانع أن يكون لأبي طالب وأخذه حسان بن ثابت فضمنه شعره).

قال المؤلف: لا شك في أن البيت المتقدم من شعر أبي طالب عليه السلام، وقد خرّجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[1] وقال: (ومن شعر أبي طالب:

لقـــد أكـــرم الله الـــنبيّ محمـــداً فـأكرم خلـق الله في النـاس أحمـد

وشـــق لـــه مـــن اسمـــه ليجلّـــه فـذو العـرش محمـود وهـذا محمـد)

قال المؤلف: ذكر ابن حجر في الإصابة[2] ما ذكر زيني دحلان الشافعي في (أسنى المطالب) من شعر أبي طالب عليه السلام ونسبه إليه، ولكن ترك البيت الأول؛ لأن فيه تصريحاً بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وابن حجر من الجماعة القائلين بعدم إيمان أبي طالب، فخاف لو ذكر البيت الأول أثبت خلاف عقيدته، فجزاه الله ما يستحقه وحشره مع من يتولاه، والعجب من ابن أبي الحديد كيف ذكر البيت الأول مع أنه من المتوقفين في إيمان أبي طالب عليه السلام، وهذا البيت يثبت إيمانه بنبوة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وهو من أقوى الأبيات الدالة على إيمانه، ومن أوضح

---

(١) ج١٤/ص٧٨.

(٢)ج٧/ص١١٢.

أشعاره عليه السلام الدالة على إسلامه، إذ لا فرق بين أن يقول الشخص محمد نبي أو يقول أنت النبيّ محمد، أو وأكرم الله النبيّ محمداً صلى الله عليه وآله.

قال المؤلف: خرّج ما خرّجه ابن الحديد جماعة من علماء السنة، وإليك أسماءهم بالاختصار: ابن هشام في سيرته[1]، وفيه مع زيادة بيتين في آخره، وابن دحلان الشافعي في أسنى المطالب[2]، والآلوسي البغدادي في كتابه بلوغ الإرب[3]، وعبد القادر البغدادي في خزانة الأدب[4]، وقال ابن دحلان بعد ذكره بعض القصيدة: (هذا البيت من قصيدة بليغة غراء قالها زمن محاصرة قريش لهم في الشعب، وهذه القصيدة تدل على غاية محبته للنبي صلى الله عليه وآله وتدل على التصديق بنبوته وشدّة حمايته له، والذبّ عنه (سلام الله عليه وعلى آله الطيبين)).

وفي الغدير[5] ذكر الأبيات كما في سيرة ابن هشام، وقال: (خرّجه في الروض الأنف[6]، وخرّجه ابن كثير في تاريخه[7]، وخرّجه في طلبة الطالب[8].

قال المؤلف: وخرّجه السيد في الحجّة على الذاهب[9]، وذكره في كتاب

---

(١) ج١/ص٣١٨ طبعة مصر سنة ١٣٢٩هـ.

(٢)ص١٠ طبعة مصر سنة ١٣٠٥هـ.

(٣) ص٣٢٥ طبعة مصر سنة ١٣٤٢هـ.

(٤) ج١/ص٢٦١ طبعة مصر سنة ١٢٩٩هـ.

(٥) ج٧/ص٣٣٣.

(٦) ج١/ص٢٢٠.

(٧) ج٣/ص٨٧.

(٨) ص١٠.

(٩) ص٣٩.

هاشم وأمية[١]، وذكره في كتاب إيمان أبي طالب[٢]، وخرّجه في المناقب[٣]، وفي شيخ الأبطح[٤]، وخرجه السيد في أعيان الشيعة[٥]، وفي متشابهات القرآن[٦] خرّج بعض أبياتها في ضمن أبيات كثيرة فيها تصريح منه عليه السلام بأنه آمن برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله.

قال المؤلف: فهل بعد اعترافه بالرسالة في الأبيات السابقة، وبعد اعترافه بالنبوة في الأبيات اللاحقة يبقى مجال للشك في إيمانه عليه السلام؟

والعجب ممن ينقل هذه الأبيات وأمثالها لأبي طالب عليه السلام ومع ذلك ينكر أو يتوقف في القول بإيمانه عليه السلام، راجع شرح النهج لابن أبي الحديد[٧] تعرف المتوقف والمنكر.

ومن جملة أشعاره عليه السلام الدالة على إيمانه وإسلامه أبيات بعثها عليه السلام إلى النجاشي ملك الحبشة يحرضه على نصرة النبي صلى الله عليه وآله، خرجها صاحب ناسخ التواريخ من الكتاب الثاني منه[٨].

وهذا نصها:

تعلّم مليك الحبش أن محمداً نبي كموسى والمسيح ابن مريم

---

(١) ص١٧٢.

(٢) ص١٥.

(٣) ج١/ص٤٤ من الطبعة الثانية.

(٤) ص٣٥.

(٥) ج٣٩/ص١٤٠ ـ ص١٤١.

(٦) ج٢/ص٦٥.

(٧) ج١٤/ص٨٢ الطبعة الثانية.

(٨) ج١/ص٢٥٢.

أتــى بالهــدى مثــل الــذي أتيــا بــه   فكــل بــأمر الله يهــدي ويعصــم[١]

وإنكـــم تتلونـــه في كتـــابكم   بصــدق حــديث لا حــديث المــرجم

وإنــك مــا يأتيــك منــا عصــابة   بفضـــلك إلا عـــاودوا بـــالتكرم

فـــلا تجعلـــوا لله نـــداً وأســـلموا   فـــان طريـــق الحـــق لـــيس بمظلـــم

قال المؤلف: خرّج الحاكم في المستدرك[٢] الأبيات وفيها تصحيف، وأسقط منها البيت الخامس، وهذا نصه: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: قال أبو طالب أبياتاً للنجاشي يحضّه على حسن جوارهم والدفع عنهم، وهي:

لـــيعلم خيـــار النـــاس أن محمـــداً   وزيــر لموســى والمســيح ابــن مــريم

أتانـــا بهـــدي مثـــل مـــا أتيـــا بـــه   فكـــل بـــأمر الله يهـــدي ويعصـــم

وإنكـــم تتلونـــه في كتـــابكم   بصــدق حــديث لا حــديث المــرجم

وإنــك مــا تأتيــك منــا عصــابة   بفضـــلك إلا أرجعـــوا بـــالتكرم)

وترك البيت الخامس، وخرج ما خرجه الحاكم العلامة السيد شمس الدين فخار بن معد المعاصر لابن أبي الحديد في كتابه: الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب[٣]، ولفظه في البيت الأول يساوي لفظه وفي بقية الأبيات يساوي لفظه

---

(١) هكذا وجدناها في جميع المصادر التي بأيدينا، مع أن الميم مضمومة في قوله (ويعصم) والقافية ميم مكسورة.

(٢) ج٢/ص٦٢٣ طبعة حيدر آباد.

(٣) ص٥٦.

لفظ صاحب ناسخ التواريخ، وفي أبياته تقديم وتأخير، وفي بعض الكلمات اختلاف، وهذا نصه:

(تعلّم خيار الناس أن محمداً وزير لموسى والمسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وإنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المترجم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم
وإنك ما تأتيك منا عصابة لقصدك إلا أرجعوا بالتكرم)

قال المؤلف: ثم قال السيد شمس الدين: (فانظر أيها المنصف اللبيب، والحازم الأريب، إلى هذه الشهادة لمحمد صلى الله عليه وآله أنه وزير لموسى والمسيح عليهما السلام، وأنه صلى الله عليه وآله أتى بالهدى مثل الذي أتيا به، فهذا إيمان محض بالنبيين عليهما السلام واعتراف بما جاؤوا به من الهدى (فكل بأمر الله يهدي ويعصم) أي كل من محمد صلى الله عليه وآله وموسى والمسيح عليهما السلام يهدي ويعصم، وقوله للنجاشي (وإنكم تتلونه في كتابكم) يريد أن الإنجيل ذكر النبي صلى الله عليه وآله، وكان النجاشي على دين النصرانية، فهل فوق هذا التصديق أو أعظم منه تحقيق؟

ثم يقول للنجاشي: (فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا)، أليس هذا أمر صريح منه بالتوحيد لله تعالى والإسلام الذي جاء به ابن أخيه صلى الله عليه وآله، صريح بالتوحيد، والنصرانية ليس فيها التوحيد فإنهم يقولون بالتثليث ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا﴾[1] ثم يقول عليه السلام: (فإن طريق الحق ليس بمظلم) أي إن طريق الحق الذي جاء به ابن

(١) سورة النساء/١٧١.

أخيه محمد صلى الله عليه وآله ليس بمظلم، فيا ليت شعري من يرى طريق الحق ليس بمظلم وأنه واضح، وهو سديد عاقل كيف يختار الضلال؟ نعوذ بالله من اتباع الهوى المورد لظى النار، الموجب لغضب الجبار). انتهى كلام شمس الدين، وما وقع بين هلالين من زيادة المؤلف للشرح والتوضيح.

وخرّج: العلامة ابن شهرآشوب في كتابه متشابهات القرآن[١] بيتين منها، ولفظه فيهما يختلف مع ما في ناسخ التواريخ وما في مستدرك الحاكم، وما في (الحجة على الذاهب) وهذا نص ألفاظه:

(تعلم أبيت اللعن أن محمدا نبي كموسى والمسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بحمد الله يهدي ويعصم)

قال المؤلف: لم يذكر العلامة ابن شهرآشوب بقية الأبيات لشهرتها، وخرج في كتابه المناقب[٢]شطراً من البيت الأول قال: (وكتب (أبو طالب عليه السلام) إلى النجاشي: (تعلم أبيت اللعن أن محمدا) الأبيات، فأسلم النجاشي، وكان قد سمع مذاكرة جعفر (بن أبي طالب عليهما السلام) وعمرو بن العاص، ونزل فيه: ﴿**وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ**... إلى قوله... **جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٣].

قال المؤلف: ان مذاكرة جعفر بن أبي طالب عليهما السلام مع عمرو بن العاص عند النجاشي في الحبشة ذكرها علماء أهل السنة والإمامية (عليهم الرحمة) في

(١) ص٦٥.

(٢) ج١/٤٤

(٣) سورة المائدة/ ٨٣ ـ ٨٥.

تفاسيرهم المفصلة، وذكرها جلال الدين السيوطي الشافعي في الدر المنثور[١]، وذكرها أيضاً العلامة السيد هاشم البحراني في البرهان[٢]، وذكرها غيرهما والمقام لا يسع ذكرها لأنها مفصلة.

ومن جملة من خرج الأبيات السيد المقرّم في كتابه (العباس بن أمير المؤمنين)[٣]، والعلامة الأمين العاملي في الأعيان[٤]، والطبرسي في مجمع البيان[٥]، والمرحوم السيد محمد علي شرف الدين في كتابه شيخ الأبطح[٦]، وفي إيمان أبي طالب[٧] للشيخ المفيد، وفي البحار[٨]، وخرجها الخنيزي في كتابه أبو طالب مؤمن قريش[٩]، وألحقه ببيان لطيف متين متقن يثبت إيمان أبي طالب عليه السلام لطالب الحق، راجعه.

قال المؤلف: إن أبا طالب عليه السلام إضافة إلى أنه كان يؤمن بنبوة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله يطلب من ملك الحبشة النجاشي الدخول في الإسلام فأسلم وترك الشرك، فهل ترى أحداً يشرك بالله تعالى يرغب غيره في ترك الشرك والاعتراف بالإسلام وقبوله؟

---

(١) ج ٢/ص٣٠٧.

(٢) ج ١/ص٣٠٢ طبع إيران.

(٣) ص٢٢ طبعة النجف الأشرف.

(٤) ج ١٦/ص١٩.

(٥) ج٧/ص٣٦.

(٦) ص٨٧ ـ ٨٨ طبعة بغداد سنة ١٣٤٩هـ.

(٧) ص١٨ طبعة النجف الأشرف سنة ١٣٧٣هـ.

(٨) ج٦/ص٥٢١ طبعة طهران.

(٩) ص١٨٣ الطبعة الثانية، بيروت، سنة ١٣٨١هـ.

كلا ثم كلا ، ومن المعلوم الواضح لدى من له اطّلاع بالتاريخ ـ وعلى الأخص تاريخ حياة عبد المطلب وأبي طالب عليهما السلام ـ أن أبا طالب وعبد المطلب كانا مؤمنين متدينين بدين أبيهم إبراهيم عليه السلام إلى أن ولد نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، ولما ولد صلى الله عليه وآله آمنا به وبما جاء به ؛ لأنهم سمعوا من علماء عصرهم أنه يأتي رسول في الحجاز من قريش وأن أبويه يموتان ويبقى يتيماً في حجر جده وعمه إلى أن يبعث، فلذلك ما زالا يخبران الناس أنه صلى الله عليه وآله له نبأ عظيم، وكانا يأمران أولادهما وأقرباءهما باتّباعه، وكانا يصران على ذلك، كما تقدم فيما ذكرناه من وصاياهما عليهما السلام ، وحيث أنهما آمنا بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وماتا على ذلك كان النبي صلى الله عليه وآله يخبر عن حالهما في الآخرة، وكان بين لأصحابه علو مقامهما في الآخرة، فإليك بعض ذلك:

ففي كتاب الدر المنثور[1] خرّج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: (قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: **بُعثت ولي أربعة عمومة، فأما العباس فيكنى بأبي الفضل إلى يوم القيامة، وأما حمزة فيكنى بأبي يعلى فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة، وأما عبد العزى فيكنى بأبي لهب فأدخله الله النار وألهبها عليه، وأما عبد مناف فيكنى بأبي طالب فله ولولده المطاولة والرفعة إلى يوم القيامة**).

قال المؤلف: تأمل في الحديث تعرف الحق وتعرف أحوال أعمام النبي صلى الله عليه وآله بما بينه وصرّح به صلى الله عليه وآله ، فإنه مدح المؤمنين منهم ودعا على الكافرين منهم، فلو كان أبو طالب عليه السلام مشركاً كأبي لهب لدعا عليه وذمه، فإنه صلى الله عليه وآله كان في بياناته مبيناً للحق والصواب لم يراع القرابة، فلو كان يراعي القرابة لما ذم أبا لهب ودعا

(١) ج٦/ص٤٠٩ طبعة مصر سنة ١٣١٤هـ.

عليه بما تقدم، وفي كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي[1] قال: (احتجوا في إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله بما روي عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: **(قال** (رسول الله صلى الله عليه وآله) **يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك**).

قال المؤلف: اختصر ابن أبي الحديد الحديث فنسبه إلى الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام، ولا يخفى أن علوم الأئمة كلّهم كان من علوم جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فتارةً كانوا يقولون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا، وتارةً كانوا يذكرون الحديث من دون أن ينسبوه إلى جدّهم صلى الله عليه وآله وعلى كلّ حال يظهر من هذا الحديث ان لعبد المطلب عليه السلام مقاماً رفيعاً عند الله، وذلك لإيمانه بالله وإسلامه بدين أبيه إبراهيم عليه السلام، وكان عليه السلام يعترف بذلك حين يُسأل وعند الممات، وإليك بعض ما كان يعرفه عبد المطلب عليه السلام من أحوال سبطه صلى الله عليه وآله لعلك تعرف ما كان يعتقده من أحوال النبي صلى الله عليه وآله، وأنه كان مؤمناً به قبل بعثته صلى الله عليه وآله.

ففي الخصائص الكبرى[2] لجلال الدين السيوطي الشافعي ذكر تحت عنوان (باب معرفة عبد المطلب بشأن النبي صلى الله عليه وآله) قال: (أخرج ابن إسحاق، والبيهقي، وأبو نعيم من طريقه، قال: حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله، قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخرونه، فيقول جدّه عبد المطلب: دعوا ابني فيمسح على

(١) ج١٤/ص٦٨ الطبعة الثانية.

(٢) ج١/ص٨١ـ٨٢.

ظهره ويقول: ان لأبني هذا لشأنا، قال: فتوفي عبد المطلب والنبيّ صلى الله عليه وآله ابن ثمان سنين، وأوصى به أبا طالب، (قال): وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء، عن ابن عباس مثله وزاد (عليه قوله) دعوا ابني يجلس عليه؛ فإنه يحس من نفسه بشيء، وأرجو أنه يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده).

وفيه أيضاً[(١)] قال: (أخرج ابن سعد (في الطبقات)، وابن عساكر في تأريخه عن الزهري ومجاهد ونافع بن جبير، قالوا: كان النبي صلى الله عليه وآله يجلس على فراش جدّه فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب: دعوا ابني أنه ليؤنس ملكاً، وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احتفظ به فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه، وقال عبد المطلب لأم أيمن: يا بركة، لا تغفلي عنه؛ فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبيّ هذه الأمة).

وإليك أيضاً: بعض ما كان يعرفه عبد المطلب عليه السلام من أحوال سبطه وابن ابنه صلى الله عليه وآله غير ما تقدم، وإخبار الأسقف بنبوته.

وفيه أيضاً[(٢)] قال: (خرّج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: بينا عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده أسقف نجران وكان صديقاً له وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفة نبيّ بقي من ولد إسماعيل، هذا البلد مولده، من صفته كذا وكذا، وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال: هو هذا، ما هذا منك؟ قال: ابني. قال الأسقف: لا، ما نجد أباه حياً. قال: هو ابن ابني، وقد مات أبوه وأمه حبلى به. قال: صدقت. قال عبد المطلب لبنيه: تحفظوا بابن أخيكم، ألا تسمعون ما يقال فيه).

---

(١) ج١/ص٨١.

(٢)ج١/ص٨١.

أخبار سيف بن ذي يزن لعبد المطلب بنبوة ابن ابنه بطريق آخر:

وفيه أيضاً[(١)] قال: (أخرج البيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر، من طريق عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن عن أبيه قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة، وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بسنتين أتاه وفود العرب لتهنيه، وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب، فقال له سيف: يا عبد المطلب، إني مفض إليك من سر علمي أمراً لو غيرك يكون لم أبح له به، ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك (أي: أعلمتك سره) فليكن عندك مخبياً حتى يأذن الله فيه، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي إدخرناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خيراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة. فقال عبد المطلب: ما هو؟ قال: إذا ولد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة، ثم قال: هذا حينه الذي يولد فيه، أو قد ولد، اسمه محمد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد ولدناه مراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه، ويصرف بهم الناس عن عرض، ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض، يعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، ويخمد النيران، ويكسر الأوثان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله، والبيت ذي الحجب، والعلامات على النقب، إنك جدّه يا عبد المطلب غير كذب، فهل أحسست بشيء، مما ذكرت لك؟

قال: نعم، أيها الملك، أنه كان لي ابن وكنت به معجباً، وعليه رفيقاً، وإني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمداً، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه.

---

(١) ج١/ ص٨١.

فقال له سيف: إن الذي قلت لك كما قلت، فاحفظه، واحذر عليه اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار ملكي، فإني أجد في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن بيثرب استحكام أمره وأهل نصره وموضع قبره).

وفي تاريخ اليعقوبي[١] قال: (روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك**).

قال المؤلف: فهل يبقى مجال للشك في إيمان عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه وآله بعدما سمعه من سيف بن ذي يزن من أنه صلى الله عليه وآله نبي يرسل من بني هاشم وهو ابن ابن عبد المطلب عبد الله عليهما السلام، والحق أن يقال: إن عبد المطلب وأبا طالب عليهما السلام آمنا به صلى الله عليه وآله قبل بعثته لما علموا من أحواله من أخبار سيف بن ذي يزن وقول الأحبار والرهبان وغيرهم.

ولذلك، كانوا ـ سلام الله عليهم ـ يخبرون أولادهم وغيرهم بأنه صلى الله عليه وآله له نبأ عظيم وشأن جسيم وأنه يبلغ من الشرف ما لم يبلغه أي عربي قبله وبعده، وغير ذلك من كلماتهم الدالة على علو شأنه ورفيع مقامه، وإليك بعض ما أخبر به أبو طالب عليه السلام من أحوال النبي صلى الله عليه وآله.

بعض ما أخبر به الأحبار والرهبان من أحوال النبي صلى الله عليه وآله لعمه أبي طالب ولغيره:

الخصائص الكبرى[٢] قال: (أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال: كان أبو

(١) ج٢/ص١٠.

(٢) ج١/ص٨٤ طبعة حيدر آباد الدكن.

طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بعد جده، فخرج في ركب من الناس إلى الشام وخرج به ﷺ معه فلما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له: بحيرا في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب إليه يصير علمهم[1] عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه، كابرا عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا، وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يتعرض لهم حتى إذا كان ذلك العام، نزلوا قريباً من صومعته فصنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة بيضاء تظله ﷺ من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصرت (أي تدلت ومالت) أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم، وكبيركم، وحركم، وعبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا إن لك اليوم لشأناً، ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمر بك كثيراً، فما شأنك اليوم؟ فقال بحيرا: صدقت قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده، فقال: يا معشر قريش، لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا. قالوا له: يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي أن يأتيك، إلا غلام هو

---

(١) أي لم يزل يكون في هذه الصومعة راهب ينتهي إليه علم النصرانية.

أحدث القوم سناً تخلف في رحالهم. قال: فلا تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم. فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى إن هذا للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا، قال: ثم قام إليه عمه الحارث بن عبد المطلب (كما في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية[1]) فاحتضنه ثم أقبل به حتى أجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى فرغ القوم من الطعام، وتفرقوا، قام بحيرا فقال له: يا غلام أسألك باللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرا ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مثلهم؛ فقال له: **لا تسألني باللات والعزى شيئاً قط فوالله ما أبغضت بغضهما شيئاً قط**، فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه. فقال: **سلني عما بدا لك**، فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، قال: فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ فقال: ابني. فقاله له بحيرا: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً. قال: فإنه ابن أخي. قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به. قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً؛ فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن، فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام، قال: فزعموا فيما يتحدث

(١) ص١٠٥ الطبعة الثانية سنة ١٣٢٩هـ.

الناس أن زبيراً وتماماً ودريساً وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء، فردهم عنه بحيرا، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه حتى عرفوا ما قال لهم، وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا.

وقال أبو طالب في ذلك أبياتاً منها:

فما رجعوا حتى رأوا من محمد ... أحاديث تجلو غم كل فؤاد
وحتى رأوا أحبار كل مدينة ... سجودا له من عصبة وفراد
زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً ... دريساً وهموا كلهم بفساد
فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا ... له بعد تكذيب وطول عناد
كما قال للرهط الذين تهودوا ... وجاهدهم في الله كل جهاد
فقال ولم يترك له النصح رده ... فان له إرصاد كلّ مصاد
فاني أخاف الحاسدين وإنه ... لفي الكتب مكتوب بكل مداد)

قال جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص[1]: (وأخرج أبو نعيم عن الواقدي عن شيوخه مثله (أي: مثل ما أخرجه البيهقي) قال: وفيه هذه الزيادة: وجعل ينظر إلى الحمرة في عينيه ثم قال لقومه: أخبروني عن هذه الحمرة تأتي وتذهب أو لا تفارقه؟ قالوا: ما رأيناها فارقته قط، وسأله عن نومه. فقال: **تنام عيناي ولا ينام قلبي**. (قال): وفيه بعد قوله ـ كائن لابن لأخيك، هذا شأن نجده

---

(١) ج١/ص٨٥ طبعة حيدر آباد دكن.

في كتبنا وما ورثنا من آبائنا، وقد أخذ علينا مواثيق ـ قال أبو طالب: من أخذ عليكم المواثيق؟ قال: الله أخذ علينا ونزل به على عيسى ابن مريم.

(قال): وأخرج ابن سعد مثله بطوله عن داود بن الحصين، وفيه إن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كان ابن ثنتي عشرة سنة، (أي: حين سافر مع عمه إلى الشام)).

وفي تاريخ أبي الفداء[1] قال: (كان عمر رسول الله ﷺ إذ ذاك ثلاث عشرة سنة).

وفي تاريخ اليعقوبي[2] قال: (خرج به (عمه أبو طالب) إلى بصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين، قال: والله لا اكلك إلى غيري).

وفي التاريخ الكبير للطبري[3] خرج نحوه وقال: (خرّجه هشام بن محمد).

وفي أسنى المطالب[4] أخرج ذلك، وقال: (إن أبا طالب سافر إلى الشام وكان عمر النبي ﷺ إذ ذاك تسع سنين فصحبه معه فرآه بحيرا الراهب ـ بفتح الباء ـ ورأى فيه علامات النبوة، فأخبر عنه أبا طالب وأمره بإرجاعه إلى مكة مخافةً عليه من اليهود، فرده إلى مكة).

وفي الخصائص أيضاً[5] قال: (أخرج أبو نعيم عن علي قال: خرج أبو طالب في تجارة إلى الشام في نفر من قريش، وأخذ معه النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، فلما أشرفوا على بحيرا الراهب في وقت قيظ وحر رفع الراهب بصره فإذا

(١) ج١/ص١١٩.
(٢) ج٢/ص١٠.
(٣) ج٢/ص١٩٥.
(٤) ص١٣.
(٥) ج١/ص٨٥.

غمامة تظل النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم من بين من معه من الشمس، فصنع بحيرا طعاماً ودعاهم إلى صومعته فلما دخل النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم الصومعة أشرقت الصومعة نوراً، فقال بحيرا: هذا نبي الله الذي يرسله من العرب إلى الناس كافة).

وفيه أيضاً[1] قال: (أخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: سار أبو طالب إلى الشام والنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم معه فنزلوا على صاحب دير، فقال صاحب الدير (لأبي طالب عليه السلام): ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكون له أب حي. قال: فلم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي، وعينه عين نبي. قال: وما النبي؟ قال: الذي يوحى إليه من السماء فينبئ به أهل الأرض. قال: الله أجل مما تقول. قال: فاتق عليه اليهود. قال: ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً صاحب دير، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له أب حي. قال: ولم ذاك؟ قال: لأن وجهه وجه نبي، وعينه عين نبي. قال: سبحان الله، الله أجل مما تقول. قال: يا بن أخي ألا تسمع ما يقولون؟ قال: أي عم لا تنكر لله قدره).

قال المؤلف: يظهر من هذه الأحاديث أن أبا طالب عليه السلام كان عالماً بنبوة ابن أخيه قبل أن يبعثه الله، وكان يعتقد ذلك ولذلك كان يوصي أولاده وأقرباءه بملازمته ونصرته في إثبات دعوته حين بعث صلى الله عليه وآله، وكان يأمرهم باتباعه.

قال المؤلف: ومن أشعاره عليه السلام الدالة على إيمانه وعلو مقامه ما خرجه في المناقب، وغيره وقال: روي عن علي عليه السلام أنه قال: **قال لي أبي: يا بني الزم**

---

(١)ج١/ص٨٥.

ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل، ثم قال لي[1]:

ان الوثيقـــة في لـــزوم محمـــد فاشـــدد بصـــحبته علـــي يـــديكا

قال المؤلف: وقد تقدم أنه عليه السلام وصى علياً عليه السلام وجعفراً معاً بملازمة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ونصرته وعدم خذلانه، وقال:

إن عليـــاً وجعفـــراً ثقـــتي عنـــد ملـــم الزمـــان والنـــوب

وهذه الأبيات خرجها في ديوانه[2]، وهي ثلاثة أبيات وفيها تصريح بنبوة النبي صلى الله عليه وآله، فهل يشك في إيمان من كان كلامه هذا؟

وهل الإقرار بالنبوة في الشعر والنثر يختلف في الأثر فلا يعتبر في الشعر؟ هذا، وقد خرج الأبيات الثلاثة ابن أبي الحديد الشافعي في شرحه لنهج البلاغة[3]، ثم قال: (وقد جاءت الرواية أن أبا طالب عليه السلام لما مات جاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فآذنه بموته، فتوجع (رسول الله صلى الله عليه وآله) عظيماً وحزن شديداً، ثم قال له (أي: لعلي عليه السلام): **امض فتول غسله. فإذا رفعته على سريره فأعلمني**، ففعل (ذلك علي عليه السلام) فاعترضه (أي: جاء إلى تشييعه) رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال. فقال: **وصلت رحمك يا عم، وجزيت خيراً، فلقد ربّيت وكفلت صغيراً، وآزرت كبيراً**، ثم تبعه (مشيعاً) إلى حفرته، فوقف عليه فقال: **أما والله لاستغفرنَّ لك، ولأشفعنَّ فيك شفاعة يعجب لها الثقلان**)، ثم قال ابن أبي الحديد كلاماً مفصلاً.

---

(١) كما في شرح نهج البلاغة ج١٤/ص ٨٥ الطبعة الثانية.

(٢) ص٤٢.

(٣) ج١٤/ص٢٦ الطبعة الثانية.

ومن جملته: أنه لا يجوز للنبي أن يرق لكافر (كما تدّعيه بنو أمية وأتباعهم)، ولا (يجوز للنبي صلى الله عليه وآله) أن يدعو له بخير (أي لا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله ان يدعو إلا لمسلم)، ولا (يجوز للنبي صلى الله عليه وآله) أن يعده (أي: يعد من ليس بمؤمن) بالاستغفار والشفاعة، قال: (ولم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا على خديجة عليها السلام؛ لأن صلاة الجنازة لم تشرع بعد، وإنما كان تشيع ورقة ودعاء).

قال المؤلف: يكفي في إثبات إيمان أبي طالب عليه السلام دعاؤه صلى الله عليه وآله له؛ إذ لو لم يكن مؤمناً ما كان يجوز له أن يدعو له أو يرق عليه أو يشيعه، وفي تاريخ اليعقوبي[1]، خرج دعاء النبي صلى الله عليه وآله لعمه بعد موته ومشايعته له وحزنه عليه، ويأتي ذلك مفصلاً، ولا يخفى أن هذه الأبيات الثلاثة المتقدمة أخرجها في ديوان أبي طالب عليه السلام مع اختلاف وتقديم وتأخير، وهذا نصه: (قال أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي: وأنشدني خالد بن حمل عن عبد الكريم الباهلي لأبي طالب:

والله لا أخذل النبيّ ولا يخذله من بنيَّ ذو حسب

إنَّ علياً وجعفراً ثقةٌ وعصمةٌ في نوائب الكرب

لا تقعدا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

(ثم قال): وحدثني أبو العباس المبرد، قال: حدثني ابن عائشة قال: مر أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي وعلي عن يمينه وجعفر مع أبي طالب يكتمه إسلامه فضرب عضده؛ وقال: اذهب فصل جناح ابن عمك، وقال:

---

(١) ج٢/ص٢٦.

ان عليـــــاً وجعفـــــراً ثقـــــتي عنـــد احتـــدام الأمـــور والكـــرب

أراهمـــا عرضـــةَ اللقـــاءِ لـــذا ســـاميت أو أنتمـــي إلى حـــرب

لا تخـذلا وانصـرا ابـن عمكمـا أخـي لأمـي مـن بيـنهم وأبـي

قال المؤلف: ومن أشعار أبي طالب عليه السلام، وقد نسبه إليه الطبري والبلاذري والضحاك، كما ذكره في المناقب لابن شهرآشوب[1]، وهذا نص ألفاظه.

(قال الطبري والبلاذري والضحّاك قالوا: لما رأت قريش حمية قومه (أي: قوم النبي صلى الله عليه وآله) وذب عمه أبو طالب عنه، جاؤوا إليه، وقالوا: جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً وشهامة عمارة بن الوليد تدفعه إليك، يكون نصره وميراثه لك، وندفع مع ذلك من عندنا مالاً، وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله، فقال: والله ما أنصفتموني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وتأخذون ابني تقتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبدا، أتعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلى غيره؟ ثم نهرهم فهموا باغتياله فمنعهم أبو طالب من ذلك، وقال فيه:

حميـت الرسـول رسـول الإلـه ببـيض تـلألأ مثـل الـبروق

أذبُّ وأحمـي رسـول الإلـه حمايـةَ عـمٍ عليـه شـفيق

(ثم ذكر في المناقب[2] وقال): وأنشد (أبو طالب عليه السلام) وقال:

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى وغالب لنا غلاب كل مغالب

---

(١) ج١/ص٤٢.

(٢) المصدر نفسه.

وسلّم إلينا أحمدا واكفلن لنا بنياً ولا تحفل بقول المعاتب

فقلت لهم: الله ربّي وناصري على كل باغ من لؤي بن غالب

قال المؤلف: لا يخفى على أي عاقل تارك للتعصب تصريحات أبي طالب عليه السلام برسالة ابن أخيه وإظهاره الإيمان به علاوة على ما أظهره من أنه يحاميه ولا يترك أحداً يؤذيه كائناً من كان، ولا يخفى أيضاً على من راجع تاريخ حياة أبي طالب عليه السلام، وما كان يبديه عليه السلام في نصرة ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأن ما ذكره في المناقب ذكره غيره من علماء أهل السنة، وهم جماعة غير أنهم ذكروا القضية ولم يذكروا أشعار أبي طالب عليه السلام المتقدمة.

منهم: ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي فإنه خرج في شرحه لنهج البلاغة[1]، وقال: (قال محمد بن إسحاق: ثم إنّ قريشاً حين عرفت أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وإسلامه إليهم، ورأوا جماعة على مفارقتهم وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان أجمل فتى في قريش، فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أبهى فتى في قريش وأجمله فخذه إليك، فاتخذه ولداً فهو لك، وسلم لنا هذا ابن أخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك لنقتله فإنما هو رجل برجل، فقال أبو طالب: والله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله ما يكون أبداً، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان صديقاً مصافياً: والله يا أبا طالب ما أراك تريد أن تقبل من قومك شيئاً، لعمري قد جهدوا في التخلص مما تكره، وأراك لا تنصفهم، فقال أبو طالب: والله ما أنصفوني ولا أنصفتني، ولكنك قد أجمعت على خذلاني، ومظاهرة القوم عليَّ فاصنع ما بدا لك).

---

(١) ج١٤/ص٥٥.

قال المؤلف: إلى هنا ذكر ابن أبي الحديد القضية وترك أشعار أبي طالب عليه السلام.

ومنهم: ابن هشام فإنه خرّج ما خرّجه ابن أبي الحديد مع اختلاف في بعض ألفاظه، وفيه زيادة لا تغير المعنى، فالأولى تركه فمن أراد ألفاظه فليراجع سيرة ابن هشام[1]، ثم قال ابن هشام في سيرته ـ بعد قوله لمطعم: فاصنع ما بدا لك أو كما قالوا ـ قال: (فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادَءَ بعضُهم بعضاً، فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعمّ من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم:

ألا قل لعمرو والوليد بن مطعم ... ألا ليت حظي من حياضكم بكر

من الخور حجّاب كثير رغاؤه ... يرش على الساقين من بوله قطر

تخلّف خلف الورد ليس بلاحق ... إذا ما علا الفيفاء قيل له وبر

أرى أخوينا من أبينا وأمنا ... إذا سئلا قالا إلى غيرنا الامر

بلى لهما أمر ولكن تجرجما ... كما جرجمت من رأس ذي علق صخر

أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر

هما أغمزا للقوم في أخويهما ... فقد أصبحا منهم أكفهم صفر

هما أشركا في المجد من لا أباً له ... من الناس إلا أن يرس له ذكر

وتيم ومخزوم وزهرة منهم ... وكانوا لنا مولى إذا بغي النصر

فوالله لا ينفك منا عداوة ... ولا منهم ما كان من نسلنا شفر

فقد سفهت أحلامهم وعقولهم ... وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر

---

(١) ج١/ص٢٤٥ طبعة مصر سنة ١٣٢٩هـ.

(قال ابن هشام): تركت منها بيتين أقذع فيهما، ثم قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين أسلموا معه، فوثب كلّ قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسول الله صلى الله عليه وآله منهم بعمه أبي طالب، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام دونه فاجتمعوا إليه، وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون، فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم، ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره فقال:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لا نقرّ ظلامة ... إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كلّ يوم كريهة ... ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وإنما ... بأكنافنا تندى وتنمى أرومها)

قال المؤلف: قال ابن هشام في القطعة المتقدمة ترك منها بيتين أقذع فيهما (أي: أبو طالب عليه السلام) وقد ترك بيتين أيضاً من هذه القطعة وقد خرجهما في ديوانه (أبو هفان عبد الله بن أحمد) وهذا لفظه فيهما:

(هم السادة الأعلون في كلّ حالة لهم صرمة لا يستطاع قرومها
يدين لهم كلّ البريّة طاعة ويكرمها ما الأرض عندي أديمها)

قال المؤلف: وأما القطعة السابقة فقد أخرجها أبو هفان في ديوانه عليه السلام، وفيها زيادة في الأبيات واختلاف في الترتيب وإليك نصها:

(ألا ليت حظي من حياطة نصركم بأن ليس لي نفع لديكم ولا ضر
وسار برحلي فاطر الناب جاشم ضعيف القصيري لا كبير ولا بكر[(١)]
من الخور حتحات كثير رغاؤه يرش على الحاذين من بوله قطر[(٢)]
يخلف خلف الورد ليس بلاحق إذا ما علا الفيفاء قيل له وبر[(٣)]
بلى لهما أمر ولكن ترجما كما رجمت من رأس ذي العلق الصخر[(٤)]
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر
وما ذاك إلا سؤدد خصنا به إله العباد واصطفانا له الفخر

---

(١) الجاشم: المتكاره على السير، والقصيري: أضعف الأضلاع.

(٢) أي من نتاج الخوار، وهي الغزارة الواحدة خوارة، والحاذان باطنا الفخذ.

(٣) قال أبو محلم: لثقته أنه يلحق، وأن قال ليس بلاحق، والفيفاء الصحراء الممتدة، والوبرة: دابة تكون بجبال تهامة وتجمع وبرا ووبارا، قال جرير:

تطلى وهي سيئة المعرى بعين الوبر تحسبه ملابا
أرى أخوينا من أبينا وأمنا إذا سئلا قالا إلى غيرنا الأمر

قال: يريد بني نوفل بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف.

(٤) قال: الترجم: القول بالظن؛ لأنه يرمى به على غرر كالحجر، والعلق الذي يتعلق بحجارته في المرمى إليه.

هما غمزا للقوم في أخويهما   فقد أصبحا منهم أكفهم صفر

هما أشركا في المجد من لا أبا له   من الناس إلا أن يرس له ذكر

قال: الرس هو الذكر الخفي أخذ من الرس وهو القبر والبرء، (قال) يريد الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي، وكان الوليد من العظماء المستهزئين بالنبي ﷺ ومن الذين مشوا إلى أبي طالب في أمر النبي ﷺ، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[1].

وتيم ومخزوم وزهرة منهم   وكانوا لنا أولى إذا بغي النصر

فقد سفهت أحلامها وعقولها   وكانوا كجعر بئسما صنعت جعر

قال: يريد السلح أي هم قذرى كهذا.

فوالله لا تنفك منا عداوة   ولا منهم ما دام من نسلنا شقر

قال المؤلف: قال العلامة زيني دحلان الشافعي في كتابه أسنى المطالب[2]: (ومن غرر مدائح أبي طالب للنبي ﷺ الدالة على تصديقه إياه قوله:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر   فعبد مناف سرها وصميمها)

فخرّج ثلاثة أبيات آخرها (هو المصطفى من سرها وكريمها) ولم يخرّج بقية الأبيات السبعة التي خرجها ابن هشام، وقد تقدمت جميعها.

---

(١) سورة المدثر/ ١١

(٢) ص٢١ من الطبعة الثانية.

ثم قال زيني دحلان: (وهذا موافق لقوله ﷺ واصطفاني من بني هاشم).

قال البرزنجي: (وهذا نطق بالوحي قبل صدوره من النبي ﷺ فإنه ﷺ أخبر بذلك بعد مدة من قول أبي طالب، والحديث وحي كالقرآن فثبت بهذه الأخبار والأشعار أن أبا طالب كان مصدقاً بنبوة النبي ﷺ وذلك كاف في نجاته).

قال القرافي في شرح التنقيح عند قول أبي طالب:

وقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

(إن هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان، وان أبا طالب ممن آمن بظاهره وباطنه (برسالة ابن أخيه محمد ﷺ)، وكان يقول: إني أعلم أن ما يقول ابن أخي حق.

(قال): ولم يذعن ظاهراً خوفاً من أن قريش لا تقبل حمايته (للنبي ﷺ).

(قال): وقوله (في بعض الأحيان) لولا أخاف أن تعيرني نساء قريش (لتظاهرت بالإسلام)، إنما قال ذلك تعمية على قريش ليوهم عليهم أنه على دينهم، وهذا عذر صحيح بلغ به تمكين النبي ﷺ وتثبيت نبوته والدعوة إلى ربه.

(ثم قال): وهذا الذي اخترناه من كون نجاة أبي طالب لما كان عنده من التصديق الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين من أئمتنا الأشاعرة، وهو ما دلت عليه أحاديث الشفاعة، وأحاديث الشفاعة كثيرة، وكلها فيها تصريح بأنها لا تنال مشركاً، وقد نالت الشفاعة أبا طالب فدل ذلك على عدم إشراكه).

بعض ما قيل في الأحاديث المكذوبة في حق مؤمن قريش:

قال المؤلف: انتهى كلام العلامة زيني دحلان الشافعي مع الاختصار، ومن أراد التفصيل فليراجع كتابه أسنى المطالب[١] فيراه يثبت إيمان أبي طالب بابن أخيه بأدلة عقلية ونقلية، ويأول الأحاديث التي استدلوا بها على ترك أبي طالب عليه السلام وعدم إيمانه، ولو أفسدها بالجرح في أسانيد الأحاديث كان أولى وأثبت للمقصود، فإن جميع ما روي في عدم إيمان أبي طالب عليه السلام أسانيدها واهية ورواتها غير مأمونين؛ لأنهم من أعداء محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم، ولو راجعت أحوالهم تراهم من الكذّابين والوضّاعين منهم (محمد بن يحيى) وهو ابن رزين المصيصي، وقد قال الذهبي في ميزان الاعتدال[٢] في حقه أنه دجال يضع الحديث، وهذا نصه:

(قال ابن حبان: محمد بن يحيى بن رزين يضع الحديث، روى عن عثمان بن عمرو بن فارس عن كهمس عن الحسن عن أنس مرفوعاً: كل ما في السماوات والأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن، وذلك أنه منه واليه يعود، وسيجيء قوم من أمتي يقولون: القرآن مخلوق، فمن قاله منهم فقد كفر وطلقت امرأته منه. (وهذا الحديث من موضوعاته)).

قال المؤلف: جميع علماء الإمامية وكثير من علماء السنة قائلون بأن القرآن مخلوق، وفي القرآن آيات عديدة تدل على ذلك، وهذا المقام لا يناسب بيان ذلك، ومن علماء السنة القائلين بخلق القرآن المأمون العباسي وجماعة آخرون.

---

(١) ص٢١.

(٢) ج٣/ص١٤٧.

ومن جملة رواة حديث النفس الزكية كما في كتاب (شيخ الأبطح)[1] هو عثمان بن سعيد بن سعد المدني، وهذا سعيد من مجاهيل الرواة.

ومن جملة رواة الحديث: (محمد بن بشير) فقد ذكر في ميزان الاعتدال[2] رجلين بهذا الاسم وكلاهما لا يعتمد عليهما، قال الذهبي: (محمد بن بشير بن عبد الله القاص، قال ابن معين: ليس بثقة (محمد بن بشير بن مروان)، قال يحيى: ليس بثقة، وقال الدارقطني ليس بالقوي في حديثه).

وأبو عبد الرحمن وابن أبي حرب والحاكم ابن صدقة ليس لهم ذكر في كتب الرجال فهم مجهولون.

قال المؤلف: جميع ما روي في أبي طالب عليه السلام من الأحاديث المنافية لرفيع مقامه عليه السلام مختلفة وأسانيدها واهية باعتراف علماء السنة، والعجب كل العجب من مثل ابن أبي الحديد وزيني دحلان وأمثالهما مع اطلاعهم على الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل البيت عليهم السلام في حق أبي طالب عليه السلام، وهي أحاديث تثبت له المقام الرفيع في الدنيا والآخرة، ومع اطّلاعهم على ما قام به عليه السلام من بذل نفسه ونفيسه من أولاده وعشيرته في نصرة ابن أخيه صلى الله عليه وآله، ومشاركته في نشر ما جاء به من عند ربه من الدين الحنيف، وأمره أولاده وذويه في القيام معه في ترويج ما جاء به من الشريعة الإسلامية، ومع ما عرفوه من أشعاره الكثيرة الصريحة في إيمانه مع ذلك كله يتخذون الأحاديث المروية من أعداء أبي طالب عليه السلام بل أعداء بني هاشم صحيحة، ويتعسفون في توجيهها بتوجيهات واهية فهذا العالم المطلع على حياة أبي طالب عليه السلام وعلى ما روي من أولاده في حقه عليه السلام

(١) ص٨١.

(٢) ج٣/ص٣١.

تراه يقول في شرحه لنهج البلاغة[١] ما هذا نص ألفاظه. (فأما أنا فإن الحال ملتبسة عندي، والأخبار متعارضة).

قال ابن أبي الحديد: (يقف في صدري رسالة النفس الزكيّة إلى المنصور (العباسي) وقوله فيها: فأنا ابن خير الأخيار، وأنا ابن شر الأشرار، وأنا ابن سيد أهل الجنة، وان ابن سيد أهل النار.

(قال): فان هذه شهادة منه على أبي طالب وهو ابنه وغير متهم عليه، وعهده قريب من عهد النبي ﷺ، ولم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلاً).

قال المؤلف: النفس الزكيّة، هو محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الإمام السبط الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، لقب بالنفس الزكية وقتل في سنة ١٤٥هـ بأمر المنصور، قتله ولي عهد المنصور عيسى بن موسى كما في مقاتل الطالبيين[٢]، وذلك لما ثار على المنصور بعد أن قتل أباه بالكوفة وقتل معه مائتين وخمسين رجلاً من أصحابه.

قال المؤلف: بعد المراجعة إلى رواة هذا الحديث المختلق المكذوب تراهم لا يزيدون على خمسة، وهم عثمان بن سعيد بن سعد، ومحمد بن يحيى، وأبو عبد الرحمن، والحكم بن صدقة بن بزار، وابن أبي حرب.

وقد طعن أهل الجرح والتعديل في هؤلاء، وقد تقدم ما قيل فيهم نقلاً من كتب الرجال لعلماء أهل السنة فلا فائدة في تكرار ذلك، هذا أولاً، وثانياً اختلاف الحديث المروي في الباب دليل آخر على أنه مكذوب ومنسوب إلى

---

(١) ج١٤/٨٢ الطبعة الثانية.

(٢) ص٢٣٢.

النفس الزكية راجع تاريخ الطبري[١]، وتاريخ الكامل لابن الأثير[٢]، وكامل المبرد[٣]، وكتاب المحاضرات، وتاريخ الأمم والدولة العباسية[٤]؛ ترى الحديث مروياً فيها مع اختلاف في ألفاظه، وهو دليل آخر قوي على أنه حديث مختلق مكذوب لأجل غاية كانوا يطلبونها من أمير الشام، وهو تشكيك الناس في إيمان مؤمن قريش عليه السلام الذي شاع الإسلام وبني الدين على ما قام به من نصرة ابن أخيه صلى الله عليه وآله، ولولاه لما قام الدين، ولم يتمكن النبي صلى الله عليه وآله من نشر دعوته الإسلامية.

هذا، ولو تأملت في ألفاظ الحديث المنسوب إلى النفس الزكيّة تراها ركيكة واهية، فهل رأيت أحداً يفتخر بأهل النار ويقول: أنا سيد أهل النار، أو يفتخر بالأشرار، ويقول: أنا ابن شر الأشرار؟ نعم، لا يصدر هذا الافتخار إلا من مجنون لا يعقل ما يقول، والنفس الزكيّة عليه السلام لم يكن مجنوناً، ولم تصدر منه هذه الكلمات، وعلى الأخص في مقابل شخص كالمنصور الذي هو من أعدائه وأعداء آبائه عليهم السلام وفي حال قيامه بالحرب معه، ونسأل المفتعل لهذا الحديث هل كان أبو طالب عليه السلام شر الأشرار أو خير الأشرار؟ كما في بعض ألفاظ الحديث، وهل في الشر خير حتى يكون أبو طالب عليه السلام خيرهم؟ وهل لأهل النار سيد حتى يكون أبو طالب عليه السلام سيدهم؟

فهل يقال لمن نصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وقام في الذبّ عنه وحياطته شر

---

(١) ج٦/ص١٩٦.

(٢) ج٥/ص٥

(٣) ج٣/ص١٢٧٤ـ ١٢٧٥.

(٤) ص٦٥.

الأشرار؟ ولأبي لهب وأبي جهل خير الأخيار؟ وهما اللذان آذيا الرسول صلى الله عليه وآله بأنواع الأذى، ولو تمكنوا على أكثر مما عملوا ما قصروا عنه.

قال المؤلف: فلنرجع إلى قول ابن أبي الحديد حيث قال: (وهو ـ أي النفس الزكية ـ غير متهم عليه، وعهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه وآله، ولم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلاً، فيقال له: فهل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده غير النفس الزكيّة متهمون فيما ذكروا وبينوا من أحوال جدهم أبي طالب عليه السلام؟

فهل الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام متهم فيما بيّنه في حق جدّه عليه السلام؟

فهل عهد أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده إلى الصادق عليه السلام عهدهم بعيد من جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جدّهم أبي طالب عليه السلام، فهل النفس الزكيّة لم يكن معاصراً لإمام زمانه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام؟

وهل يقاس النفس الزكيّة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أو بأحد من أولاده المعصومين عليهم السلام حتى يتوقف لقوله؟ وكل فرد من أفراد المسلمين المطّلعين على حياة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام لا يتوقف لقول من خالفهم سواء كان من أولادهم أو كان أجنبياً منهم؛ فإن علماء المسلمين المعاصرين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين كالإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام علي بن الحسين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام جميعهم يعترفون بفضلهم ورفيع مقامهم في العلم إلا من اتبع هواه، وأطاع سلطان عصره من الأمويين والعباسيين الذين أظهروا عداءهم لهم، وشردوهم وقتلوهم حسدا لما أعطاهم الله من المقام الرفيع في الدنيا في أنظار البشر، فكانوا عليهم السلام هم السلاطين على قلوب البشر بل على جميع ما

خلقه الله، فلو أنصف ابن أبي الحديد لما تفوه بما قال من أنه من المتوقفين في إيمان أكبر فرد من المؤمنين، ومن لولاه ولولا سيف ولده عليهما السلام لما عرف الله ووحد، ولما تمكن النبي صلى الله عليه وآله من بث دعوته وإرشاد الناس إلى الدين الحنيف، وإن ابن أبي الحديد يعرف جميع ما ذكرناه حق المعرفة، ويؤيد ما قلناه، ويشهد بذلك ما نسب إليه من شعره حيث قال مادحاً لأبي طالب عليه السلام وذلك لما أرسل معاصره السيد العلامة شمس الدين فخار بن معد الموسوي ما كتبه في إيمان أبي طالب وهو الكتاب الذي سماه (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) أرسله إليه ليشهد على صحته وصحة ما فيه فكتب ابن أبي الحديد على ظهر الكتاب الأبيات الآتية.

قال المؤلف: وجدت في ترجمة المؤلف لكتاب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) ما هذا نصه: (هو الامام شمس الدين أبو علي فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن محمد، المكنى بأبي الغنائم ابن الحسين شيتي بن محمد الحائري ابن إبراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن موسى الكاظم عليه السلام، كان عالماً فقيهاً رجالياً نسابةً، راويةً، أديباً، شاعراً كما ذكره الرجاليون والنسابون، توفي سنة (٦٣٠هـ) في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك' وهذا ما وجد بخط حفيده علم الدين المرتضى علي بن جلال الدين عبد الحميد بن فخار، قال: عرض السيد المؤلف لكتاب (الحجة) على عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي الشافعي فكتب على ظهره في مدح أبي طالب عليه السلام، وأبنه أمير المؤمنين عليه السلام.

ولولا أبو طالب وأبنه لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جسّ الحماما

تكفّـــل عبـــد منـــاف بـــأمر وأودى فكـــان علـــي تمامـــا

فقـــل في ثـــبير مضـــى بعـــدما قضـــى مـــا قضـــاه وأبقـــى شمامـــا

فلِلّـــهِ ذا فاتحـــاً للهـــدى ولله ذا للمعـــالي ختامـــا

ومـــا ضـــرّ مجـــد أبـــي طالـــب مجهـــول لغـــا أو بصـــير تعـــامى

كمـــا لا يضـــر إيـــاة الصـــبا ح مـــن ظـــن ضـــوء النهـــار الظلامـــا)

قال المؤلف: اللهم إنا نشهد بعلو مقام أبي طالب عليه السلام وبإيمانه معترفين، ونرجو شفاعته يوم الدين.

قال المؤلف: ويؤيد كلام السيد ـ أعلى الله مقامه ـ ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي (ت: سنة ٦٥٥هـ) في كتابه شرح نهج البلاغة[1] في المطلوب وهذا نصه: (صنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب وبعثه إليّ، وسألني أن أكتب عليه بخطي نظماً أو نثراً، أشهد فيه بصحة ذلك، وبوثاقة الأدلة عليه، فتحرجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً، لما عندي من التوقف فيه، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب؛ فإني أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة، وأعلم أن حقه واجب، على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتب على ظاهر المجلد هذه الأبيات السبعة:

ولـــولا أبـــو طالـــب وابنـــه لمـــا مثـــل الـــدين شخصـــا فقامـــا

فـــذاك بمكـــة آوى وحـــامى وهـــذا بيثـــرب جـــسّ الحمامـــا)

إلى آخر الأبيات السبعة المتقدمة، ولفظه يساوي ما تقدم نقله من ترجمة

---

(١) ج١٤/ص٨٣ الطبعة الثانية.

السيّد العلامة فخار بن معد بلا اختلاف في ألفاظه، وقال بعد ذكره الأبيات: (فوفيت حقه من التعظيم والإجلال ولم أجزم بأمر عندي فيه وقفة).

قال المؤلف: لو تأملت قليلاً فيما كتبه ابن أبي الحديد في أحوال أبي طالب عليه السلام تراه يتناقض في أقواله، فتارة يتكلم بما يظهر منه أنه يعترف بإيمان أبي طالب عليه السلام، وتارةً يتكلم بما يظهر منه أنه منكر لذلك، وتارةً يصرح بأنه من المتوقفين في إيمان أبي طالب عليه السلام والذي يقوى في نظري أن ابن أبي الحديد لا يظهر عقيدته في الأمر المتنازع فيه؛ رعاية لأكثر علماء أهل نحلته حيث أنهم يصرحون بان أبا طالب عليه السلام لم يمت على الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله بل مات وهو على دين أشياخه من قريش (عبد المطلب عليه السلام وأمثاله).

قال المؤلف: بعد أن كتبت ما في نظري بالنسبة إلى ابن أبي الحديد عثرت على كلام لأحد المعاصرين، وهو العلامة المحقق المدقق الأستاذ الشيخ عبد الله الخنيزي (دام بقاه)، وقد وافق نظره نظري في أن ابن أبي الحديد يوجد في بياناته التناقض الصريح في الفقرة التي قبل أبياته وبعد أبياته، وإليك نص كلامه في كتابه (أبو طالب مؤمن قريش)[1].

قال ـ حفظه الله وأيده ـ: (إننا لنجد التناقض صريحاً في الفقرة التي قبل أبياته، فهو يقول: أنه تحرج عن الحكم بإسلام أبي طالب لتلك الوقفة في نفسه، ولكنه لم يستجز العقود عن تعظيم من كان السناد لبناء صرح الإسلام الشموخ، ومن لولاه لما كانت للإسلام دعامة قائمة، وحقه واجب على كل مسلم في الدنيا وجد أو كان في عالم الإيجاد، حتى فناء الدنيا، وقيام يوم الدين.

(١) ص٣٠٠.

فهذان ضدّان لا يجتمعان، أبو طالب كافر، ولكنه لو لم يكن لما كان للإسلام دعامة، وبذلك له الحق المفروض في عنق كل من يمت للإسلام بسبب، فأي كافر هذا؟ ومن أين له هذا الحق الرجيح؟ هل كان من كفره؟ وكيف كان العضد والدعامة في بناء الاسلام ذلك الكافر؟

ولكنّه بعد ذلك كلّه كتب على الكتاب تلك الأبيات التي نطق بالحق فيها فراح يعرض لما قام به أبو طالب وابنه الإمام، من رفيع العلم، وفذ النصرة، وهما دعامتا الإسلام اللتان لولاهما لما مثل الدين، وقامت له قائمة.

فالأب، بدأ العمل الرفيع، وأسس دعامة البناء، والولد أتم العمل، وزاد في البناء.

الأب، حاط الرسول صلى الله عليه وآله ونصره، والولد لاقى الحمام، حتى جس منه الملمس في سبيله.

فالمهمة الفضلى التي تكفل بها الأب الكريم عليه السلام وأودى بعد أن لم يصل الغاية كان لها الابن العظيم عليه السلام ذلك المتمم، فكان تماماً للجهد الذي قام به الأب عليه السلام.

فأبو طالب عليه السلام هو الفاتح للهدى، وأبنه كان الختام للمعالي. ما تقول في هذا: (فلله ذا فاتحاً للهدى) وما الهدى هذا؟ أليس يعنى هدى الإسلام؟ فهل الفاتح لهدى الإسلام يكون ذاك الكافر الجاحد؟ استغفر الله.

ولكنه قد وفاه حقه من التعظيم والإجلال، كما يقول، لم يجزم بإسلامه، وقد وقف في حلقه ما وقف ولعله قد شرق بالماء، أو قد امتلأ به فوه فلم يستطع النطق.

ولكننا نقف عند قوله:

وما ضرّ مجد أبي طالب جهول لغا أو بصير تعامى

كما لا يضر إياة الصباح من ظنّ ضوء النهار الظلاما

فأي ضرر على مجد أبي طالب عليه السلام الأثيل، وإيمانه الرسيخ، وإسلامه الثابت أن يتعامى عنه ابن أبي الحديد؟ (أو غيره ممن هو على رأيه) وهو به ذلك البصير لأشياء قد نكون فرضت عليه أن يسلك هذا الطريق المنآد ويتجنب المهيع الأبلج).

قال المؤلف: نرجع إلى الكلام في شعر أبي طالب عليه السلام الذي ذكره ابن هشام في سيرته.

قال في السيرة[1] بعد ذكره القصيدة: (تركت منها بيتين أقذع فيهما (أي: شتم)) وقد اشتبه أو كذب فقد ترك من القصيدة أربعة أبيات، ويمكن أن يقال: إن الأبيات التي وصلت إليه كانت ثلاثة عشر وترك منها بيتين، لأنه عليه السلام أقذع فيها[2]، فقوله: أقذع فيهما أي شتم، ولكن اشتبه ابن هشام في نسبة الفحش والشتم إلى أبي طالب عليه السلام فإن أبا طالب عليه السلام كان مؤدباً لا يصدر منه الفحش في حق عدو أو محب، ولكنه عليه السلام بين الحقيقة في قوله، فجعل ابن هشام بيان الحقائق فحشاً حيث لا يرضى بما ذكره أبو طالب حمية لأعداء النبي صلى الله عليه وآله، ومن الممكن أن نقول: إن من بين أبو طالب حقائقهم كانوا من أقرباء ابن هشام ومن عشيرته فأخذته الحمية فما تمكن من ذكر ما يسوؤهم ولو كان أمراً صحيحاً واقعاً وهذا بعيد لأن ابن هشام حميري، ومن ذكرهم أبو طالب من قريش، وحمير لم تكن من قريش، راجع كتاب أنساب العرب.

(١) ج١/ص٢٤٦.

(٢) قال في مختار الصحاح: قذعه وأقذعه: رماه بالفحش وشتمه.

قال المؤلف: ومن شعر أبي طالب عليه السلام الدال على إيمانه بابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وعلو مقامه ما خرجه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة[1]:

وقـالوا لأحمـد أنـت أمـرؤ ... خلـوف الحـديث ضـعيف السـبب

وإن كـان أحمـد قـد جـاءهم ... بصـدق ولم يـأتهم بالكـذب

فـأنى ومـن حـجّ مـن راكـب ... وكعبـة مكّـة ذات الحجـب

تنـالون أحمـد أو تصـطلوا ... ظبـاة الرمـاح وحسـد القضـب

وتغترفـوا بـين أبيـاتكم ... صـدور العـوالي وخـيلاً شـزب

تـراهن مـن بـين ضـافي السـبب ... قصـير الحـزام طويـل اللبـب

عليهـا صـناديد مـن هاشـم ... هـم الأنجبـون مـع المنتجـب

قال المؤلف: التصديق بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من دين وكتاب ليس هو إلا الإسلام والإيمان، ففي قوله عليه السلام هذا اعتراف بالرسالة، وتصديق بما جاء به الرسول، فلولا تصديقه برسالته ما قام بنصرته بنفسه وولده وعشيرته، ما تحمل المشاق في حفظه من المشركين والكافرين، ولا يخفى على طالبي الحق أن هذه القصيدة خرّجها أبو هفان في ديوان أبي طالب عليه السلام وفيها اختلاف وزيادة في الأبيات وإليك نصها[2]:

تطـاول ليلـي بهـم نصـب ... ودمـع كسـح السـقاء السـرب

للعـب قصـي بأحلامهـا ... وهـل يرجـع الحلـم بعـد اللعـب

(١) ج١٤/ص ٦١ الطبعة الثانية.

(٢) ص٢٥ طبعة النجف الأشرف.

ونفـــي قصـــي بـــني هاشـــم كنفـــي الطهـــاة لطـــاف الخشـــب

وقـــول لأحمـــد أنـــت أمـــرؤ خلـــوف الحـــديث ضـــعيف الســـبب

وإن كـــان أحمـــد قـــد جـــاءهم بحـــق ولم يـــأتهم بالكـــذب

علـــى أن إخواننـــا وازروا بـــني هاشـــم وبـــني المطلـــب

همـــا أخـــوان كعظـــم الـــيمين أمـــرا علينـــا بعقـــد الكـــرب

فيـــا لقصـــي ألم تخـــبروا بمـــا حـــل بـــي مـــن شـــؤون العـــرب

فـــلا تمســـكن بأيـــديكم بعيـــد الأنـــوف بعجـــم الـــذنب

إلى مَ إلى مَ تلافيـــتم بـــأمر مـــزاح وحلـــم عـــزب

زعمـــتم بـــأنكم جـــيرة وأنكـــم إخـــوة في النســـب

فكيـــف تعـــادون أبنـــاءه وأهـــل الديانـــة بيـــت الحســـب

فـــأنى ومـــن حـــج مـــن راكـــب وكعبـــة مكـــة ذات الحجـــب

تنـــالون مـــن أحمـــد أو تصـــطلوا ظبـــاة الرمـــاح وحـــد القضـــب

وتعترفـــوا بـــين أبيـــاتكم صـــدور العـــوالي وخـــيلا عصـــب

إذ الخيـــل تمـــرغ في جريهـــا بســـير العنيـــق وحـــث الخبـــب

قال: العنيق أشد السير والخبب دونه.

تـــراهن مـــا بـــين ضـــافي الســـبب قصـــير الحـــزام طويـــل اللبـــب

قال: قصير الحزم، أي ليس بمنتفخ الجوف وطويل اللبب واسع الصدر.

قال: سمحج وسمحوجة: طويل والنقيعة: ما ينقع لها من شعير وقيل من نقاع الماء والحليب واللبن.

وجـــرداء كـــالظبي سمحوجـــة طواهـــا النقـــائع بعـــد الحلـــب

عليهـــا رجـــال بـــني هاشـــم هـــم الأنجبـــون مـــع المنتجـــب

قال المؤلف: فهذه تسعة عشر بيتاً، خرج ابن أبي الحديد الشافعي منها سبعة أبيات وترك البقية للاختصار أو لأمر آخر، وهو الذي صار سبباً في توقفه في إيمان من يعلن في شعره ونثره بقوة إيمانه، ومن تأمل في أحوال أبي طالب عليه السلام وفيما قام به في نصرة سيد المرسلين عرف حق اليقين بأنه عليه السلام من المؤمنين المتقين عليه وعلى آله أفضل التحية والصلاة والسلام.

ووصفه القرآن العظيم بصفة عجيبة، لها نظيرها في القرآن ذاته وذلك في حكايته عن مؤمني الجن: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾ ﴿**يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ**﴾[1].

قال المؤلف: إن أبا طالب عليه السلام كان ينصر ابن أخيه صلى الله عليه وآله وكان ينصر من ينصره، وكلٌّ من اعتنق ما جاء به من الشريعة الإسلامية السهلة السمحة، ومن جملة من قام بنصرته أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، فإنه ـ عليه الرحمة ـ لما آذوه ولم ير ناصراً التجأ إلى أبي طالب عليه السلام فأجاره وقام بنصرته أحسن قيام، فلما أجاره ودافع عنه جاءت إليه رجال من المشركين وقالوا: (يا أبا طالب إنك نصرت ابن أخيك محمداً فما بالك تنصر أبا سلمة)، فأجابهم عليه السلام: (إنه استجار بي وهو ابن أختي (وذلك لأن أم أبي طالب عليه السلام مخزومية) وإن أنا

---

(١) سورة الجن/ ١ـ٢.

لم أمنع ابن أختي، لم امنع ابن أخي فيرتفع للغط صدى، ويعلو للجدل صوت، ويخشى الوفد الفتنة فيخاف وخيم العاقبة، فيعود فارغ اليد، مغلوباً على أمره، فاشل المسعى).

قال: وإذ رأى أبو طالب أن أبا لهب قد قال كلمة في هذه الحادثة في جانب أبي طالب، فقد طمع فيه أبو طالب وراح يدعوه لنصرة الرسول وأن يقف إلى جانبه في حماية الدين الجديد كما هو واقف، فراح يدعوه لذلك، في قطعتين من شعره.

قال المؤلف: إن العلامة الخنيزي ذكر الواقعة بالمعنى ولم يذكر ألفاظهم، ولو ذكر ألفاظهم كان أوقع وأصرح، وإليك قول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[1] في نفس القضية:

(قال محمد بن إسحاق: فلم يؤثر عن أبي لهب خير قط، إلا ما روي أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الإسلام هرب منهم، فاستجار بأبي طالب، وأم أبي طالب مخزومية وهي أم عبد الله والد رسول الله ﷺ فأجاره فمشى إليه رجال من بني مخزوم، وقالوا له: يا أبا طالب، هبك منعت منا ابن أخيك محمدا، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا؟

قال: أنه استجار بي وهو ابن أختي، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فارتفعت أصواتهم وأصواته، فقام أبو لهب ولم ينصر أبا طالب قبلها ولا بعدها؛ فقال: يا معشر قريش، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ (أي: أبا طالب) لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه، أما والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه فيما قام فيه، حتى يبلغ ما أراد قال: فقالوا: بل ننصرف عما تكره

(۱) ج۳/ص۳۰٦ الطبعة الأولى و ج١٤/ص٥٦ الطبعة الثانية.

يا أبا عتبة، فقاموا فانصرفوا وكان ولياً لهم ومعيناً على رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي طالب، فاتقوه وخافوا أن تحمله الحمية على الإسلام، فطمع فيه أبو طالب حيث سمعه قال ما قال وأمل أن يقوم معه في نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (أبو طالب) يحرضه على ذلك فأنشد هذه الأبيات:

وان امرأ أبو عتيبة عمه ... لفي معزل من أن يسام المظالما

ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ... تسب بها إما هبطت المواسما

أقول له وأين منه نصيحتي ... أبا عتبة ثبت سوادك قائما

وول سبيل العجز غيرك منهم ... فإنك لم تخلق على العجز لازما

وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ... أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ... ولما تروا يوماً من الشعب قائما

وقال عليه السلام يخاطب أبا لهب أيضاً، ويحرضه على نصرة النبي صلى الله عليه وآله:

عجبت لحلم بابن شيبة عازب ... وأحلام أقوام لديك سخاف

يقولون شايع من أراد محمداً ... بظلم وقم في أمره بخلاف

أضاميم إما حاسد ذو خيانة ... وإما قريب عنك غير مصاف

فلا تركبن الدهر منه ذمامة ... وأنت أمرؤ من خير عبد مناف

ولا تتركنه ما حييت لمعظم ... وكن رجلاً ذا نجدة وعفاف

تذود العدى عن ذروة هاشمية ... إلا فهم في الناس خير إلاف

فإن له قربى لديك قريبة ... وليس بذي حلف ولا بمضاف

ولكنــه مــن هاشــم ذي صــميمها إلى أبحــر فــوق البحــور طــواف
وزاحـم جميـع النـاس عنـه وكـن لـه وزيــراً علــى الأعــداء غــير مجــاف
وإن غضـبت منـه قـريش فقـل لهـا بــني عمنــا مــا قــومكم بضــعاف
ومــا بــالكم تغشــون منــه ظلامــة ومــا بــال أحقــاد هنــاك خــوافي
فمـا قومنـا بـالقوم يخشـون ظلمنـا ومــا نحــن فيمــا ســاءهم بخفــاف
ولكننــا أهــل الحفــائظ والنهــى وعــز ببطحــاء المشــاعر واف

قال المؤلف: أخرج هاتين القصيدتين علماء التاريخ في موارد عديدة، في شيخ الأبطح[1]، وفي السيرة النبوية الجزء الاول ، وفي السيرة الهشامية الجزء الثالث ، وفي أعيان الشيعة[2]، وخرجهما السيد في (الحجة على الذاهب)[3] ولكن بتقديم وتأخير في القصيدة، واختلاف في كثير من ألفاظه، ونقص في أبياتهما وإليك نصه مع المقدمة التي ذكرها وفيه (بعض ما قيل في سبب كتمان مؤمن قريش أبي طالب إيمانه).

قال السيد فخار في (الحجة على الذاهب)[4]: (إعلم أن السبب الذي دعا أبا طالب إلى كتمان إيمانه وإخفاء إسلامه (وعدم تظاهره به كغيره ممن آمن وأسلم) ذلك لأنه كان سيد قريش غير مدافع ورئيسها غير منازع، وكانوا له ينقادون، ولأمره يطيعون، وهم على ذلك بالله تعالى كافرون، وللأصنام يعبدون، فلما

(١) ص٢٩.

(٢) ج٣٩/ص١٣٠.

(٣) ص١٠٤ـ ١٠٥.

(٤) ص١٠٢.

أظهر الله دينه، وابتعث نبيه ﷺ، شمر أبو طالب في نصرته وإظهار دعوته وهو برسالته من المؤمنين، وببعثته من الموقنين، وهو مع ذلك كاتم لإيمانه، ساتر لإسلامه، لأنه لم يكن قادراً على القيام بنصر النبي ﷺ، وتمهيد الأمور له بنفسه خاصة من دون أهل بيته وأصحابه وعشيرته وأحلافه، وكانوا على منهاج قريش في الكفر، وكان أبو طالب لا يؤمن إذا أظهر إيمانه وأفشى إسلامه أن تتمالأ قريش عليه ويخذله حليفه وناصره، ويسلمه صميمه وصاحبه، فيؤدي فعله ذلك إلى إفساد قاعدة النبي ﷺ، والتغرير به، فكتم إيمانه استدامة لقريش على طاعته، والانقياد لسيادته ليتمكن من نصر النبي ﷺ، وإقامة حرمته، والأخذ بحقه، وإعزاز كلمته ولهذا السبب كان أبو طالب يخالط قريشاً ويعاشرهم، ويحضر معهم مآدبهم، ويشهد مشاهدهم، وهو مع ذلك يشوب هذه الأفعال بتصديق النبي ﷺ، والحث على اتباعه، فلو أنه نابذ قريشاً وأهل مكة، وقام بمنابذتهم، كانوا كلّهم يداً عليه وعلى رسول الله ﷺ، ولكنه كان يخادعهم، ويظهر لهم أنه معهم، حتى تمت الرسالة، وانتشرت الكلمة، وشاعت الدعوة، ووضح الحق، وكثر المسلمون وصاروا عصبة أولي بأس ونجدة، وحتى شاع ذكره في الآفاق وجاءته الوفود، وعلم من لم يعلم بحاله، وعرفت اليهود مبعثه، ولذلك لما قبض أبو طالب اتفق المسلمون على أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي ﷺ، وقال له: ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن قومك قد عولوا على أن يبتوك، وقد مات ناصرك، فأخرج عنهم، وأمره بالمهاجرة (إلى المدينة المنورة)).

قال السيد فخار بن معد في (الحجة على الذاهب)[1] بعد كلامه المتقدم:

---

(١) ص١٠٤ الطبعة الأولى.

(فتأمل إضافة الله تعالى أبا طالب عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وشهادته له أنه ناصره، فان في ذلك لأبي طالب عليه السلام أوفى فخر، وأعظم منزلة، وقريش رضيت من أبي طالب بكونه مخالطاً لهم مع ما سمعوا من شعره وتوحيده وتصديقه للنبي صلى الله عليه وآله، ولم يمكنهم قتله والمنابذة له؛ لأن قومه من بني هاشم وإخوانهم من بني المطلب بن عبد مناف وأحلافهم، ومواليهم، وأتباعهم، كافرهم ومؤمنهم كانوا معه، ولو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافة، ولذلك قال أبو لهب لما سمع قريشاً يتحدثون في شأنه ويفيضون في أمره: دعوا عنكم هذا الشيخ؛ فإنه مغرور بابن أخيه، والله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب، ولا يقتل أبو طالب حتى يقتل بنو هاشم كافة، ولا يقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبد مناف، ولا تقتل بنو عبد مناف حتى تقتل أهل البطحاء، فأمسكوا عنه، وإلا ملنا معه، فخاف القوم أن يفعل فكفوا، فلما بلغت أبا طالب عليه السلام مقالته (أي: مقاله أبي لهب) طمع في نصرته، فقال (هذه الأبيات) يستعطفه ويرققه:

عجبت لحلم يا بن شيبة حادث ... وأحلام أقوام لديك ضعاف

يقولون شايع من أراد محمداً ... بسوء وقم في أمره بخلاف

أضاميم إما حاسد ذو خيانة ... وإما قريب منك غير مصاف

فلا تركبن الدهر منه ظلامة ... وأنت امرؤ من خير عبد مناف

يذود العدى عن ذروة هاشمية ... إلافهم في الناس خير إلاف

فان له قربى إليك قريبة ... وليس بذي حلف ولا بمضاف

ولكنه من هاشم في صميمها ... إلى أنجم فوق النجوم ضوافي

فان غضبت فيه قريش فقل لها ... بني عمنا ما قومكم بضعاف

(قال السيد عليه الرحمة): فلما أبطأ عنه ما أراد منه (أي: من نصرة الرسول الأكرم صلى الله عليه (وآله) وسلم، قال يستعطفه أيضاً فقال:

وإن امرءا من قومه أبو معتب ... لفي منعة من أن يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ... تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك فيهم ... فإنك لم تخلق على العجز دائما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ... أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما[1]

قال المؤلف: يظهر من كلام السيد فخار في (الحجة على الذاهب) أن القصيدة التي ذكرها ابن أبي الحديد مؤخراً في شرح النهج هي متقدمة كما ترى فيما ذكرناه نقلاً من كتاب (الحجة على الذاهب) هذا علاوة على ما فيها من الاختلاف في الكلمات، ولم يذكر السيد الأبيات كما ذكره ابن أبي الحديد، بل نقص منها ستة أبيات لأجل الاختصار أو لأن الرواية التي وصلت إليه لم يكن فيها أزيد من ثلاثة عشر بيتاً.

هذا، وقد خرّج الأبيات في كتاب (الحماسة) لابن الشجري[2]، وخرّجها ابن هشام في السيرة[3] وذكر المقدمة التي أنشد لها أبو طالب عليه السلام الأبيات، ومقدمته تقرب مما ذكره ابن أبي الحديد مقدمة للأبيات[4]، ثم ذكر القصيدة

(١) القصيدتان (١٣) بيتاً، وهما في شرح ابن أبي الحديد (١٩) بيتاً.

(٢) ص١٦.

(٣) ج١/ص٣٣٢ طبعة مصر سنة ١٣٢٩هـ.

(٤) ج١٤/ص٥٦ الطبعة الثانية.

الأولى بزيادة ثلاثة أبيات ـ على ما ذكر ابن أبي الحديد ـ ولم يذكر القصيدة الثانية، وفيما ذكره اختلاف في الألفاظ علاوة على الزيادة في الأبيات، وهذا نصها:

وان امــــرأ أبـــــو عتيبـــــة عمــــه ... لفــي روضــة مــا أن يســام المظالمــا

أقــول لــــه وأيــــن منــــه نصــيحتي ... أبــا معتــب ثبــت ســوادك قائمــا

فـلا تقـبلن الـدهر مـا عشـت خطـه ... تسـب بهـا إمـا هبطـت المواسمـا

وول ســبيل العجــز غــيرك مــنهم ... فإنـك لم تخلـق علـى العجـز لازمـا

وحارب فان الحرب نصف وما ترى ... أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما

وكيــف ولم يجنــوا عليــك عظميــة ... ولم يخـــذلوك غانمـــا أو مغارمـــا

جـزى الله عنـا عبـد شمـس ونـوفلا ... جماعتنـــا كيمـــا ينـــال المحارمـــا

كـــذبتم وبيـــت الله نبـــزى محمـــداً ... ولمـا تـروا يومـاً لـدى الشـعب قائمـا

قال المؤلف: ثم قال ابن هشام بقي منها بيت تركناه. وخرج الأبيات أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية[1]، ولفظه لفظ ابن هشام في السيرة سواء، ولم يذكر القصيدة الأخرى التي ذكرها ابن أبي الحديد، وأولها:

عجبـت لحلـم يـا بـن شـيبة عـازب ... وأحـــلام أقـــوام لـــديك ســـخاف

قال المؤلف: ومن أشعار أبي طالب عليه السلام التي فيها تصريح على أنه كان مسلماً مؤمناً بما جاء به ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله، ما خرجه ابن أبي الحديد في شرحه

---

(١) ج٣ /ص٩٣.

لنهج البلاغة[١]، وخرجه أبو هفان في ديوانه[٢]، واللفظ لابن أبي الحديد الشافعي، قال عليه السلام:

يــا شــاهد الله علــي فاشــهد إنــي علــى ديــن الــنبي أحمــد

مــن ضــل في الــدين فــإني مهتــدي

قال المؤلف: قال ابن أبي الحديد ـ بعد نقله ما نسب إليه عليه السلام من الأشعار ـ: (فكلّ هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنه وان لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشارك وهو التصديق (بنبوة) محمد صلى الله عليه وآله، ومجموعها متواتر كما أن كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته عليه السلام)، ثم قال ابن أبي الحديد: (واتركوا هذا كله جانباً، ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة (قفا نبك)، وإن جاز الشك فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشك في (قفا نبك) وفي بعض أبياتها (ثم قال): ونحن نذكر منها هاهنا قطعة وهي قوله:

أعـوذ بـرب البيـت مـن كـل طـاعن علينـا بسـوء أو يلـوح بباطـل

ومـن فـاجر يغتابنـا بمغيبـة ومـن ملحـق في الـدين مـا لم نحـاول

كـذبتم وبيـت الله نبـزى محمـدا ولمـا نطـاعن دونـه ونناضـل

وننصـره حتـى نصـرع دونـه ونـذهل عـن أبنائنـا والحلائـل

وحتـى نـرى ذا الـروع يركـب درعـه مـن الطعـن فعـل الأنكـب المتحامـل

---

(١) ج١٤/ص ٧٨ الطبعة الثانية.

(٢) ص٧٥.

ويــنهض قــوم في الحديــد إلــيكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وإنــا وبيــت الله مــن جــد جــدنا لتلتبســن أســيافنا بالأماثــل
بكــل فتــى مثــل الشــهاب سميــدع أخــي ثقــة عنــد الحفيظــة باســل
ومــا تــرك قــوم لا أبــا لــك ســيدا يحــوط الــذمار غــير نكــس مواكــل
وأبــيض يستســقى الغمــام بوجهــه ثمــال اليتــامى عصــمة للأرامــل
يلــوذ بــه الهــلاك مــن آل هاشــم فهــم عنــده في نعمــة وفواضــل
وميــزان صــدق لا يخــيس شــعيرة ووزان صــدق وزنــه غــير عائــل
ألم تعلمــوا أن ابننــا لا مكــذب لــدينا ولا يعبــأ بقــول الأباطــل
لعمـري لقـد كلفـت وجـدا بأحمـد وأحببتــه حــب الحبيــب المواصــل
وجــدت بنفســي دونــه فحميتــه ودافعــت عنــه بالــذرى والكواهــل
فــلا زال للــدنيا جمــالا لأهلــها وشــينا لمــن عــادى وزيــن المحافــل
وأيــده رب العبــاد بنصــره وأظهــر دينــا حقــه غــير باطــل

قال المؤلف: خرّج ابن أبي الحديد القصيدة في سبعة عشر بيتاً، وهي تزيد على المائة بيت، وقد خرّج الأميني ـ حفظه الله وأيده ـ من القصيدة أكثر مما خرّجه في شرح نهج البلاغة، وهذا نص ما أخرجه في الغدير[1]، وفيه زيادة واختلاف في الكلمات:

خليلــي مــا أذنــي لأول عــاذل بصــغواء في حــق ولا عنــد باطــل

(١) ج٧/ص٣٣٨ الطبعة الثانية.

ولمـــا رأيـــت القـــوم لا ود فـــيهم وقـد قطعـوا كـل العـرى والوسـائل
وقـــد صـــارحونا بالعـــداوة والأذى وقـد طـاوعوا أمـر العـدو المزايـل
وقـــد حـــالفوا قومـــاً علينـــا أظنـــة يعضـــون غيظـــاً خلفنـــا بالأنامـــل
صبرت لهـم نفسـي بسـمراء سمحـة وأبـيض عضـب مـن تـراث المقـاول
أعـوذ بـرب النـاس مـن كـل طـاعن علينـــا بســـوء أو ملـــح بباطـــل
ومـــن كاشـــح يســـعى لنـــا بمعيبـــة ومـن ملحـق في الـدين مـا لم نحـاول
وثـــور ومـــن أرســـى ثـــبيراً مكانـــه وراق ليرقـــى في حِـــرَاء ونـــازل
وبالبيـت حـق البيـت مـن بطـن مكـة وبـــالله إن الله لـــيس بغافـــل
وبـــالحجر المســـود إذ يمســـحونه إذا اكتنفـوه بالضـحى والأصـائل
كـــذبتم وبيـــت الله نـــترك مكـــة ونظعـــن إلا أمـــركم في بلابـــل
كـــذبتم وبيـــت الله نبـــزى محمـــداً ولمـــا نطـــاعن دونـــه ونناضـــل
ونســـلمه حتـــى نصـــرع حولـــه ونـــذهل عـــن أبنائنـــا والحلائـــل
ويـــنهض قـــوم بالحديـــد إلـــيكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتـى نـرى ذا الطعـن يركـب درعـه مـن الطعـن فعـل الأنكـب المتحامـل
وإنـــا لعمـــر الله إن جـــد مـــا أرى لتلتبســـن أســـيافنا بالأماثـــل
بكفـي فتـى مثـل الشـهاب سميـدع أخـي ثقـة حـامي الحقيقـة باسـل
شـــهورا وأيامـــا وحـــولا مجرمـــا علينـــا وتـــأتي حجـــة بعـــد قابـــل
ومـا تـرك قـوم لا أبـا لـك سـيدا يحـوط الـذمار غـير ذرب مواكـل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

ولقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضا بنا والغياطل

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصي في الخطوب الأوائل

وسهم ومخزوم تمالوا وألّبوا علينا العدى من كلّ طمل وخامل

فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل

أشم من الشم البهاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد وأحببته حب الحبيب المواصل

فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها وزينا لمن والاه رب المشاكل

فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول

حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

فأيده رب العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير باطل

قال المؤلف: فهذه ثلاثة وثلاثون بيتاً من القصيدة اللامية المنسوبة إلى شيخ الأبطح أبي طالب عليه السلام، وقد خرّجها ابن هشام في سيرته[1]، وما خرّج منها إلاّ أربعة وتسعين بيتاً، وخرّجها ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية[2]، وما ذكر منها

(١) ج١/ص٢٤٩ـ٢٥٥.

(٢) ج٣/ص٥٣ـ٥٧.

إلا اثنين وتسعين بيتاً، وخرّجها أبو هفان العبدي فيما جمعه من شعر أبي طالب عليه السلام، وهو معروف بديوان أبي طالب عليه السلام[١]، وخرجناها في كتابنا (الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب عليه السلام) نقلاً من كتب عديدة، وفيها زيادة على جميع من ذكر القصيدة، وما ذكرناه مائة وستة عشر بيتاً وإليك نصها:

خليلـي مـا أذنـي لأول عـاذل ... بصـغواء في حـق ولا عنـد باطـل

خليلـي إن الـرأي لـيس بشـركة ... ولا نهنـه عنـد الأمـور التلائـل

ولمـا رأيـت القـوم لا ود عنـدهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل[٢]

وقـد صـارحونا بالعـداوة والأذى ... وقـد طـاوعوا أمـر العـدو المزايـل

وقـد حـالفوا قومـا علينـا أظنـة ... يعضـون غيظـا خلفنـا بالأنامـل

صبرت لهـم نفسـي بسـمراء سمحـة ... وأبيض عضب من تراث المقاول[٣]

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي ... وأمسـكت مـن أثوابـه بالوصـائل

قيامـا معـا مسـتقبلين رتاجـه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل[٤]

وحيـث ينـيخ الأشـعرون ركـابهم ... بمفضـى السـيول مـن أسـاف ونائـل

موسمـة الأعضـاد إذ قصـراتها ... محبسـة بـين السـديس وبـازل

تـرى الـودع فيهـا والرخـام وزينـة ... بأعناقهـا معقـودة كالعثاكـل

---

(١) ص٢ـ١٢ طبعة النجف الأشرف في مائة وأحد عشر بيتاً.

(٢) ولما رأيت القوم لا ود فيهم (الديوان وسيرة ابن هشام).

(٣) (وأبيض ماض) الديوان.

(٤) (يقضي نسكه) الديوان وسيرة ابن هشام.

أعـوذ بـرب النـاس مـن كـل طـاعن — علينـــا بســـوء أو ملـــح بباطـــل
ومـــن كاشـــح يســـعى لنـــا بمعيبـــة — ومن ملحق في الـدين مـا لم نحـاول[١]
وثـــور ومـــن أرســـى ثـــبيرا مكانـــه — وراق ليرقـــى في حـــراء ونـــازل[٢]
وبالبيـت حـق البيـت مـن بطـن مكـة — وبـــالله ان الله لـــيس بغافـــل[٣]
وبـــالحجر المســـود إذ يمســـحونه — إذا اكتنفـــوه بالضـــحى والأصـــائل
ومـوطئ إبـراهيم في الصـخر وطـأة — علـــى قدميـــه حافيـــا غـــير ناعـــل
وأشـــواط بـــين المـــروتين إلى الصـــفا — ومـــا فيهمـــا مـــن صـــورة وتماثـــل
ومـن حـج بيـت الله مـن كـل راكـب — ومـن كـل ذي نـذر ومـن كـل راجـل
وبالمشـــعر الأقصـــى إذا عمـــدوا لـــه — إلال إلى مفضـــى الشـــراج القوابـــل
وتوقـــا فهـــم فـــوق الجبـــال عشـــية — يقيمـــون بالأيـــدي صـــدور الرواحـــل
وليلـــة جمـــع والمنـــازل مـــن منـــى — وهـل فوقهـا مـن حرمـة ومنـازل[٤]
وجمـــع إذا مـــا القربـــات أجزنـــه — سراعا كما يخرجن من وقـع وابـل[٥]
وبـــالجمرة الكـــبرى إذا صـــمدوا لهـــا — يؤمـــون قـــذفا رأســـها بالجنـــادل
وكنـــدة إذ هـــم بالحصـــاب عشـــية — تجـير بهـم حجـاج بكـر بـن وائـل[٦]

---

(١) (ومن مفتر بالدين) الديوان.

(٢) (وعير وارق في حراء ونازل) الديوان.

(٣) (وبالبيت ركن البيت) الديوان.

(٤) (وما فوقها من من حرمة) الديوان.

(٥) (كما يفزعن من وقع) الديوان.

(٦) (وكندة اذ ترمي الجمار) (تجيز بها) الديوان.

حليفـان شـدا عقـد مـا اختلفـا لـه … وردا عليـه عاطفـات الوسـائل(١)

وحطمهـم سمـر الرمـاح وسـرحة … وشـبرقة وخـد النعـام الجوافـل(٢)

فهـل بعـد هـذا مـن معـاذ لعائـذ … وهـل مـن معيـذ يتقـي الله عـاذل

يطـاع بنـا أمـر العـداة وإننـا … تسـد بنـا أبـواب تـرك وكابـل

كـذبتم وبيـت لله نـترك مكـة … ونظعـن إلا أمـركم في بلابـل

كـذبتم وبيـت الله نبـزى محمـدا … ولمـا نطـاعن دونـه ونناضـل

أقـيم علـى نصـر الـنبي محمـد … أقاتـل عنـه بالقنـا والقبائـل

ونسـلمه حتـى نصـرع حولـه … ونـذهل عـن أبنائنـا والحلائـل

ويـنهض قـوم بالحديـد إلـيكم … نهوض الروايا تحت ظل الصلاصل

وحتى تـرى ذا الضغن يركـب ردعـه … مـن الطعـن فعـل الأنكـب المتخامـل

وإنـا لعمـر الله إن جـد مـا أرى … لتلتبسـن أسـيافنا بالأماثـل

بكفـي فتـى مثـل الشـهاب سميـدع … أخـي ثقـة حـامي الحقيقـة باسـل

من السر من فرعي لـوي بـن غالـب … منيع الحمـى عند الـوغى غير واكـل

شـهورا وأيامـا وحـولا مجرمـا … علينـا وتـأتي حجـة بعـد قابـل

ومـا تـرك قـوم لا أبـا لـك سـيدا … يحـوط الـذمار غـير ذرب مواكـل

---

(١) (عاطفات الذلائل) الديوان.

(٢) الديوان :

وحطمهـم سمـر الرمـاح مـع الظبـى … وأنقـاذهم مـا ينتفـي كـل نايـل

ومشـيهم حـول البسـال وسـرحه … وسـلمية وخـد النعـام الجوافـل

وأبـيض يستسـقى الغمـام بوجهـه ... ثمـال اليتـامى عصـمة للأرامـل[1]

يلـوذ بـه الهـلاك مـن آل هاشـم ... فهـم عنـده في رحمـة وفواضـل[2]

لعمـري لقـد أجـرى أسـيد وبكـرة ... إلى بغضــنا وجــزا بأكلــة آكــل[3]

جـزت رحـم عنـا أسـيدا وخالـدا ... جــزاء مســيئ لا يــؤخر عاجــل

وعثمــان لم يربــع علينــا وقنفــذ ... ولكــن أطاعــا أمــر تلــك القبائــل

أطاعــا أبيــا وابــن عبــد يغــوثهم ... ولم يرقبــا فينــا مقالــة قائــل[4]

كمـا قـد لقينـا مـن سـبيع ونوفـل ... وكــل تــولى معرضــا لم يجامــل

فــان يلقيــا أو يمكــن الله منهمــا ... نكـل لهمـا صـاعا بصـاع المكايـل[5]

وذاك أبـو عمـرو أبـى غـير بغضـنا ... ليظعننــا في أهــل شــاء وجامــل

ينـاجى بنـا في كـل ممسـي ومصـبح ... فنـاج أبـا عمـرو بنـا ثـم خاتـل

ويــؤلي لنــا بــالله مــا إن يغشــنا ... بلـى قـد نـراه جهـرة غـير خائـل

أضــاق عليــه بغضــنا كــل تلعــة ... مـن الأرض بـين أخشـب فمجـادل[6]

وســائل أبــا الوليــد مــاذا حبوتنــا ... بســعيك فينــا معرضــا كالمخاتــل

وكنــت امــرأ ممــن يعــاش برأيــه ... ورحمتــه فينــا ولســت بجاهــل

---

(١) (ربيع اليتامى) ديوان.

(٢) (فهم عنده في نعمة وفواضل) ديوان.

(٣) (اسيد ورهطه) ديوان.

(٤) (أطاعا بنا الغاوين في كل وجهة) ديوان.

(٥) (نكل لهما صاعا بكيل المكايل) الديوان.

(٦) (فالاجادل) ديوان.

فعتبـة لا تسـمع بنـا قـول كاشـح حسـود كـذوب مـبغض ذي دغـاول
ولســت أباليــه علــى ذات نفســه فعش يـا بـن عمـي ناعما غير ماحل
فقـد خفـت ان لم تزدجـرهم وترتـدع تلاقي وتلقى مثـل إحـدى الـزلازل[1]
ومــر أبــو ســفيان عــني معرضــا كمـا مـر قبـل مـن عظـام المقـاول[2]
يفـــر إلى نجــــد وبــــرد مياهــــه ويـزعم انــي لسـت عـنكم بغافـل
ويخبرنـــا فعـــل المناصـــح أنـــه شـفيق ويخفـي عارمـات الـدواخل
أمطعــم لم أخــذلك في يــوم نجــدة ولا مطعــم عنــد الأمــور الجلائــل
ولا يــوم خصــم إذ أتــوك الــدة أولي جدل مثـل الخصوم المساجل[3]
أمطعــم إن القــوم ســاموك خطــة وانــي متــى أوكــل فلســت بوائــل
جـزى الله عنـا عبـد شمـس ونـوفلا عقوبــة شــر عــاجلا غــير آجــل
بميــزان قســط لا يخــيس شــعيرة لــه شـاهد مـن نفسـه غـير عائـل
لقـد سـفهت أحـلام قـوم تبـدلوا بـني خلـف قيضـا بنـا والغياطـل
ونحـن الصـميم مـن ذوابـة هاشـم وآل قصــي في الخطــوب الأوائــل
فكـان لنـا حـوض السـقاية فـيهم ونحـن الـذرى مـن غالـب والكواهـل
شــباب مـــن المطَّيّــبين وهاشـــم كبيض السيوف بين أيـدي الصياقل
فمـا أدركـوا ذحـلا ولا سـفكوا دمـا ومــا خــالفوا إلا شــرار القبائــل

---

(١) (وقد خفت ان لم تزد جرهم وترعووا) الديوان.

(٢) (كأنك قيل في كبار المجادلة) الديوان.

(٣) (ولا يوم قصم) الديوان.

بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم ضواري أسود فوق لحم خرادل

بني أمة محبوبة هندكية بني جمع عبد لقيس بن عاقل

وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا علينا العدى من كل طمل وخامل

وحث بنو سهم علينا عديها عدي بني كعب احتبوا بالمحافل

يقصون من غيظ علينا أكفهم بلا ترة بعد الحمى والنواصل

فبعد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل

لعمري لقد أوهنتم وعجزتم وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل

وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم الان حطاب أقدر ومراجل

ليهن بني عبد المناف عقوقها وخذلانها وتركها في المعاقل

فان تك قوما سرهم ما صنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل

وسائط كانت في لوي بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلاحل

ورهط نفيل شر من وطأ الحصى وألأم حاف من معد وناعل

فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل

ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة إذا ما لجأنا دونهم في المداخل

ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المطافل

فان تك كعب من كعوب كثيرة فلا بد يوما أنها في مجاهل

وان تك كعب أصبحت قد تفرقت فلا بد يوما مرة من تخاذل

وكنا بخير قبل تسويد معشر هم ذبحونا بالمدى والمعاول

بـني أسـد لا تطـرفن علـى الأذى إذا لم يقـل بـالحق مقـول قائـل

فكـل صـديق وابـن أخـت نعـده لعمـري وجـدنا غبـه غـير طائـل

سـوى أن رهطـا مـن كـلاب بـن مـرة بـراء إلينـا مـن معقـة خـاذل

وقفنـا لهـم حتـى تبـدد جمعهـم ويحسـر عنـا كـل بـاغ وجاهـل

ونعـم ابـن أخـت القـوم غـير مكـذب زهـير حسـاما مفـردا مـن حمائـل

أشـم مـن الشـم البهاليـل ينتمـى إلى حسـب في حومـة المجـد فاضـل

لعمـري لقـد كلفـت وجـدا بأحمـد واخوتـه دأب المحـب المواصـل

فايـده رب العبـاد بنصـره وأظهـر حقـا دينـه غـير باطـل

فـلا زال في الـدنيا جمـالا لأهلـها وزينـا لمـن والاه رب المشـاكل

فمـن مثلـه في النـاس أي مؤمـل إذا قاسـه الحكـام عنـد التفاضـل

حلـيم رشـيد عـادل غـير طـائش يـوالي إلهـا لـيس عنـه بغافـل

فـوالله لـولا أن أجـيء بسـبة تجـر علـى أشـياخنا في المحافـل

لكنـا اتبعنـاه علـى كـل حالـة مـن الـدهر جـدا غـير قـول التهـازل

لقـد علمـوا أن ابننـا لا مكـذب لـدينا ولا يعـني بقـول الأباطـل

فأصـبح فينـا أحمـد في أرومـة تقصـر عنهـا سـورة المتطـاول

وجـدت بنفسـي دونـه وحميتـه ودافعـت عنـه بالـذرى والكلاكـل

ولا شـك أن الله رافـع قـدره ومعليـه في الـدنيا ويـوم التجـادل

كمـا قـد رأى في اليـوم والأمـس جـده ووالـده رؤياهمـا غـير آفـل

رجـــال كـــرام غـــير ميـــل نمـــاهم إلى الخـــير آبـــاء كـــرام المحاصـــل
فـــان تـــك كعـــب مـــن لـــؤي صـــقيبة فـــلا بـــد يومـــا مـــرة مـــن تزايـــل

قال المؤلف: انتهى ما عثرنا عليه في تاريخ ابن كثير، وتاريخ ابن هشام وناسخ التواريخ والديوان.

قال المؤلف: بعد ما ذكر ابن كثير القصيدة اللامية التي هي من إنشاء أبي طالب عليه السلام قال ما هذا لفظه: (هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعها، (قال): وقد أوردها الأموي في مغازيه مطولة بزيادات أخر، وقال المعلق على كلام ابن كثير في ذيل (البداية والنهاية) [1]ولهذه القصيدة نسخ مطبوعة على حدتها فليرجع إليها من أراد ذلك، وقد طبعت في ديوان أبي هفان مشروحة وقد نقلنا منها في هذا المختصر.

وقال ابن هشام في السيرة[2] في بيان سبب إنشاء هذه القصيدة: (أنه لما خشي أبو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودد فيها أشراف قومه، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مُسَلّم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تاركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه، فقال أبو طالب...). (ثم ذكر القصيدة المتقدمة الذكر).

وقال في المواهب اللدنية[3]: (إن هذه القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً.

(١) ج٣/ص٥٧.
(٢) ج١/ص٢٤٩.
(٣) ج١/ص ٤٨.

(ثم قال): قال ابن التين (وهو عبد الواحد السفاقسي وهو من شراح صحيح البخاري) عند ذكره أبياتاً من القصيدة: إن في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قبل أن يبعث، (وذلك) لما أخبره به (بحيرا الراهب وغيره) من شأنه مع ما شاهده من أحواله، ومنها الاستسقاء به في صغره، قال: ومعرفة أبي طالب بنبوته صلى الله عليه وآله جاءت في كثير من الأخبار زيادة على أخذها من شعره).

وقال العلامة السيد زيني دحلان الشافعي في أسنى المطالب(١): (ومن شعره ـ أي: من شعر أبي طالب عليه السلام ـ قوله في النبي صلى الله عليه وآله:

وأبـيض يستسـقى الغمـام بوجهـه ... ثمـال اليتـامى عصـمة للأرامـل

يلـوذ بـه الهـلاك مـن آل هاشـم ... فهـم عنـده في رحمـة وفواضـل

(ثم قال): وهذان البيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب، قيل إنها ثمانون بيتاً.

وقد أفرد لها بعض العلماء شرحاً مستقلاً، وقيل: إنها تزيد على مائة بيت، قالها أبو طالب حين حصر قريش لهم في الشعب، وأخبر قريشاً أنه غير مسلم محمداً رسول الله لأحد أبدا حتى يهلك دونه ومدحه فيها مدحاً بليغاً، وأتى فيها بكلام صريح في أنه مصدق بنبوته مؤمن به فمنها البيتان السابقان ومنها قوله:

لعمـري لقـد كلفـت وجـدا بأحمـد ... وأحببتـه حـب المحـب المواصـل

وقـد علمـوا ان ابننـا لا مكـذب ... لـدينا ولا يعـزى لقـول الأباطـل

---

(١) ص١٨ طبعة طهران.

فمـــن مثلـــه في النـــاس أي مؤمـــل إذا قاســـه الحكـــام عنـــد التفاضـــل
حلـيم رشـيد عاقـل غـير طـائش يـــوالي إلهـــا لـــيس عنـــه بغافـــل
وأصـــبح فينـــا أحمـــد في أرومـــة تقصـــر عنهـــا ســـورة المتطـــاول
حـــدبت بنفســـي دونـــه وحميتـــه ودافعـــت عنـــه بالـــذرى والكلاكـــل

(قال): وفي القصيدة أبيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة).

قال المؤلف: ذكر الصدوق عليه الرحمة في أماليه[1]، بإسناده عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه سأله رجل فقال له: (يا بن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب، هل كان مسلماً؟

قال: وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل:

وقـــد علمـــوا أن ابننـــا لا مكـــذب لـــدينا ولا يعبـــأ بقيـــل الأباطـــل

(ثم قال عليه الرحمة): إن أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان، وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين).

قال المؤلف: وقال في أسنى المطالب[2]: (قال القرافي (في شرح التنقيح) عند ذكره قول أبي طالب:

وقـــد علمـــوا أن ابننـــا لا مكـــذب لـــدينا ولا يعـــزى لقـــول الأباطـــل

إن هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان، وأن أبا طالب ممن آمن بظاهره

---

(١) ص٣٦٦.

(٢) ص٢١.

وباطنه غير أنه كفر ظاهراً (أي: أظهر ما أظهر تقية حفظاً لمقامه لديهم) ليتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه وآله وحفظ اتباعه (إلى أن يقول): وكان يقول (أبو طالب عليه السلام): إني لأعلم أن ما يقول ابن أخي حق، ولولا أني أخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته (أي في الظاهر)).

ثم قال ابن دحلان: (وأجيب بأنه لم يذعن ظاهراً (بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله) خوفاً من أن قريشاً لا تقبل حمايته (وقوله: لولا أني أخاف ان تعيرني نساء قريش) إنما قال ذلك، تعمية على قريش ليوهم عليهم أنه على دينهم، وهذا عذر صحيح، بلغ به تمكين النبي صلى الله عليه وآله في (إثبات) نبوته والدعوة إلى ربه).

بعض الأخبار الدالة على أيمان أبي طالب عليه السلام :

قال المؤلف: ومما يمكن الاستدلال به على علو مقام أبي طالب عليه السلام علاوة على إسلامه وإيمانه بابن أخيه صلى الله عليه وآله الأخبار المروية في شأنه عليه السلام، وهي كثيرة، وإليك بعضها.

قال في أسنى المطالب[1]: (أخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ترجو لأبي طالب؟ قال: **كلّ الخير أرجو من ربي**، (قال): ولا يرجى كلّ الخير الا لمؤمن، ولا يجوز أنه يراد بهذا تخفيف العذاب فإنه ليس خيراً، فضلاً عن أن يكون كلّ الخير، (قال): والخير كلّ الخير دخول الجنة.

(قال): وأخرج تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية**).

---

(١) ص٢٤ الطبعة الثانية.

قال المؤلف: خرج هذا الحديث أو بمعناه جماعة من المؤرخين المشهورين منهم، اليعقوبي في تاريخه[١]، وقال: (توفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام وله ست وثمانون سنة، وقيل تسعون سنة. ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه، واشتدّ له جزعه، ثم دخل (عليه) فمسح جبينه الأيمن أربع مرات، وجبينه الأيسر ثلاث مرات، ثم قال: **يا عم ربيت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عني خيراً، ومشى بين يدي سريره،** وجعل يعرضه، ويقول: **وصلتك رحم وجزيت خيراً.**

وقال صلى الله عليه وآله: **اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا أشدّ جزعاً،** يعني مصيبة (موت) خديجة، وأبي طالب عليهما السلام.

(قال): وروي عنه أنه قال: **إن الله عز وجل وعدني في أربعة، في أبي، وأمي، وعمي** (أبي طالب) **وأخ كان لي في الجاهلية**).

بعض الأحاديث الدالة على أن النبي صلى الله عليه وآله دعا لأبي طالب وأنه يشفع له حتى يرتفع مقامه في الجنة:

في الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي الشافعي[٢] خرج بسنده وقال: (أخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن ابن عمر قال: قال صلى الله عليه وآله: **إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي، وأمي وعمي أبي طالب، وأخ لي كان في الجاهلية**) وقد تقدم الحديث من أسنى المطالب.

وفيه أيضاً نفس المصدر بسنده قال: (أخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن

(١) ج٢/ص٢٦ المطبوع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٨هـ.
(٢) ج١/ص٨٧.

عباس (قال) سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: **شفعت في هؤلاء النفر، في أبي، وعمي أبي طالب، وأخي من الرضاعة**).

وخرّج الحديث محب الدين الطبري الشافعي في ذخائر العقبى[1]، وقال: (خرّجه تمام في فوائده عن ابن عمر).

وفي السيرة الحلبية[2] قال: (وفي لفظ عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي، وأمي، وعمي أبي طالب، وأخ لي في الجاهلية**) (يعني: أخاه من الرضاعة وهو ابن حليمة السعدية).

قال المؤلف: ثم خرج حديثاً آخر، وقال: (وفي لفظ آخر: **شفعت في أبي وأمي وعمي، أبي طالب، وأخي من الرضاعة** (يعني: من حليمة السعدية) ولا يخفى أن الشفاعة تكون يوم القيامة لأمور وليست مختصة لطلب المغفرة فقط بل تكون لرفع الدرجات، ومقصود النبي صلى الله عليه وآله من الشفاعة لأبيه وأمه وعمه لرفع الدرجات لا لطلب المغفرة فإنهم عليهم السلام كانوا مؤمنين موحدين وماتوا على ذلك وإنما يشفع لهم ليكونوا معه وفي درجته، وشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقبولة نافعة لمن شفع له سواء كان من أرحامه أو لبعيد منه، وينال المقام الرفيع في الجنة بذلك).

وفي ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري الشافعي[3] قال: (روي عن جابر بن عبد الله قال: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله خادمة تخدمهم يقال لها بريرة، فلقيها رجل فقال لها: يا بريرة غطي شعيفاتك، فان محمداً صلى الله عليه وآله لن يغني عنك من الله

---

(١) ص٧.

(٢) ج١/ص٣٨٢.

(٣) ص٦.

شيئاً. قالت: فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله، فخرج يجر رداءه محمرّة وجنتاه، وكنا معشر الأنصار نعرف غضبه بجر ردائه وحمرة وجنتيه، فأخذنا السلاح ثم أتينا فقلنا: يا رسول الله مرنا بما شئت، والذي بعثك بالحق نبياً لو أمرتنا بآبائنا وأمهاتنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **من أنا**؟ قالوا: أنت رسول الله! قال: **نعم، ولكن من أنا**؟ قلنا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. قال صلى الله عليه وآله: **أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر، وأول داخل الجنة ولا فخر، وصاحب لواء الحمد ولا فخر، وفي ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ولا فخر، ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع؟ بل تنفع حتى تبلغ حكم وحاء** ـ وهم إحدى قبيلتين من اليمين ـ **إني أشفع فأشفع حتى أن من أشفع له ليشفع فيشفع، حتى أن إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة** (أخرجه ابن البختري)).

وخرّج فيه أيضاً[1] ما تقدم نقله عن ابن عمر من كتاب السيرة الحلبية[2]، ولفظه يساوي لفظه، وقال: (أخرجه تمام الرازي في فوائده (وهو قوله صلى الله عليه وآله): **إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب، وأخ لي في الجاهلية**).

وفيه أيضاً في (ذخائر العقبى)**:** (إن أبا هريرة قال: جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله، إن الناس يقولون أنت بنت حطب النار. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مغضب فقال: **ما بال أقوام يؤذوني في قرابتي، من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**).

---

(١) نفس المصدر: ص٧.

(٢) ج١/ص٣٨٢.

قال المؤلف: وقال عز من قائل: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾**[1]، (فنقول): فهل يتصور أذية فوق ما نسبوا إلى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله من أنه مات على غير إيمان؟ وقد ثبت بأمور عديدة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب عمه أبا طالب حباً شديداً، وكان صلى الله عليه وآله يقول لعقيل ابن عمه عليه السلام: **إني أحبك لأمرين، الأول إنك مؤمن، والثاني لحب عمي إياك**، ولكثرة حبه له سمى العام الذي توفي فيه عمه بعام الحزن.

وفي الاستيعاب[2]، وذخائر العقبى[3]، وتاريخ الخميس[4]، ومجمع الزوائد[5]، وشرح نهج البلاغة[6]، واللفظ لمحب الدين الطبري الشافعي قال: (روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال له (أي: لعقيل): **يا أبا يزيد إني أحبك حبين حباً لقرابتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك** (ثم قال): خرّجه أبو عمر، والبغوي، فهل يمكن أن نقول إن من نزل عليه قوله تعالى: **﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾**[7]، ومن نزل عليه قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ**

---

(١) سورة الأحزاب/ ٥٧.

(٢) ج٢/ص٥٠٩.

(٣) ص٢٢٢.

(٤) ج١/ص١٦٣.

(٥) ج٩/ص٢٧٣.

(٦) ج٣/ص٣١٢، الطبعة الأولى.

(٧) سورة المجادلة/ ٢٢.

أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾[(١)]، ومن نزل عليه قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**[(٢)]، ومن نزل عليه قوله تعالى: **﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء﴾**[(٣)]، وهل يقبل عاقل أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي نزلت عليه هذه الآيات المباركات، وكان يأمر الناس بالعمل بها هو نفسه لا يعمل بها، وكان عمله على خلافها؟ فأحبّ عمّه أبا طالب مع ما كان عليه على زعم أعدائه من عدم الإيمان بابن أخيه صلى الله عليه وآله، وعدم قبول ما جاء به، ما كان ذلك أبدا، بل كان صلى الله عليه وآله يحبّه حبّاً شديداً حيث أنه عليه السلام كان يؤمن به ويعترف بأن ما جاء به حق وصدق، وفيه صلاح الدنيا والآخرة، وقد صرّح عليه السلام بذلك في أقواله نثراً وشعراً، وقد مرّ عليك ذلك فتأمل في معاملات الرسول الأكرم ومعاملات وصيّه علي بن أبي طالب مع شيخ الأبطح، مع ناصر الرسول وحاميه، مع من لولاه لما انتصر الإسلام وعرفه من عرفه في حياته وبعد مماته، وفي ما بينه لأمته المرحومة في أحوال عمه أبي طالب عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة[(٤)]: (فأما الذين قالوا بإسلام أبي طالب أسندوا ذلك إلى خبر رواه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أنه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال لي جبرئيل: إن الله مشفعك في ستة، بطن حملتك، آمنة بنت وهب، وصلب أنزلك، عبد الله بن عبد المطلب، وحجر**

---

(١) سورة الممتحنة/ ١.

(٢) سورة التوبة/ ٢٣.

(٣) سورة المائدة/ ٨١.

(٤) ج٣/ص٣١١ الطبعة الاولى، ج١٤ / ص٦٧ الطبعة الثانية.

كفلك، أبي طالب، وبيت آواك، عبد المطلب، وأخ كان لك في الجاهلية، وثدي أرضعتك، حليمة بنت أبي ذؤيب (انتهى باختصار)).

وفيه أيضاً قال: (قال المدعون لإيمانه عليه السلام: قد نقل الناس كافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: **نقلنا** ـ أي: أنا ووصيي علي بن أبي طالب ـ **من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية**. فوجب بمنطوق هذا الحديث أن يكون آباؤه كلهم منزهين عن الشرك؛ لأنه لو كانوا عبدة الأصنام لما كانوا طاهرين، قال (عز من قائل): ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾) انتهى نقلاً بالمعنى.

بعض الأحاديث المروية في كتب علماء أهل السنة الدالة على طهارة أبي طالب من الشرك:

قال المؤلف: ذكرنا أحاديث عديدة في إثبات أن النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام خلقوا من نور واحد، وأنهم انتقلوا من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب عليهما السلام[1]، وإليك بعض تلك الأحاديث المستخرجة في الكتابين بحذف السند.

في ينابيع المودة[2] قال: (في مودة القربى في المودة الثامنة بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا علي خلقني الله وخلقك من نوره، فلما خلق آدم عليه السلام أودع ذلك في صلبه، فلم نزل أنا وأنت شيئاً واحداً، ثم افترقنا في صلب عبد المطلب، فَفيَّ النبوّة والرّسالة، وفيك الوصية والإمامة،**

(١) راجع أول الجزء الثاني من كتابنا (محمد وعلي وبنوه الأوصياء)، وكتابنا الآخر (علي والوصية).

(٢) ص٢٥٦ طبعة اسلامبول سنة ١٣٠١هـ.

قال عز وجل: ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾[١]. فهل الذي يسجد لله تبارك وتعالى يكون مشركاً يا ترى؟

وفيه أيضاً[٢] أخرج حديثاً آخر عن عثمان رفعه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فَفيَّ النبوّة وفي علي الوصيّة**).

وفي كتاب علي والوصيّة[٣] نقلاً عن أرجح المطالب[٤] لعبيد الله الحنفي الهندي المعروف بـ(آمر تسري)، خرجه من كتاب (زين الفتى في شرح سورة هل أتى)، تأليف أبي حاتم أحمد بن علي العاصمي الشافعي، فإنه خرج بسنده عن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **خلقت أنا وعلي من نور واحد، يسبح الله عز وجل في ميمنة العرش قبل خلق الدنيا، ولقد سكن آدم في الجنة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة حتى انتهى بنا إلى صلب عبد المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين فجعلني في صلب عبد الله، وجعل علياً في صلب أبي طالب**). (الحديث).

وفي أرجح المطالب أيضاً[٥] قال: (في رواية أبي الفتح محمد بن علي بن

---

(١) سورة الشعراء/ ١٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٥٦

(٣) ص١٨٦ الطبعة الأولى.

(٤) ص٤٦٢.

(٥) ص٤٥٩.

إبراهيم النضيري، في الخصائص العلوية، خرج بسنده عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: **خلقت أنا وعلي من نور عن يمين العرش نسبح الله ونقدّسه من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين فجعل النصف في صلب عبد الله، وجعل النصف الآخر في صلب أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف، وخلق علي من النصف الآخر، واشتق لنا من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد، والله الأعلى وأخي علي، والله فاطر وابنتي فاطمة، والله محسن وابناي الحسن والحسين، فكان اسمي في الرّسالة، وكان اسمه في الخلافة والشّجاعة فأنا رسول الله، وعلي سيف الله).**

وفي أرجح المطالب أيضاً[1] عن كتاب الشفاء وغيره من كتب علماء أهل السنة قال: (روي عن علي عليه السلام قال: **قال رسول الله ﷺ: خلقت أنا وعلي من نور واحد من قبل أن يخلق أبونا آدم بألفي عام، فلما خلق آدم صرنا في صلبه، ثم نقلنا من كرام الأصلاب إلى مطهرات الأرحام حتى صرنا في صلب عبد المطلب ثم انقسمنا نصفين فصرت في صلب عبد الله، وصار علي في صلب أبي طالب، واختارني بالنبوّة، واختار علياً بالشّجاعة والعلم).** (الحديث).

قال المؤلف: هذه الأحاديث الثلاثة تثبت مطلوبنا وهو أن صلب أبي طالب كان طاهراً كما أن صلب عبد الله والد النبي ﷺ كان طاهراً، وبالتأمل في الأحاديث تعرف أن الأحاديث المذكورة حديث واحد، وإن كان رواتها مختلفين، ولكن يد التحريف والخيانة أثرت فيها فغيّر وبدّل ونقّص وزاد عليها ما

---

(١) ص٤٥٨.

ليس فيها، هذا والمطلب المهم الذي نحن بصدد إثباته هو أن صلب والد النبي صلى الله عليه وآله وصلب والد علي عليه السلام كانا طاهرين، ولم يكونا طاهرين لو كانا على ما كانت عليه قريش من عبادة الأصنام، فان صلب عابد الأصنام لا يكون طاهرا لأنه مشرك، قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾[1]، ومما يدل على علو مقام أبي طالب عليه السلام علاوة على إيمانه ما يأتي.

قال المؤلف: ومما يدل على أن أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله عارفاً بمقامه، الخطبة التي ألقاها عليه السلام عند تزويجه صلى الله عليه وآله بخديجة عليها السلام وقد خرّج ذلك أغلب المؤرّخين عند ذكرهم ما جرى في تزويجه بأم المؤمنين خديجة عليها السلام.

منهم: ابن أبي الحديد الشافعي فقد خرّج في شرحه لنهج البلاغة[2]، ما هذا نصه قال:(وخطبة النكاح مشهورة خطبها أبو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله خديجة، وهي، قوله: الحمد الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً، وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن محمداً ابن عبد الله أخي، من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برّاً، وفضلاً وحزماً، وعقلاً، ورأياً، ونبلاً، وإن كان في المال قلّ، فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعليّ، وله والله بعد نبأٌ شائعٌ وخطبٌ جليل (ثم قال ابن أبي الحديد) قالوا: أفتراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل (وهو رسالته وبعثته) ثم يعانده ويكذبه، وهو (أي: أبو طالب) من أولي الألباب، هذا غير سائغ في

---

(١) سورة التوبة/ ٢٨.

(٢) ج١٤/ ٧٠ الطبعة الثانية

العقول (ثم قال): قالوا: وقد روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: **إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهروا الكفر، فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب عليه السلام أسر الإيمان وأظهر الشرك، فآتاه الله أجره مرتين).**

قال المؤلف: ومما يدل على رفعة مقام أبي طالب عليه السلام ما بيّنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من أحوال عمّه أبي طالب المحترم حيث قال ـ لما سئل عن أحواله وعما سيفعله معه ويجازيه يوم القيامة ـ فقال صلى الله عليه وآله [1]: **(إن لأبي طالب عندي رحماً سأبلها ببلالها)**. (من تاريخ ابن عساكر برواية عمرو بن العاص).

قوله: بَلَّ رحِمهُ: أي وصلها، فهل يجوز للنبي صلى الله عليه وآله أن يصل رحمه المشرك مع ما ورد في القرآن من النهي عن صلة الرحم غير المؤمن؟ وهل فرق بين الأرحام؟ فكما أن أبا طالب عليه السلام عمّه كذلك أبو لهب (عليه اللعنة) عمّه، فهل يوجد سبب للفرق بينهما غير الإيمان؟ لا ورب المؤمنين.

وفي كنز العمال[2]، والخصائص الكبرى للسيوطي الشافعي[3] قال: (إنه سأل بعضُ الصحابة رسولَ الله صلى الله عليه وآله عما يرجو لعمّه أبي طالب، فقال في جوابه: **(كلّ الخير أرجوه من ربّي)**، فهل يرجى خير قليل للمشرك بالله دون الخير الكثير؟).

وفي كنز العمال أيضاً[4] وغيره من كتب علماء أهل السنة: (أن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) كما في كنز العمال: ج٦/ص٢٢٩ لعلي المتقي الحنفي، وأسنى المطالب: ص٢٦ الطبعة الثانية.

(٢) ج٦/ص٢١٢.

(٣) ج١/ص٨٧.

(٤) ج٦/ص٢٢٩.

شيّع جنازة عمّه أبي طالب ودعا له، وقال: **وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم.** من تاريخ ابن عساكر وكتاب تمام والبيهقي).

وفي طبقات ابن سعد[١] خرج أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمه أبي طالب لما مات: **رحمك الله.** فهل يترحم النبي لمن لم يكن من المؤمنين؟ حاشا، إن النبي صلى الله عليه وآله لم يترحّم على غير المؤمنين. فلو كان يترحم لترحّم على عمّه أبي لهب؛ لأنه كان يحاميه مدّة من أيام حياته.

وفي طبقات ابن سعد[٢] قال: (أخبرنا محمد بن عمر بن واقد، قال: حدثني معمر بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجد عنده عبد الله بن أبي أمية وأبا جهل بن هشام (إلى أن يقول) فقالا له: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، حتى قال آخر كلمة تكلم بها، أنا على ملّة عبد المطّلب، ثم مات). وعبد المطّلب عليه السلام كان على ملّة إبراهيم عليه السلام بلا شك.

وفيه أيضاً[٣] قال: (أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه عن علي قال: **أخبرت رسول الله** صلى الله عليه وآله **بموت أبي طالب، فبكى، ثم قال: اذهب فاغسله وكفّنه، وواره غفر الله له ورحمه،** قال علي عليه السلام: **ففعلت ما قال، وجعل رسول الله** صلى الله عليه وآله **يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته** (حزناً عليه)).

---

(١) ج١/ص١٢٤.

(٢) ج١/ص١٢٣ طبعة بيروت سنة ١٣٧٦هـ.

(٣) ج١/ص١٢٣.

قال المؤلف: أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بتغسيل أبي طالب عليه السلام وتجهيزه، خرجه جماعة من علماء أهل السنة غير من تقدم.

منهم: ابن دحلان في أسنى المطالب[١]، وفي السيرة النبوية من السيرة الحلبية[٢]، قال: (روى أبو داود والنّسائي، وابن الجارود، وابن خزيمة، عن علي رضي الله عنه قال: **لما مات أبو طالب أخبرت النبي صلى الله عليه** (وآله) **وسلم بموته، فبكى، وقال: اذهب فاغسله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه.** (قال): وإنما ترك الصلاة عليه لعدم مشروعية صلاة الجنازة يومئذ).

قال المؤلف: ليس في السيرة النبوّية ما زاده في طبقات ابن سعد في آخر الحديث، وهو من زيادة المحرّفين بل نقص منه بعض ألفاظ الحديث الذي فيه دلالة على علو مقام أبي طالب عليه السلام، وإليك نص ألفاظ الحديث برواية السيد فخار بن معد الموسوي في (الحجة على الذاهب)[٣]، قال (عليه الرحمة): (ومما رواه نقلة الآثار ورواة الأخبار من فعل النبي صلى الله عليه وآله عند موت عمه أبي طالب رحمه الله، وقوله اللذين يشهدان بصحة إسلامه وحقيقة إيمانه، ما حدثني به مشايخي أبو عبد الله محمد بن إدريس، وأبو الفضل شاذان بن جبرئيل، وأبو العز محمد بن علي الفويقي (رضوان الله عليهم) بأسانيدهم إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان رحمه الله يرفعه، قال: لما مات أبو طالب رحمه الله أتى أمير المؤمنين علي عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله، فآذنه بموته، فتوجع صلى الله عليه وآله توجعاً عظيماً، وحزن حزناً شديداً، ثم قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **إمض يا علي**

---

(١) ص٢٧ الطبعة الثانية.

(٢) ج١/ص٩٦ طبعة مصر سنة ١٣٢٩هـ.

(٣) ص٦٧ الطبعة الأولى.

فتول أمره وتول غسله وتحنيطه، وتكفينه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: فلما رفعه على سريره اعترضه النبي صلى الله عليه وآله فرق وتحزن، وقال: **وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عمّ، فلقد ربيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً**، ثم أقبل على الناس، وقال: **أمَ والله لاشفعن لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين** ـ أي: الإنس والجن ـ).

ثم أخذ السيد في شرح الحديث الشريف، وقال: (هذا الحديث يدل على إيمان أبي طالب رحمه الله من وجهين:

أحدهما: أمر النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام أن يفعل به ما يفعل بأموات المسلمين من الغسل والتّحنيط والتّكفين دون الجاحدين من أولاده (وهما طالب وعقيل) إذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين عليه السلام إذ ذاك مقيماً على الجاهلية، ولأن جعفراً كان يومئذ عند النجاشي ببلاد الحبشة[1]، وكان عقيل وطالب يومئذ حاضرين وهما مقيمان على خلاف الإسلام، ولم يُسلِم أحد منهما بعد، فخص صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بتولية أمر أبيه لمكان إيمانه، ولم يتركه لهما لمباينتهما له في معتقده، ولو كان أبو طالب مات كافراً لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بتولية أمره لانقطاع العصمة بين الكافر والمسلم، ولتركه كما ترك عمّه الآخر أبا لهب ولم يعبأ بشأنه ولم يحفل بأمره، وفي حكمه صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام بتولية أمره وإجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل والتّحنيط والتّكفين والموازرة من دون طالب وعقيل شاهد صدق على اسلامه عليه السلام.

---

(١) وقد رجع جعفر من الحبشة عام فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وآله عند قدومه ما هو مشهور، ومضمونه: ما أدري بايّهما أنا أشدّ فرحاً بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

(قال السيد عليه الرحمة): والوجه الآخر: قول النبي صلى الله عليه وآله: **وصلتك رحم، وجزيت خيراً**، ووعد أصحابه له بالشفاعة التي تعجب بها أهل الثقلين، وموالاته بين الدعاء له والثناء عليه وكذلك كانت الصلاة على المسلمين صدر الإسلام حتى فرض الله صلاة الجنائز، وبمثل ذلك صلى النبي صلى الله عليه وآله على خديجة عليها السلام).

بعض الأقوال والأوامر والافعال الصادرة من النبي صلى الله عليه وآله الدالة على إيمان عمه أبي طالب عليه السلام:

قال المؤلف: خرّج سبط ابن الجوزي قزاوغلي الحنفي في كتابه تذكرة الخواص[1] بسنده وقال: (حدثني الواقدي قال: قال علي عليه السلام: **لما توفي أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله، فبكى بكاء شديداً، ثم قال: اذهب فغسّله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه.** قال: **فقال له العباس: يا رسول الله إنك لترجو له؟ فقال: إي والله، إني لأرجو له، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر له أياما لا يخرج من بيته** (حزناً عليه). (قال): قال الواقدي: قال ابن عباس: عارض رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة أبي طالب، وقال: **وصلتك رحم وجزاك الله يا عم خيراً**). وقد تقدم ذلك من طبقات ابن سعد بتحريف وإسقاط آخر الحديث، وزاد فيه ما ليس منه.

قال المؤلف: هل من الجائز على مثل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، أن يبكي على من لا يؤمن برسالته ويعبد الأصنام، ويتخذ لله شريكاً؟

وهل يجوز للنبي صلى الله عليه وآله أن يشيع جنازة غير الموحدين، وأن يدعوا لهم ويستغفر لهم أياماً وقد نهى عنه فيما نزل عليه من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لا تَجِدُ قَوْمًا**

---

(١) ص٦ طبعة إيران و ص١٠ طبعة النجف الأشرف.

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[١]، وفي قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾**[٢].

قال المؤلف: أخرج الحلبي في السيرة[٣] ما أخرجه السيد في (الحجة على الذاهب) وغيره وهو أن النبي صلى الله عليه وآله لما سمع بموت عمه بكى عليه، وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بتغسيل والده وتجهيزه، وشيع جنازته، ودعا له وهذا نص أقوال الحلبي في السيرة قال: (روى البيهقي أن علياً رضي الله عنه غسّله ـ أي: غسل والده عليه السلام ـ بأمر النبي صلى الله عليه وآله له بذلك، (ثم ذكر حديثا آخر وقال): وفي رواية عن علي رضي الله عنه لما أخبرت النبي صلى الله عليه وآله بموت أبي طالب بكى، وقال: اذهب فاغسله، وكفّنه، وواره، غفر الله له ورحمه).

وقال المؤلف: إلى هنا ينتهي الحديث ويظهر منه أن ما زاده في الطبقات ليس من الحديث، وقد أسقط الحلبي من آخر الحديث.

قال: (وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله عارض جنازة عمّه أبي طالب، فقال: **وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عمّ**.

(قال): وفي لفظ عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي في الجاهلية**، يعني أخاه من الرضاعة من حليمة السعدية).

---

(١) سورة المجادلة/ ٢٢.

(٢) سورة الممتحنة/ ١.

(٣) ج١/ص٣٨٢ طبعة مصر سنة ١٣٢٩هـ.

قال المؤلف: تقدم القول منا أن شفاعة الرسول الأكرم لأبيه وأمه وعمه عليهم السلام ولأخيه من الرضاعة ليست للنجاة من النار أو لغفران الذنوب، بل كانت شفاعته صلى الله عليه وآله لهم صلة للرّحم وأداء لحقوق الوالدين، وعمّه الأكرم الذي قام بنصرته ففداه بنفسه وأولاده وماله حتى انتشر الدين الأسلامي والشريعة المحمدية، فان من المعلوم الواضح المحقق أن والدي النبي صلى الله عليه وآله كانا مؤمنين لقوله تعالى: ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾[1] فالسّاجد لله لا يكون إلا مؤمناً موحداً، وإن أخاه من الرضاعة وهو ابن حليمة السعدية كان مسلماً مؤمناً حتى مات، وكذلك عمّه وناصره وكافله أبو طالب عليه السلام كان مؤمناً موحداً بتصريحاته في أقواله شعراً ونثراً، والشاهد على ذلك أقواله عليه السلام القيّمة في وصيّته عند موته لأولاده وعشيرته من قريش وغيرهم.

وإليك ما أوصى به أبو طالب عليه السلام وذكره الحلبي في سيرته[2]، وذكره أيضاً صاحب تاريخ الخميس[3] قال: (إن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع إليه وجهاء قريش فأوصاهم، وكان من وصيته أن قال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، فيكم المطاع، وفيكم المقدم الشّجاع، والواسع الباع، لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، أوصيكم بتعظيم هذه البنيّة (أي: الكعبة) فإن فيه مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فان في صلة الرّحم منسأة (أي: فسحة) في الأجل (أي: سبب لطول العمر)

---

(١) سورة الشعراء/ ١٢٩.

(٢) ج١/ص٣٨٣.

(٣) ج١/ص٣٣٩.

وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم، أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل، فان فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإن فيهما محبّة في الخاص ومكرمة في العام، وإني أوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين في قريش، وهو الصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنئان (أي: البغض) (وهو لغة في الشنئان)، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الوبر والأطراف، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدّقوا كلمته، وأعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها[1]، وأعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش، كونوا له ولاة ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، ولأجلي تأخر، لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي).

قال الحلبي: وفي رواية أو في لفظ آخر: (أنه عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطّلب، فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتّبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا).

قال المؤلف: هل تصدره هذه المواعظ والنصائح القيمة من غير المؤمن؟

وهل الإيمان غير ما ذكره أبو طالب عليه السلام؟

وهل يأمر الناس باتباع من في اتباعه رشد وسعادة وهو يترك ذلك؟

وهل يأمر عشيرته باتباع ابن أخيه صلى الله عليه وآله ويقول: لا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، وهو يترك ذلك ويكون من الأشقياء؟ فهل من يعلم هذه المغيبات ويعلم

(١) وصفت له فؤادها (نسخة تاريخ الخميس: ج١/ص ٣٣٩).

ذلك علم اليقين وهو لا يقبل ذلك؟ إن هو الا ﴿بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[١] صلى الله عليك يا أول مؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وأول مصدق به، وأول ناصر وحام لرسول الله صلى الله عليه وآله وهل الإيمان إلا التّصديق بالجنان، والاعتراف باللسان، والعمل بالأركان؟

فإما الاعتراف والتصديق بالجنان فقد صرّح به عليه السلام، وإما الاعتراف باللسان فقد اعترف به أيضاً بتعبيرات مختلفة في موارد عديدة، تقدّم جميع ذلك فيما ذكرنا من أشعاره وأقواله، وأما العمل بالأركان فلم يتظاهر به لمصلحة الوقت، ولأجل أن يتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه وآله، وحفظ أتباعه، فلو تظاهر بالأعمال سقط عن الأنظار، ولم يقبل قوله، ولم يتمكن من الدفاع عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فوافق عليه السلام قريشاً في عدم الأخذ بأقوال ابن أخيه في الظاهر خدعة وسياسة لكي يتمكن من الدفاع عنه بتمام قواه، وبهذا القول صرّح جمع من علماء أهل السنة الذين تركوا التعصب، وصرّحوا بالحق والصواب، قال ابن دحلان في السيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية[٢]: قالت الشيعة بإسلامه تمسكاً بذلك الحديث (أي: حديث شهادة العباس بأنه عليه السلام أتى بالشهادتين وتكلم بما أراد منه النبي صلى الله عليه وآله كما في تاريخ الخميس[٣] وغيره)، وبكثير من أشعاره، لكن مذهب أهل السّنة على خلافه، (ثم قال ابن دحلان): وقد صرّح إمام الأشاعرة الشعراني وجماعة آخرون من علماء أهل السّنة بإسلام أبي طالب عليه السلام) وذكره في السيرة النبوية بهامش السّيرة الحلبية[٤].

(١) سورة النور/ ١٦.

(٢) ج١/ص١٠٠.

(٣) ج١/ص٣٣٨.

(٤) ج١/ص١٠٠.

وقال: (نقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهرة التّوحيد، عن الامام الشعراني، والسبكي وجماعة: أن ذلك الحديث ـ أعني حديث العباس ـ ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عندهم إسلامه (أي: إسلام أبي طالب عليه السلام) وإن الله تعالى أبهم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطييباً لقلوب الصحابة الذين كان آباؤهم كفّاراً، لأنه لو صرّح لهم (النبي صلى الله عليه وآله) بنجاته مع كفر آبائهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم، وتوغّرت وصدورهم، كما تقدم نظيره في الحديث الذي قال لابن أبي، قال (الشعراني والسبكي ومن وافقهما): وأيضاً لو ظهر لهم إسلامه لعادوه وقاتلوه مع النبي صلى الله عليه وآله، ولما تمكن من حمايته والدّفع عنه، فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وآله وحمايته له ومدافعته عنه.

(ثم قال): ولكن هذا القول ـ أعني القول بإسلامه عند بعض أهل الحقيقة ـ مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام).

قال المؤلف: تأمل في كلام هذا العالم الفاضل كيف خلط الحق بالباطل وتكلم بكلام لا يقبله العاقل المنصف الخالي من التّعصب؟ وتأمل كيف ينسب إلى الله الظلم القبيح ويقول: إن الله تبارك وتعالى رعاية لحال بعض خلقه ظلم أعظم شخصيّة عند الناس وعند النبي صلى الله عليه وآله: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[1] تأمل في كلام هذا العالم الفاضل كيف يقول: إن الله تبارك وتعالى عمل بالتقية لأن يحفظ نبيّه من شر أشرار البرية؟ (الله أكبر وجل جلاله) إن الله تبارك وتعالى كما أمر الخلق بترك الظلم كذلك لا يظلم

(١) سورة النساء/ ٤٤.

أي فرد من أفراد خلقه، ولو كان كافراً فكيف بمن كان مسلماً وناصراً لنبيه ومحامياً له؟ آمن برسالة نبيه، وبذل نفسه وأولاده في سبيل إعلاء كلمته وترك الشرك، واعترف بوحدانية ربّه، تأمل في كلام هذا الفاضل كيف يقول: إن كلام أهل الحقيقية لا يؤخذ به لمخالفته لظاهر الشريعة؟ فيقال له:

أولاً: من أين ثبت عندك أنه مخالف لظاهر الشريعة؟ فهل هذه الشّريعة التي تشير إليها توافق الكتاب المنزل على صاحب الشّريعة؟ أو توافق ما جاء به من الدين؟ فهل الشّريعة الإسلاميّة، تقول: إن من اعترف بنبوّة محمد ورسالته صلى الله عليه وآله، واعترف بأن دينه خير الأديان لا يكون مسلماً؟ فهل الشّريعة المحمّدية صلى الله عليه وآله، تحكم على من عمل بالتقية ولم يتظاهر بالأعمال المطلوبة في الإسلام لأن يتمكن من حفظ محمد صلى الله عليه وآله سيد الخلق وأشرف البرية، تحكم بأنه لم يؤمن بالله ولم يكن مسلماً مع ما ظهر منه من الأقوال والأفعال المثبتة لإيمانه وإسلامه؟ تأمل في كلام هذا الفاضل كيف يأمر بأن يسكت عن إظهار الحقايق، وتعليم الناس بما يجهلون به، وبما أشكل عليهم معرفته معرفة صحيحة لاختلاف الناس فيه؟ بحيث قدّم الباطل وأخذ به وأخفى الحق لدواع زمانية وملاحظات دنيوية: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾[1].

اعتراف سيد قريش العباس بن عبد المطّلب عليه السلام بان أخاه أبا طالب أتى بالشهادتين قبل موته وعندما طلب منه النبي صلى الله عليه وآله ذلك منه:

قال السيد زيني دحلان الشافعي في أسنى المطالب[2]: (لما تقارب من أبي

(١) سورة التوبة/ ٣٢.

(٢) ص٢٥ طبعة طهران.

طالب الموت نظر إليه العباس فرآه يحرك شفتيه فأصغى إليه بأذنه، فسمع منه الشهادة فقال للنبي ﷺ : يا بن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها.

(قال): ولم يصرح العباس بلفظ لا إله الا الله لكونه لم يكن أسلم حينئذ.

(قال): وبعضهم ضعّف هذا الحديث، فقال: فعلى تسليم عدم الاعتداد بنطقه هذا وأن الحديث ضعيف، فنقول: (إنه عليه السلام غير مؤمن باعتبار أحكام الدنيا)، وأما عند الله فهو مؤمن ناج ممتلئ قلبه إيماناً بدليل ما تقدم (من أفعاله وأقواله في الشعر والنثر).

ثم قال: وإنه يمكن أن عدم نطقه بحضور أبي جهل وعبد الله ابن أمية، حرصاً منه على بقاء الحفظ للنبي ﷺ وصيانته من أذيتهم له بعد وفاته، فلا ينال النبي منهم أذى.

(قال): وإذا كان هذا قصده كان معذوراً، فتكون إجابته لهما بما أجابهم به مداراة لهما لئلا ينفّرهما، خشية أن يؤذوا رسول الله ﷺ بعد وفاته.

(ثم قال): على أنه يمكن الجمع بين امتناعه ونطقه، بأنه امتنع بحضورهما مداراة لهما فلما انطلقا وذهبا نطق بهما، وأصغى إليه العباس فسمعه ينطق بها.

(قال): ولهذا في الحديث السابق ما كلمهم به ـ يعني أبا جهل ومن كان معه ـ ولم يقل آخر ما تكلم به مطلقاً، فدل على أن قوله (أي: أبو طالب): هو على ملّة عبد المطلب دليل على أنه على التوحيد؛ لأن عبد المطلب كان على التّوحيد (ولم يعبد قط صنماً) كبقية آباء النبي ﷺ كما حقق ذلك جلال الدين السيوطي الشافعي وغيره في رسائل متعددة. (قال): فأبهم أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهراً وهو يعلم أن عبد المطلب عليه السلام كان على التّوحيد (ونفى الأضداد وعاملاً بما كان يجب عليه في عصره).

قال المؤلف: انظر إلى ما في كلام هذا الفاضل زيني دحلان من المناقضات حيث يقول أنه عليه السلام كافر باعتبار أحكام الدنيا، ولكن مؤمن ناج ممتلئ قلبه إيمان، ويقول: إن أبا طالب أبهم عليهم الجواب ليرضيهم، فقال: أنا على ملّة عبد المطّلب، وهو يعلم أن عبد المطّلب كان مؤمناً موحّداً؛ لأنه من آباء النبي صلى الله عليه وآله، وإن آباء النبي صلى الله عليه وآله كانوا مؤمنين موحّدين على دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ودينه كان الاسلام.

قال المؤلف: إن زيني دحلان من الذين يعترفون بأن أبا طالب كان مؤمناً موحّداً مات على الإيمان والإسلام، ولكن كان يلاحظ علماء أهل نحلته أهل السنة فلا يصرح لهم بمعتقده، ولكن العارف بالعربية لو تأمل قليلاً في كلمات ابن دحلان عرف أنه من المعتقدين بإيمان أبي طالب اعتقاداً صحيحاً كما تعتقد الإمامية، ويؤيد ذلك توجيهاته للأحاديث الباطلة التي روتها علماء السنة في حق أبي طالب عليه السلام تراه يماشيهم ولا يصرح ببطلان الأحاديث ولكن يوجهها توجيهاً لطيفاً يثبت مقصوده من غير معارضة لعلماء أهل ملّته وطريقته، فقال في توجيه الحديث الذي سنده غير سالم من المطعونين وهو حديث الضحضاح المعروف: (ليس من شأن من على الكفر أن يكون في ضحضاح من النار، بل شأنه أن يكون في الدرك الأسفل من النار، فقبول الشّفاعة فيه حتى صار في ضحضاح دليل على عدم كفره، إذ لا تقبل في الكافر شفاعة الشافعين، قال الله تبارك وتعالى: **﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾**[1].

---

(١) سورة المدثر/ ٤٠ ـ ٤٨.

فعلى قول من يقول بأن أبا طالب مات على غير إيمان وأنه ترك الصلاة والعبادة مع ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله بنص القرآن لا تنفعه شفاعة أي شافع.

(قال): وقوله في الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله: **لولا أنا كان في الدرك الأسفل من النار**، معناه: لولا أن الله هداه بي للإيمان لمات كافراً وكان في الدرك الأسفل من النار، (فالحديث يثبت إيمانه لا كفره كما تخيله بعض الجهّال).

(قال): فقوله صلى الله عليه وآله هذا نظير قوله صلى الله عليه (وآله) وسلم في ولد اليهودي الذي زاره النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في مرضه وعرض عليه الإسلام، فأسلم ومات. فقال صلى الله عليه وآله: **الحمد لله الذي أنقذه بي من النار**.

قال: وحينئذ ظهر لنا معنى لطيف في هذا الحديث الآخر أيضاً: وهو أنه كان (أبو طالب عليه السلام) في غمرات من النار فشفعت له فاخرج إلى ضحضاح منها، وهو أن المعنى، كان (أبو طالب عليه السلام) مشرفاً على دخول الغمرات حيث أبى أن يشهد ثم تشفعت فيه فهداه الله للإيمان (ولم يمت كافراً)، (وذلك لأنه شهد الشهادتين وسمعهما منه أخوه العباس كما تقدم ذلك).

قال المؤلف: لا يحتاج زيني دحلان ولا غيره إلى هذه التوجيهات أو التعسفات، بل الأولى النظر في سند الحديث، فإن كان سالماً يوجه أو يسكت عنه، ولو كان الحديث غير صحيح بالاصطلاح فلا نحتاج إلى التعسف في توجيهه، ولا شك ولا شبهة في أن جميع ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في حق عمّه الناصر له والمحامي عنه، والذي ربّاه سنين عديدة حتى كمل وبلغ عمره صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين سنة وتزوج بأم المؤمنين خديجة عليها السلام فإن جميع ما روي منه في حقه وفيه تنقيص لمقامه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواته مطعونون غير

مقبول ما رووه في حقه منه، بل المقبول في حقه ما روي من أولاده وأهل بيته في حقه، فإن الأولاد أعرف بأحوال آبائهم وأجدادهم وهم غير متهمين فيما يروونه فيه من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أو من غيره، وإليك بعض ما روي من أهل البيت في حق جدهم عليهم السلام.

بعض الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام في حق جدهم أبي طالب عليه السلام:

قال السيد الحجة فخار بن معد في كتابه (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) [1] بالإسناد إلى الكراجكي، عن رجاله، عن أبان، عن محمد بن يونس، عن أبيه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (**يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب**؟ قلت: جعلت فداك يقولون: هو في ضحضاح من نار، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أُمُّ رأسه. فقال: **كذب أعداء الله، إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً**).

وفيه أيضاً[2] خرّج بسنده المتصل عن الحسين بن أحمد المالكي، قال: (حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثني علي بن حسان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يزعمون أن أبا طالب في ضحضاح من نار. فقال: **كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي** صلى الله عليه وآله، قلت: وبما نزل؟ قال: **أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه، فقال: يا محمد، إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين، وإن أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرّتين،**

---

(١) ص١٦.

(٢) ص١٧.

وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة، ثم قال عليه السلام: **كيف يصفونه بهذا الملاعين؟ وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد، اخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب**).

وفيه أيضاً[1] بسنده المتصل عن أبي بصير ليث المرادي قال: (قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: سيدي إن الناس يقولون: إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه! فقال عليه السلام: **كذبوا والله، إن ايمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفة لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم**، ثم قال عليه السلام: **كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحج عن أبي النبي وأمه وعن أبي طالب حياته، ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد مماته**).

ثم قال السيد الحجة في (الحجة على الذاهب)[2]: (فهذه الأخبار المختصة بذكر الضحضاح من النار وما شاكلها من متخرصات ذوي الفتن، وروايات أهل الضلال، وموضوعات بني أمية وأشياعهم الناصبين العداوة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وهي في نفسها تدل على أن مفتعلها والمجترئ على الله بتخرصها متحامل غمر جاهل، قليل المعرفة باللغة العربية التي خاطب الله بها عباده وأنزل بها كتابه، لأن الضحضاح لا يعرف في اللغة إلا لقليل الماء فحيث عدل به إلى النار ظهرت فضيحته واستبان جهله وتحامله).

وقال السيد (عليه الرحمة) أيضاً: (إن الأمة (الإسلاميّة) متفقة على أن الآخرة ليس فيها نار (خاصة) سوى الجنة والنار، فالمؤمن يدخله الله الجنة، والكافر يدخله الله النار، فإن كان أبو طالب كافراً على ما يقوله مخالفنا فما باله

(١) ص١٨.

(٢) المصدر نفسه.

يكون في ضحضاح من نار من بين الكفار، ولماذا تجعل له نار وحده من بين الخلائق والقرآن متضمن أن الكافر يستحق التأبيد والخلود في النار).

وقال (عليه الرحمة) أيضاً: (فإن قيل (كما قيل): إنما جعل في ضحضاح من نار لتربيته للنبي صلى الله عليه وآله وذبه عنه وشفقته عليه ونصره إياه.

قلنا: تربية النبي صلى الله عليه وآله والذب عنه وشفقته عليه والنصرة له، طاعة لله تعالى يستحق في مقابلها الثواب الدائم، فإن كان أبو طالب فعلها وهو مؤمن فما باله لا يكون في الجنة كغيره من المؤمنين؟ وإن كان فعلها وهو كافر فإنها غير نافعة له ـ كما لم تنفع أبا لهب نصرته للنبي صلى الله عليه وآله لأنه كان على كفره ـ؛ لأن الكافر إذا فعل فعلاً لله تعالى فيه طاعة لا يستحق عليه ثواباً لأنه لم يوقعه لوجهه متقرباً به إلى الله تعالى، من حيث أنه لم يعرف الله ليتقرب إليه فيجب أن يكون عمله غير نافع له، فما استحق أن يجعل في ضحضاح من نار، فهو إما مؤمن يستحق الجنة كما نقول وإما كافر يستحق التأبيد في الدرك الأسفل من النار على وجه الاستحقاق والهوان كغيره من الكفار).

ثم أخذ السيد (عليه الرحمة) في التكلم في سند الأحاديث المروية في حديث الضحضاح وقال: (إن الأحاديث المتضمنة أن أبا طالب في ضحضاح من النار مختلفة (الألفاظ) وأصلها واحد وراويها (شخص واحد) منفرد بها؛ لأنها جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقفي، لا يروي أحد منها شيئاً سواه، وهو (أي: المغيرة) رجل ظنين في حق بني هاشم، متهم فيما يرويه عنهم؛ لأنه معروف بعداوتهم، مشهور ببغضه لهم والانحراف عنهم، (وقد روي عنه في حق بني هاشم ألفاظ تدل على شدّة عدائه لهم)، والمغيرة هذا له أعمال وأفعال قبيحة تعرف بالنظر إلى تاريخ حياته وما صدر منه في زمان الخلفاء، وهو رجل

فاسق معروف بالفسق وقد ذكر ذلك جمع كثير من علماء أهل السنة مؤرخيهم ومحدثيهم ومفسّريهم، واليك أسماء بعضهم وهم جماعة.

بعض ما روي من قصة زنا المغيرة بن شعبة الثقفي:

منهم: الطبري في تاريخه الكبير[1] في حوادث سنة (١٧هـ)، قال ـ بعد نقله زنا المغيرة ـ ما هذا نصه: (وارتحل المغيرة وأبو بكرة، ونافع بن كلدة، وزياد، وشبل بن معبد البجلي، حتى قدموا على عمر، فجمع بينهم، وبين المغيرة فقال المغيرة: سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم، أو مستدبرهم؟ وكيف رأوا المرأة أو عرفوها؟ فإن كانوا مستقبلي فكيف لم استتر؟ أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر إلي في منزلي على امرأتي؟ والله ما أتيت الا امرأتي، وكانت شبهها فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلي أم جميل، وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة. قال: كيف رأيتها؟ قال: مستدبرهما؟ قال: فكيف استثبت رأسها؟ قال: تحاملت، ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك، فقال: استدبرتهما أو استقبلتهما؟ قال: استقبلتهما، وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال: رأيته جالساً بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان، واستين مكشوفتين، وسمعت خفزاناً شديداً! قال: هل رأيت كالميل في المكحلة؟ قال: لا. قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا، ولكن أشبهها. قال: فتنح، وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد ثم قرأ الآية المباركة. فقال المغيرة: اشفني من الأعبد. فقال: اسكت، أسكت الله نامتك...) الخ.

قال المؤلف: اختصر الطبري القصة لدواع معلومة، ولكن ابن الأثير في

---

(١) ج٤/ص٢٠٧.

تاريخ الكامل ذكر للقصة مقدمة، وبعدها ذكر ما ذكره الطبري، وإليك ما ذكره في الكامل[1]، قال (في قضية المغيرة): (كان بين المغيرة بن شعبة وبين أبي بكرة مجاورة وكانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة للأخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح فتحت باب الكوة، فقام أبو بكرة ليسده، فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة. فقال للنفر: قوموا فانظروا فقاموا فنظروا، وهم: أبو بكرة، ونافع بن كلدة، وزياد ابن أبيه ـ وهو أخو أبي بكرة لأمه ـ وشبل بن معبد البجلي، فقال لهم: اشهدوا. قالوا: ومن هذه؟

قال: أم جميل بنت الأفقم، كانت من بني عامر بن صعصعة، وكانت تغشى المغيرة والأمراء، وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها، فلما قامت عرفوها، فلما خرج المغيرة إلى الصلاة منعه أبو بكرة، وكتب إلى عمر (قصته) فبعث عمر أبا موسى أميراً على البصرة).

قال المؤلف: ثم ذكر بقية القصة كما في تاريخ الطبري، ولو تأمل أحد في مقدمة القضية يعرف حال زياد ابن أبيه ويعرف ما فعل بالقضية وما غيّر وما بدّل منها.

قال المؤلف: بالنظر إلى اختلاف ألفاظ القضية يعرف العاقل الذكي واقع الحال، ويعرف سبب الاختلاف في الشهادة، فعليك بالتأمل في كلام أبي الفداء في تاريخه[2] قال: (وفي سنة سبع عشرة من الهجرة اختطت الكوفة، وتحول سعد إليها واعتمر عمر وأقام بمكة عشرين ليلة، ووسع المسجد الحرام، وهدم منازل قوم أبوا أن يبيعوها، وجعل أثمانها في بيت المال، وفي هذه السنة كانت واقعة

---

(١) ج٢/ص٢٠٩.

(٢) ج١/ص١٧١.

المغيرة بن شعبة، وهي أن المغيرة كان عمر قد ولاه البصرة، وكان في قبالة العلية التي فيها المغيرة بن شعبة علية فيها أربعة وهو أبو بكرة مولى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، وأخوه لأمه زياد ابن أبيه، ونافع بن كلدة، وشبل بن معبد، فرفعت الريح الكوة عن العلّية فنظروا إلى المغيرة وهو على أم جميل بنت الأرقم بن عامر بن صعصعة، وكانت تغشى المغيرة، فكتبوا إلى عمر بذلك فعزل المغيرة واستقدمه مع الشهود، وولى البصرة أبا موسى الأشعري، فلما قدم إلى عمر شهد أبو بكرة ونافع وشبل على المغيرة بالزنا (وكانت شهاداتهم موافقة)، وأما زياد ابن أبيه فلم يفصح شهادة الزنا، وكان عمر قد قال قبل ان يشهد أرى رجلاً أرجو أن لا يفضح الله به رجلاً من أصحاب رسول الله، فقال زياد: رأيته جالساً بين رجلي امرأة ورأيت رجلين مرفوعتين كأذني حمار ونفساً يعلو وأستاً تنبو عن ذكرٍ ولا أعرف ما وراء ذلك، فقال عمر: هل رأيت الميل في المكحلة؟ قال: لا. فقال: هل تعرف المرأة؟ قال: لا، ولكن أشبهها فأمر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا أن يحدوا حد القذف، فجلدوا وكان زياد أخاً أبي بكرة لأمه، فلم يكلمه أبو بكرة بعدها).

قال المؤلف: تأمل في ألفاظ القضايا تعرف حقيقة الحال وتعرف سبب تغيير زياد شهادته فسبب أن الشهود الثلاثة حدوا، وقد خرّج القضية ابن كثير في البداية والنهاية[١] مفصلاً وهذا نصه: قال: (وفي هذه السنة (أي: سنة سبع عشرة) ولى عمر أبا موسى الأشعري البصرة وأمر أن يشخص إليه المغيرة بن شعبة في ربيع الأول فشهد عليه ـ كما حدثني معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ـ أبو بكرة وشبل بن معبد البجلي، ونافع بن عبيد، وزياد، ثم ذكر

(١) ج٧/ص٨١ ـ٨٢.

الواقدي وسيف هذه القصة، وملخصها: إن امرأة كان يقال لها أم جميل بنت الأفقم من نساء بني عامر بن صعصعة، ويقال من نساء بني هلال وكان زوجها من ثقيف قد توفي عنها، وكانت تغشى نساء الأمراء والاشراف، وكانت تدخل على بيت المغيرة بن شعبة وهو أمير البصرة، وكانت دار المغيرة تجاه دار أبي بكرة وكان بينهما الطريق، وفي دار أبي بكرة كوة تشرف على كوة دار المغيرة، فبينما أبو بكرة في داره وعنده جماعة يتحدثون في العلّية إذ فتحت الريح باب الكوّة فقام أبو بكرة ليغلقها، فإذا كوّة المغيرة مفتوحة، وإذا هو على صدر امرأة وبين رجليها وهو يجامعها، فقال أبو بكرة لأصحابه: تعالوا فانظروا إلى أميركم يزني بأم جميل، فقاموا فنظروا إليه وهو يجامع تلك المرأة، فقالوا لأبي بكرة: ومن أين قلت إنها أم جميل، وكان رأسها من الجانب الآخر؟ فقال: انتظروا، فلما فرغا قامت المرأة، فقال أبو بكرة: هذه أم جميل فعرفوها فيما يظنون، فلما خرج المغيرة وقد اغتسل ليصلي بالناس منعه أبو بكرة أن يتقدم، وكتبوا إلى عمر في ذلك، فولى عمر أبا موسى الأشعري أميراً على البصرة وعزل المغيرة، فسار إلى البصرة فنزل البرد، فقال المغيرة: والله ما جاء أبو موسى تاجراً ولا زائراً ولا جاء إلا أميراً. ثم قدم أبو موسى على الناس، وناول المغيرة كتاباً من عمر هو أوجز كتاب، فيه: أما بعد فإنه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميراً فسلّم ما في يديك، والعجل. وكتب إلى أهل البصرة: إني قد وليت عليكم أبا موسى ليأخذ من قويكم لضعيفكم، وليقاتل بكم عدوكم، وليدفع عن دينكم، وليجبي لكم فيأكم ثم ليقسمه بينكم. قال: وأهدى المغيرة لأبي موسى جارية من مولدات الطائف تسمى عقيلة، وقال: إني رضيتها لك وكنت فارهة، وارتحل المغيرة).

قال المؤلف: بالتأمل في ألفاظ ابن كثير يظهر لك خيانة زياد ابن أبيه لأخويه أبي بكرة، وشبل بن معبد الصحابيين بحيث سبّب ما عرفت من فعل عمر بهما من إجراء الحد عليهما وهما صادقان فيما شهدا، ولكن تغيير زياد شهادته وقوله لعمر: إني لا أعرفها وهو يعرفها، وهذه ألفاظ ابن كثير في القصة بنصها من دون تصرف فيها قال: (ارتحل المغيرة والذين شهدوا عليه (عند أبي موسى الأشعري) وهم أبو بكرة، ونافع بن كلدة، وزياد ابن أبيه، وشبل بن معبد العجلي، فلما قدموا على عمر جمع بينهم وبين المغيرة، فقال المغيرة: سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أو مستدبرهم؟ وكيف رأوا المرأة وعرفوها؟ فان كانوا مستقبلي فكيف لم يستتروا؟ أو مستدبري فكيف استحلوا النظر في منزلي على امرأتي؟ والله ما أتيت إلا امرأتي وكانت تشبهها. فبدأ عمر بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلي أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة. قال: وكيف رأيتها؟ قال: مستدبرها. قال: فكيف استبنت رأسها؟ قال: تحاملت، ثم دعا شبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال: استقبلتهما أم استدبرتهما؟ قال: استقبلتهما، وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال: رأيته جالساً بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزاناً شديداً، وقال: هل رأيت كالميل في المكحلة؟ قال: لا. قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا، ولكن أشبهها. قال: فتنح، ثم أمر بالثلاثة فجلدوا الحد).

قال المؤلف: سبّب زياد بن أبيه توهين صحابي شريف فاضل كما صرح به في أسد الغابة[1] قال: (وكان أبو بكرة من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو

---

(١) ج٥/ص١٥١.

الذي شهد على المغيرة بن شعبة وجلده عمر حد القذف وأبطل شهادته، وكذلك شبل بن معبد البجلي، وكان من الصحابة وهو أخو أبي بكرة لأمه وهم أربعة اخوة لأم واحدة اسمها سميّة وهم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا).

قال ابن الأثير في أسد الغابة[1]: (روى أبو عثمان النهدي، قال: شهد أبو بكرة، ونافع ـ يعني: ابن علقمة ـ، وشبل بن معبد على المغيرة أنهم نظروا إليه كما ينظر إلى المرود في المكحلة، فجاء زياد فقال عمر: جاء رجل لا يشهد إلا بحق فقال: رأيت مجلساً قبيحاً ونهزاً فجلدهم عمر).

قال المؤلف: خرّج علي المتقي الحنفي رواية أبي عثمان في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل[2]، وخرّج قبله القصة من البيهقي بسنده عن بسامة بن زهير، قال: (لما كان من شأن أبي بكرة والمغيرة الذي كان ودعا الشهود فشهد أبو بكرة، وشهد (شبل) بن معبد، ونافع بن عبد الحرث، فشق على عمر حين شهد هؤلاء الثلاثة، فلما قام زياد (للشهادة) قال عمر: إني أرى غلاماً كيساً لن يشهد إن شاء الله إلا بحق، قال زياد: أما الزنا فلا أشهد به، ولكن قد رأيت أمراً قبيحاً؟ قال عمر: الله أكبر حدّوهم، فجلدوهم. فقال أبو بكرة (ثانياً): أشهد أنه زان، فهم عمر أن يعيد عليه الحد، فنهاه علي عليه السلام وقال: **إن جلدته فارجم صاحبك**، فتركه ولم يجلده (هق)).

قال المؤلف: تأمل دقيقاً حتى تعرف الحقيقة وتعرف سبب ترك زياد الشهادة، وهو كان يعرف ذلك كما يعلم ذلك من حديث ابن كثير وأبي الفداء

(١) ج٢/ص٣٨٥.

(٢) ج٢/ص٤١٣.

المتقدمين وغيرهما، فسبب زياد ان الصحابة الفضلاء على قول ابن الأثير حدوا حد القذف، وهذه القضية من الموارد التي رجع فيها عمر بن الخطاب في حكمه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

بعض علماء أهل السنة الذين ذكروا زنا المغيرة بن شعبة بالترديد والتحقيق واعتراض السيد المرتضى وجواب قاضي القضاة:

قال المؤلف: ذكر القصة جمع كثير من علماء أهل السنة والإمامية (عليهم الرحمة)، وقد ذكرنا القصة برواية علي المتقي الحنفي، وابن الأثير الشافعي وابن كثير الشافعي، وأبي الفداء، وابن الأثير الجزري الشافعي في تاريخ الكامل، وابن جرير الطبري في تأريخه الكبير، وألفاظ الجميع فيها اختلاف وفيها ما ليس في غيرها، والكل لم يذكروا القصة بكاملها بل زادوا ونقصوا وحرفوا وغيروا، ولكل منهم نظرة خاصة، ونظرة مشتركة، وبإعمال ذلك سبب غموض القصة، وعدم معرفة القصة بوضوح ولم يذكر القصة بالتفصيل غير ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وغير السيد الحجة (في الحجة على الذاهب) فعليه نكتفي بما ذكرناه من المختصرين للقصة، ونذكر (إن شاء الله) بعض ما ذكره ابن أبي الحديد، ثم نذكر بعض ما ذكره السيد في (الحجة على الذاهب).

قال المؤلف: أغلب المؤرخين والمحدثين ذكروا القصة بعنوان الوقايع في سنة (١٧هـ) وقد خرج ابن أبي الحديد الشافعي (ت: سنة ٦٥٥هـ) القصة تحت عنوان خاص وهو (مطاعن الخليفة الثاني)[1]، وقال: ((الطعن السادس): أنه (أي: عمر بن الخطاب) عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد (شهدوا) عليه

(١) ج١٢/ص٢٣٧ الطبعة الثانية.

بالزنا، ولقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة، اتباعاً لهواه، فلما فعل ذلك، عاد إلى الشهود فحدّهم وضربهم (وفضحهم)، فتجنب أن يفضح المغيرة وهو واحد، وفضح الثلاثة (واثنان منهم من الصحابة الأخيار والفضلاء كما مر في ترجمتهم) مع تعطيله لحكم الله، ووضعه في غير موضعه.

(ثم قال): وأجاب قاضي القضاة (عن الطعن الذي وجه إلى عمر) فقال: إنه لم يعطل الحد إلا من حيث لم تكمل الشهادة، وبإرادة الرابع (وهو زياد ابن أبيه) لئلا يشهد لا تكمل البينة، وإنما تكمل بالشهادة.

وقال: إن قوله (أي: قول عمر): أرى وجه رجل لا يفضح الله به رجلاً من المسلمين، (أو قوله: أرى رجلاً أرجو أن لا يفضح الله به رجلاً من أصحاب رسول الله) كما تقدم نقله من تاريخ أبي الفداء[1]، وغير ذلك يجري في أنه سائغ صحيح مجرى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من أنه أتي بسارق، فقال: **لا تقر**. وقال عليه السلام لصفوان بن أمية لما أتاه بالسارق وأمر بقطعه. فقال هو له: يعني ما سرق: **هلا قبل أن تأتيني به**، فلا يمتنع من عمر إلا يحب أن تكمل الشهادة، وينبه الشاهد على أن لا يشهد.

وقال: أنه جلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة وأنه ليس حالهم، وقد شهدوا كحال من لم تتكامل الشهادة عليه؛ لان الحيلة في إزالة الحد عنه ولما تتكامل الشهادة عليه ممكنة بتلقين وتنبيه غيره، ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة، فلذلك حدّهم.

قال: وليس في إقامة الحد عليهم من الفضيحة، ما في تكامل الشهادة على

(١) ج١/ص١٧١.

المغيرة؛ لأنه يتصور بأنه زان، ويحكم بذلك، وليس كذلك حال الشهود؛ لأنهم لا يتصورون بذلك، وإن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة.

قال: وحكي عن أبي علي أن الثلاثة كان القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالبصرة، لأنهم صاحوا به من نواحي المسجد بأنا نشهد أنك زان، فلو لم يعيدوا الشهادة (في المدينة) لكان يحدهم لا محالة، فلم يمكن في إزالة الحد عنهم ما أمكن في المغيرة، وحكي عن أبي علي في جواب اعتراضه عن نفسه بما روي عن عمر أنه كان إذا رآه (أي: المغيرة) يقول: لقد خفت أن يرميني الله عز وجل بحجارة من السماء، إن هذا الخبر غير صحيح، ولو كان حقاً لكان تأويله التخويف وإظهار قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه، ليكون ردعاً له، وذكر أنه غير ممتنع أن يحب (عمر) ألا يفتضح (المغيرة) لما كان متولياً للبصرة من قبله.

قال: ثم أجاب عن سؤال من سأله عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسق أم لا؟ فان قال: لا نعلم أن كان يتمم الشهادة، ولو علمنا ذلك لكان حيث ثبت في الشرع أن السكوت لا يكون طعناً، ولو كان ذلك طعناً، وقد ظهر أمره لأمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه فارس ولما ائتمنه على أموال الناس ودمائهم.

(قال): واعترض (السيد) المرتضى فقال: إنما نسب إلى تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت، وإنما بتلقينه لم تكمل الشهادة؛ لان زياداً ما حضر إلا ليشهد بما شهد به أصحابه، وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم، ولو لم يكن هذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حاله في ذلك كحالهم؟ لكنه أحجم في الشهادة لما رأى كراهية متولي الأمر لكمالها، وتصريحه بأنه لا يريد أن يعمل بموجبها.

(قال السيد قدس سره): ومن العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد (هو

المغيرة) وهو لا يندفع إلا بانصرافه إلى ثلاثة، فإن كان درء الحد والاحتيال في دفعه من السنن المتبعة فدرؤه عن الثلاثة أولى من درئه عن واحد.

(قال السيد ﷺ): وقوله: إن دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن الثلاثة وقد شهدوا غير ممكن طريف؛ لأنه لو لم يلقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة لاندفع الحد عن الثلاثة، وكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكره؟

(قال السيد ﷺ): وقوله: إن المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة، وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلاثة غير صحيح؛ لأن الحكم في الأمرين واحد؛ لأن الثلاثة إذا حدوا يظن بهم الكذب، وإن جوز أن يكونوا صادقين، والمغيرة لو تكاملت الشهادة عليه بالزنا لظن به ذلك مع التجويز؛ لأن يكون الشهود كذبة، وليس في أحد إلا ما في الآخر.

(قال السيد ﷺ): وما روي عنه عليه السلام من أنه أتي بسارق فقال له: **لا تقر**، إن كان صحيحاً لا يشبه ما نحن فيه؛ لأنه ليس في دفع الحد عن السارق إيقاع غيره في المكروه، وقصة المغيرة تخالف هذا لما ذكرنا.

(قال السيد ﷺ): فإما قوله عليه السلام: **هلا قبل أن تأتيني به**، فلا يشبه كل ما نحن فيه؛ لأنه بين أن ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب إسقاط الحد.

(قال السيد ﷺ): فإما ما حكاه عن أبي علي من أن القذف من الثلاثة كان قد تقدم، وأنهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فغير معروف، والظاهر المروي خلافه، وهو أنه حدهم عند نكول زياد عن الشهادة، وأن ذلك كان السبب في ايقاع الحد بهم.

(قال السيد قدس سره): وتأوله عليه (قول عمر) لقد خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء، لا يليق بظاهر الكلام (أي: كلام عمر)؛ لأنه يقتضي التندم والتأسف على تفريط وقع، ولم يخاف أن يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحقه له.

ولو أراد الردع والتخويف للمغيرة لأتى بكلام يليق بذلك، ولا يقتضي إضافة التفريط إلى نفسه، وكونه والياً من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحد، ويعدل به إلى غيره.

(قال السيد قدس سره): وأما قوله: انا ما كنا نعلم أن زياداً كان يتمم الشهادة، فقد بينا أن ذلك كان معلوماً بالظاهر، ومن قرأ ما روي في هذه القصة، علم بلا شك أن حال زياد كحال الثلاثة في أنه إنما حضر للشهادة وإنما عدل عنها لكلام عمر ـ أي قوله: أرى رجلاً أرجو أن لا يفضح الله به رجلاً من أصحاب رسول الله ـ كما في (تاريخ أبي الفداء)[1] وغيره.

(قال السيد قدس سره): وقوله: إن الشّرع يبيح السّكوت ليس بصحيح؛ لأن الشّرع قد حظر كتمان الشهادة.

(قال السيد قدس سره): فإما استدلاله على أن زياداً لم يفسق بالإمساك عن الشهادة بتولية أمير المؤمنين عليه السلام له فارساً، فليس بشيء يعتمد؛ لأنه لا يمتنع أن يكون قد تاب بعد ذلك، فأظهر توبته لأمير المؤمنين عليه السلام فجاز أن يوليه.

(قال السيد قدس سره): وقد كان بعض أصحابنا يقول في قصة المغيرة شيئاً طيباً (وإن كان معتلاً في باب الحجة) قال: كان يقول: إن زياداً إنما امتنع من التصريح بالشهادة في الزنا (ولكن) قد شهد بأنه شاهده بين شعبها الأربع.

---

(١)ج١/ص١٧١.

قال المؤلف: خرّج[1] عن أبي الفرج أنه قال: (روى كثير من الرواة أنه (أي: زياد ابن أبيه) قال: رأيته (أي: المغيرة) رافعاً رجليها (أي: أم جميل)، ورأيت خصيتيه مترددتين بين فخذيها)، وفي تلك الصفحة أيضاً قال: (وفي رواية أخرى قال زياد بن أبيه في شهادته: رأيته متبطنها، وقد تقدم ذلك في لفظ ابن كثير أن زياد ابن أبيه قال: رأيته جالساً بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان واستين مكشوفتين) إلى غير ذلك.

قال المؤلف: رجعنا إلى لفظ ابن أبي الحديد[2] في شرح نهج البلاغة، الطبعة الثانية، قال: (وقد شهد زياد ابن أبيه بأنه شاهده (أي: المغيرة بن شعبة) بين شعبيها الأربع، وسمع نفساً عالياً، فقد صح على المغيرة بشهادة الأربعة جلوسه منها مجلس الفاحشة إلى غير ذلك من مقدمات الزنا وأسبابه، فهلا ضم عمر إلى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي قد صح عنده بشهادة الأربعة ما صح من الفاحشة، مثل تعريك أذنه أو ما يجري مجراه من خفيف التعزير ويسيره؟

وهل في العدول عن ذلك حتى عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به إلا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به؟

قال المؤلف: ثم ذكر ابن أبي الحديد ما يعتقده في أحوال المغيرة بن شعبة وما ثبت لديه من التواريخ.

ابن أبي الحديد الشافعي يصرح بأن المغيرة ابن شعبة كان زانياً:

قال: (قلت: أما المغيرة (بن شعبة) فلا شك عندي أنه زنى بالمرأة (أم جميل) ولكن لست أخطئ عمر في درء الحد عنه.

---

(١) المصدر المتقدم: ج١٢/ص٢٣٧.

(٢) ج١٢/ص٢٣٧.

(قال): وإنما أذكر أولا قصته من كتابَي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، ليعلم ان الرجل (المغيرة بن شعبة) زنى بها (أي: بأم جميل) لا محالة ثم اعتذر لعمر في درء الحد عنه).

قصة زنا المغيرة برواية ابن جرير الطبري الشافعي في تاريخه:

قال الطبري في تاريخه الكبير[١]: (كانا (أي: أبو بكرة، والمغيرة بن شعبة) متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته، فهبت ريح ففتحت باب الكوة، فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح كوة مشربته، وهو بين رجلي امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا ثم قال: اشهدوا. قالوا: ومن هذه؟ قال: أم جميل ابنة الأرقم، وكانت أم جميل أحدى بني عامر ابن صعصعة، وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمراء الأشراف، وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها، فقالوا: إنما رأينا أعجازا ولا ندري ما الوجه، ثم أنهم صمموا (على أنها أم جميل) حين قامت فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكرة بينه وبين الصلاة، وقال: لا تصل بنا، فكتبوا إلى عمر بذلك، وتكاتبوا، فبعث عمر إلى أبي موسى فقال: يا أبا موسى، إني مستعملك، إني أبعثك إلى أرض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك. فقال: يا أمير المؤمنين، أعني بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار؛ فإني وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلا به؟

---

(١) ج٤/ص٢٠٧.

قال: فاستعن بمن أحببت، فاستعان بتسعة وعشرين رجلاً منهم: أنس بن مالك، وعمران بن حصين، وهشام بن عامر، ثم خرج أبو موسى فيهم، حتى أناخ بالبصرة بالمربد، وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد، فقال: والله ما جاء أبو موسى زائراً ولا تاجراً ولكنه جاء أميراً، فإنهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم، فدفع إليه أبو موسى كتاباً من عمر وأنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر.

صورة الكتاب: أما بعد فإنه بلغني نبأ عظيم، فبعثت أبا موسى أميراً فسلم ما في يدك، والعجل.

وكتب إلى أهل البصرة: أما بعد فإني قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم، ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم، وليدفع عن ذمتكم وليحصي فيأكم ثم ليقتسمه بينكم، ولينقي طرقكم.

قال: وأهدى له (أي لأبي موسى) المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال: إني قد رضيتها لك، وكانت فارهة (أي: حسنة)). ثم ذكر ما تقدم نقله، وهو: (وارتحل المغيرة وأبو بكرة... إلى قوله وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد).

قال المؤلف: هذا لفظ الطبري في تاريخه المطبوع في المطبعة الحسينية بمصر طبع أول، وأما لفظه الذي خرّجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[1]، ففيه اختلاف كثير مع ما تقدم، وقال المعلق على الشرح: هو يطابق تاريخ الطبري طبع أوربا[2]، وفيه زيادات ليست في طبع مصر، ومن جملتها أن المغيرة عندما

---

(١) ج١٢/ص٢٣١.

(٢) ج٩/ص٢٥٢-٢٦١.

كان أمير البصرة (كان) يختلف إليها (أي: إلى أم جميل) سراً فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه، فخرج المغيرة يوماً من الأيام إلى المرأة فدخل عليها، وقد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر فرأوه قد واقعها، إلى غير ذلك.

بعض ما نقله ابن أبي الحديد من الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في أحوال المغيرة:

وفي شرح نهج البلاغة[1] قال: (وأما أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني فإنه ذكر في كتاب الأغاني[2]، أن أحمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال: كان المغيرة بن شعبة، وهو أمير البصرة يختلف سراً إلى امرأة من ثقيف. يقال لها الرقطاء (هي أم جميل) فلقيه أبو بكرة يوماً فقال له: أين تريد؟ قال: أزور آل فلان، فأخذ بتلابيبه، وقال: إن الأمير يُزار ولا يزور).

وفيه أيضاً: (قال أبو الفرج: وحدثني بحديثه جماعة ذكر أسماءهم بأسانيد مختلفة لا نرى الإطالة بذكرها إن المغيرة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار، فكان أبو بكرة يلقاه فيقول له: أين يذهب الأمير؟ فيقول له: إلى حاجة، فيقول: حاجة ماذا؟ إن الأمير يُزار ولا يزور.

قال أبو الفرج: وكانت المرأة التي يأتيها (المغيرة بن شعبة) جارة لأبي بكرة فقال: فبينا أبو بكرة في غرفة له مع أخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن

(١) ج١٢/ص٢٣٤ الطبعة الثانية.

(٢) ج١٦/ص٧٧ - ١٠٠ طبع دار الكتب.

معبد، وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة أبي بكرة، فضربت الريح باب غرفة المرأة تفتحه، فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها ـ أي: ينكح جارة أبي بكرة ـ فقال أبو بكرة: هذه بلية قد ابتليتم بها، فانظروا، فنظروا حتى أثبتوا (أي: تيقنوا بما فعل المغيرة)، فنزل أبو بكرة، فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال أبو بكرة: أنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا، فذهب المغيرة وجاء ليصلي بالناس الظهر، فمنعه أبو بكرة، وقال: لا والله لا تصلي بنا، وقد فعلت ما فعلت، فقال الناس: دعوه فليصل، أنه الأمير واكتبوا إلى عمر، فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً: المغيرة والشهود.

قال أبو الفرج: وقال المدائني في حديثه: فبعث عمر بأبي موسى وعزم عليه ألا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة.

قال أبو الفرج: وقال: علي بن أبي هاشم في حديثه: إن أبا موسى قال لعمر لما أمره أن يرحل المغيرة من وقته: أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين تتركه فيتجهز ثلاثاً ثم يخرج.

قالوا: وجاء أبو موسى حتى دخل على المغيرة ومعه صحيفة ملء يده فلما رآه قال: أمير، فأعطاه أبو موسى الكتاب فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له: مكانك تجهز ثلاثاً.

قال أبو الفرج: وقال آخرون: إن أبا موسى أمره أن يرتحل من وقته، فقال المغيرة: قد علمت ما وجهت له، فألا تقدمت وصليت؟ فقال: ما أنا وأنت في هذا الأمر إلا سواء. فقال المغيرة: إني أحب أن أقيم ثلاثاً لأتجهز. فقال أبو موسى: قد عزم علي أمير المؤمنين ألا أضع عهدي من يدي، إذا قرأته حتى أرحلك إليه؟ قال: إن شئت شفعتني وأبررت قسم أمير المؤمنين بأن تؤجلني إلى

الظهر وتمسك الكتاب بيدك. قالوا: فلقد رئي أبو موسى مقبلاً ومدبراً، وإن الكتاب في يده معلق بخيط، فتجهز المغيرة وبعث إلى أبي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة، ويقال: إنها مولدة الطائف، ومعها خادم، وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر.

قال أبو الفرج: فقال محمد بن عبد الله بن حزم في حديثه: إن عمر قال له (أي: للمغيرة) لما قدم عليه: لقد شهد عليك بأمر إن كان حقاً لأن تكون مت قبل ذلك كان خيراً لك.

قال أبو الفرج: قال أبو زيد عمر بن شبة: فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدم أبو بكرة، فقال: أرأيته بين... فخذيها؟ قال: نعم والله، لكأني أنظر إلى تشريم جدري بفخذيها (أي: أم جميل). قال المغيرة: لقد ألطفت النظر. قال أبو بكرة: لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به. فقال عمر: لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة. قال: نعم، أشهد على ذلك. فقال عمر: أذهب عنك مغيرة، ذهب ربعك. قال: ثم دعا نافعاً، فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكرة. فقال عمر: لا، حتى تشهد أنك رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة. قال: نعم، حتى بلغ قذذه. فقال: أذهب عنك مغيرة، ذهب نصفك، ثم دعا الثالث، وهو شبل بن معبد، فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادتي صاحبي. فقال: أذهب عنك مغيرة، ذهب ثلاثة أرباعك، قال: فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين، وبكى إلى أمهات المؤمنين، حتى بكين معه، قال: ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس، فأمر عمر أن ينحى الشهود الثلاثة، وألا يجالسهم أحد من أهل المدينة، وانتظر قدوم زياد، فلما قدم جلس في المسجد، وأجتمع رؤوس المهاجرين والأنصار، قال المغيرة: وكنت قد أعددت

كلمة أقولها، فلما رأى عمر زياداً مقبلاً قال: إني أرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين.

قال أبو الفرج: فلما جاء زياد، جاء شاب يخطر بيديه، فرفع عمر رأسه إليه وقال: ما عندك أنت يا سلح العقاب؟ قال: وصاح أبو عثمان النهدي صيحة تحكي صيحة عمر، قال عبد الكريم بن رشيد: لقد كدت أن يغشى علي لصيحته.

قال أبو الفرج: فكان المغيرة يحدث قال: فقمت إلى زياد فقلت: لا مخبأ لعطر بعد عروس، يا زياد أذكرك الله وأذكرك موقف القيامة، وكتابه، ورسوله، أن تتجاوز إلى ما لم تر، ثم صحت: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء قد احتقروا دمي. قال: فتدفقت عينا زياد واحمر وجهه، وقال: يا أمير المؤمنين، أما إن أحق ما حق القوم، فليس عندي ولكني رأيت مجلساً قبيحاً، وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً، ورأيته متبطنها. فقال عمر: أرأيته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة؟ قال: لا.

قال أبو الفرج: وروى كثير من الرواة أنه قال (أي: زياد ابن أبيه): رأيته رافعاً برجليها، ورأيت خصيتيه مترددتين بين فخذيها وسمعت حفزاً شديداً، وسمعت نفساً عالياً. فقال عمر: أرأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ قال: لا. فقال عمر: الله أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فجاء المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين (نافعاً، وشبل بن معبد) (كذلك).

قال أبو الفرج: وروى قوم إن الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة، قال: وأعجب عمر قول زياد ودرء الحد عن المغيرة.

قال أبو الفرج: فقال أبو بكرة بعد أن حُدّ حَد القذف: أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا، فهم عمر بضربه (ثانياً) فقاله له علي عليه السلام: **إن ضربته رجمت صاحبك**، ونهاه عن ذلك (فانتهى).

(وقد تقدم القول بان هذا المورد من الموارد التي رجع فيها عمر إلى فتوى أمير المؤمنين عليه السلام).

قال أبو الفرج: يعني إن ضربه يصير شهادته (أي: شهادة أبي بكرة) شهادتين (فيكمل أربع شهادات) فيوجب بذلك الرجم على المغيرة).

قال المؤلف: في المصدر المذكور[١]: (قال أبو الفرج: وحج عمر بعد ذلك مرة، فوافق الرقطاء (أم جميل) بالموسم فرآها، وكان المغيرة يومئذ هناك، فقال عمر للمغيرة: ويحك أتتجاهل علي، والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء ـ أي: حيث درأت الحد منك لما شهدوا عليك بالزناء بالرقطاء (أم جميل) ـ.

قال أبو الفرج: وكان علي عليه السلام بعد ذلك يقول: إن ظفرت بالمغيرة لاتبعته الحجارة (ولذلك أنهزم إلى الشام)).

قال المؤلف: جميع ما تقدم من أحوال المغيرة في قصته المعروفة لا نحتاج إليها فان زنا المغيرة أمر معروف مشهور يعرفه أهل كل مكان حتى أعراب البوادي، وقد صرح بكونه أزنى الناس أهل المعرفة بالتاريخ وغيره.

قال في المصدر المتقدم[٢]: (روى المدايني أن المغيرة كان أزنى الناس في الجاهلية، فلما دخل في الإسلام قيده الإسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته البصرة.

(وفيه أيضاً قال): روى أبو الفرج في كتاب الأغاني عن الجاحظ أبي عثمان

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٢/ص٢٣٨ الطبعة الثانية.

(٢) ج١٢/ص٢٣٩ الطبعة الثانية.

عمرو بن بحر، قال: كان المغيرة بن شعبة، والأشعث بن قيس، وجرير بن عبد الله البجلي يوماً متواقفين بالكناسة في نفر، وطلع عليهم أعرابي، فقال لهم المغيرة: دعوني أحركه. قالوا: لا تفعل، فان للأعراب جواباً يؤثر. قال: لابد. قالوا: فأنت أعلم. فقال المغيرة له: يا أعرابي، أتعرف المغيرة بن شعبة؟ قال: نعم أعرفه أعور زانيا، فوجم المغيرة). (الحديث).

بعض ما روي في كتب علماء أهل السنة من أن المغيرة بن شعبة وجماعة معه كانوا أعداء الهاشميين وكانوا يضعون الأحاديث المكذوبة في حقهم:

قال المؤلف: ذكر ابن أبي الحديد في المصدر المتقدم[1] ما هذا نصه: (وإنما أوردنا هذين الخبرين ـ أي خبر الطبري، وخبر أبي الفرج في اثبات قصة المغيرة ـ لعلم السامع أن الخبر بزناه (أي: زناء المغيرة بن شعبة) كان شايعاً مشهوراً مستفيضاً بين الناس).

قال المؤلف: من طالع تاريخ حياة المغيرة بن شعبة عرف أموراً كثيرة عجيبة من أحواله، منها وأصغرها زناه، وإن من أعظمها على المسلمين وعلى سيد المرسلين وعلى الأئمة الميامين هو ما كان عليه المغيرة حتى مات موافقة لأمير الشام وهو سب سيد المؤمنين وسيد المتقين وسيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر في الكوفة، وقد ذكر ذلك جماعة من علماء أهل السنة في كتبهم المعتبرة:

منهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الشافعي (ت: سنة ٤٠٥هـ)، فإنه خَرَّج في كتابه مستدرك الصحيحين (البخاري

---

(١) ج١٢/ص٢٤١ الطبعة الثانية.

ومسلم)[١] وقال: (قد صحّت الروايات أن المغيرة ولي الكوفة سنة إحدى وأربعين وهلك سنة خمسين.

(ثم قال): حدثنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق، ثنا موسى بن إسحاق الأنصاري القاضي، ثنا أحمد بن يونس، ثنا أبو بكر بن عيّاش، عن حصين، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم قال: (كان المغيرة بن شعبة ينال ـ أي يسب ـ في خطبته من علي (وما قنع بذلك)، وأقام خطباء ينالون منه، فبينا هو يخطب ونال من علي والى جنبي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، قال: فضربني بيده، وقال: ألا ترى ما يقول هذا؟)

ومنهم: الذهبي الشافعي، فإنه خَرَّج ذلك في تلخيص المستدرك المطبوع بذيل المستدرك[٢] وقال: (أبو بكر بن عياش، عن حصين، عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم، قال: كان المغيرة بن شعبة ينال في خطبته من علي وأقام خطباء ينالون منه). (الحديث).

قال المؤلف: فمن كان هذا حاله بالنسبة إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره فهل يقبل حديثه في حق والد من كان يسبه عشر سنين في خطبته على منابر المسلمين؟!

هذا، وقد روى السيد الحجة في كتاب (الحجة على الذاهب)[٣] وقال: (وقد روي عنه ـ أي: عن المغيرة ـ أنه شرب (الخمر) في بعض الأيام، فلما سكر قيل: (له) ما تقول في بني هاشم؟ فقال: والله ما أردت لهاشمي قط خيراً).

---

(١) ج٣/ص ٤٥٠ طبعة حيدر آباد الدّكن سنة١٣٤١هـ.

(٢) ج٣/ص٤٥٠.

(٣) ص١٩.

قال المؤلف: ومما يدل على أن المغيرة بن شعبة كان من أعداء الهاشميين، وكان يروي الأحاديث الموضوعة في حقهم عليهم السلام، ما ذكره ابن أبي الحديد الشافعي في شرح نهج البلاغة[1] قال: (وإن معاوية بن أبي سفيان وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فيه مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، ومنهم عمرو بن العاص، ومنهم المغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير).

قال المؤلف: هذا المغيرة بن شعبة مع علمه بأحوال إمامه وأميره معاوية بن أبي سفيان كان يظهر أعمالاً يرضي بها معاوية، فكان يسب علياً أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر، ويأمر أصحابه بذلك، وما كان ذلك منه إلا لعداوته لبني هاشم، وعداوته لهم كانت لتحصيل رضا أميره الذي كان مطّلعاً على أحواله وديانته وعقيدته، وقد ذكر ابن أبي الحديد[2] بعض ما كان يعلمه المغيرة بن شعبة من أحوال معاوية بن أبي سفيان، وهذا نص ألفاظه، قال: (روى الزبير بن بكار في الموفقيات، وهو غير متهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة؛ لما هو معلوم من حاله ـ أي: من حال الزبير بن بكارـ من مجانبة علي عليه السلام والانحراف وقال: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه، ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة، فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتماً فانتظرته ساعة، وظننت أنه لأمر حدث فيناً، فقلت (يا أبة)، ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟ فقال: يا بني،

---

(١) ج١/ص٣٥٨ الطبعة الاولى، مصر.

(٢) شرح نهج البلاغة، الطبعة الثانية، بيروت سنة ١٣٧٩ هـ: ج٥/ص١٢٩.

جئت من عند أكفر الناس، وأخبثهم. قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له ـ أي: لمعاوية ـ وقد خلوت به: إنك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهات هيهات، أي ذكر أرجو بقاءه، ملك أخو تيم فعدل، وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأيّ عمل يبقى، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك، لا والله إلا دفناً دفناً).

ثم قال ابن أبي الحديد الشافعي: (وأما أفعاله ـ أي: أفعال معاوية ـ المجانبة للعدالة الظاهرة، من لبسه الحرير، وشربه في آنية الذهب والفضة، حتى أنكر عليه أبو الدرداء فقال له: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: إن الشارب فيهما ليجرجر في جوفه نار جهنم. فقال معاوية: أما أنا فلا أرى بذلك بأساً. فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية، أنا أخبره عن الرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو يخبرني عن رأيه، لا أُساكِنُكَ بأرض أبدا).

ثم قال ابن أبي الحديد: (نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم، في باب الاحتجاج على أن خبر الواحد معمول به في الشرع، وهذا الخبر يقدح في عدالته (أي: عدالة معاوية) كما يقدح أيضاً في عقيدته؛ لأن من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: أما أنا فلا أرى به بأسا فيما حرمه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، ليس بصحيح العقيدة.

ومن المعلوم أيضاً من حاله (أي: من حال معاوية) استئثاره بمال الفئ، وضربه من لا حد له، وإسقاطه الحد عمن يستحق إقامة الحد عليه، وحكمه برأيه في الرعية، وفي دين الله، واستلحاقه زياداً وهو يعلم قول رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: **الولد للفراش وللعاهر الحجر**، وقتله حجر بن عدي وأصحابه ولم يجب عليهم القتل، ومهانته لأبي ذر الغفاري رحمه الله جَبَّهَهُ، وشتمه، وإشخاصه إلى المدينة على قتب بغير وطاء لإنكاره عليه، ولعنه علياً، والحسن والحسين، وعبد الله بن عباس، على منابر الإسلام، وعهده بالخلافة إلى ابنه يزيد مع ظهور فسقه (أي: فسق يزيد)، وشربه المسكر جهاراً، ولعبه بالنرد (القمار)، ونومه بين القيان والمغنيات، واصطباحه معهن، ولعبه بالطنبور بينهن، وتطريقه بني أمية للوثوب على مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وخلافته حتى أفضت إلى يزيد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين، صاحب حبّابة وسلاّمة، والآخر رامي المصحف بالسهام، وصاحب الأشعار في الزندقة والإلحاد).

ثم قال ابن أبي الحديد الشافعي: (ولا ريب أن الخوارج إنما برئ أهل الدين والحق منهم لأنهم فارقوا علياً وبرؤوا منه، وما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار، والقول بالخروج على أمراء الجور، وغير ذلك من أقاويلهم. فان أصحابنا (أي: الشافعية من أهل السنة) يقولون بها، ويذهبون إليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم إلا براءتهم من علي عليه السلام، وقد كان معاوية يلعنه على رؤوس الأشهاد وعلى المنابر في الجمع والأعياد، في المدينة ومكة وفي ساير مدن الإسلام، فقد شارك الخوارج في الأمر المكروه منهم، وامتازوا عليه بإظهار الدين، والالتزام بقوانين الشريعة، والاجتهاد في العبادة، وإنكار

المنكرات، وكانوا أحق بأن ينصروا عليه من أن ينصر عليهم. (انتهى كلام ابن أبي الحديد)).

قال المؤلف: ومما يمكن الاستدلال به على علو مقام أبي طالب عليه السلام ـ علاوة على إيمانه وإسلامه قبل البعثة وبعد بعثة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله ـ ما روي من أفعال النبي صلى الله عليه وآله، وأقواله في حق عمه وشقيق أبيه أبي طالب عليهما السلام، وما روي من أفعال الصحابة الكرام من الأقوال، والأفعال نثراً وشعراً في حقه عليه السلام، وهي كثيرة نذكر بعضها وفيها الكفاية لمن طلب الحق، وترك التعصب الأعمى، وأخذ بالإنصاف، وبما يقبله العقل السليم.

من جملتها: استسقاء رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر في المسجد، وهو مشهور ومعروف، أخرجه نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية، والعلامة زيني دحلان الشافعي في السيرة النبوية[1]، في استسقاء النبي صلى الله عليه وآله في المدينة فقد قالا: (أخرج البيهقي، عن أنس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشكا الجدب، والقحط، وأنشد أبياتاً فقام رسول الله صلى الله عليه وآله يجر رداءه حتى صعد المنبر، فرفع يديه إلى السماء، ودعا فما ردّ يديه حتى التقت السماء بإبراقها، ثم بعد ذلك جاؤوا يضجون من المطر خوف الغرق، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجده، ثم قال: لله در أبي طالب، لو كان حياً لقرت عيناه، من ينشدنا قوله: فقال علي رضي الله عنه: كأنك تريد قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(١) هامش ج١/ ص ٩٢ من السيرة الحلبية الطبعة الاولى سنة ١٣٣٠هـ.

يلــوذ بــه الهــلاك مــن آل هاشــم فهــم عنــده في نعمــة وفواضــل

ومن جملتها: **استسقاء أبي طالب عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله**.

قال المؤلف: خرّج قضية استسقاء أبي طالب عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله العلامة زيني دحلان الشافعي مفتي مكة المكرمة (ت: سنة ١٣٠٤هـ) في كتابه المعروف (السيرة النبوية) المطبوع بهامش (السيرة الحلبية)[1]، وقال: (كان يوضع لأبي طالب وسادة يجلس عليها، فجاء النبي عليه السلام فجلس عليها، فقال: إن ابن أخي ليحس بنعيم (أي: بشرف عظيم).

(قال): وكان أبو طالب يحبه حباً شديداً لا يحب أولاده كذلك، ولذا كان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج به متى خرج من مكة، (قال): وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة، قال: قدمت مكة وهم في قحط وشدة من احتباس المطر عنهم، فقائل منهم يقول: اعمدوا اللات والعزى، وقائل منهم يقول: اعمدوا مناة الثالثة الأخرى. فقال شيخ وسيم، حسن الوجه، جيد الرأي: أنى تؤفكون، وفيكم باقية إبراهيم وسلالة إسماعيل؟! قالوا: كأنك عنيت أبا طالب؟ فقال: إيهٍ، فقاموا بأجمعهم، فقمت معهم، فدققنا الباب عليه فخرج إلينا، فثاروا إليه، فقالوا: يا أبا طالب، أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلمَّ فاستسق إلينا، فخرج أبو طالب، ومعه غلام ـ وهو النبي صلى الله عليه وآله ـ كأنه شمس دجن (تجلت عنه سحابة) قتماء، وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة، ولاذ الغلام ـ أي: أشار ـ بإصبعه إلى السماء كالمتضرع الملتجئ وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا،

---

(١) ج١/ص٩٢ طبعة مصر، سنة ١٣٣٠هـ.

واغدودق الوادي ـ أي: أمطر ـ وكثر قطره، وأخصب النادي، والبادي، وفي هذا يقول أبو طالب يذكّر قريشاً حين تمالؤا على أذيته ﷺ بعد البعثة، يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره:

وأبـيض يستسـقى الغمـام بوجهـه ثمـال اليتـامى عصـمة للأرامـل
يلـوذ بـه الهـلاك مـن آل هاشـم فهـم عنـده في نعمـة وفواضـل

(قال صاحب السيرة): فهذا الاستسقاء شاهده أبو طالب، فقال الأبيات بعد مشاهدته إياها، وقد شاهده مرة أخرى قبل هذه. فروى الخطابي حديثاً فيه: إن قريشاً تتابعت عليهم سنو جدب في حياة عبد المطّلب، فارتقى هو ومن حضره من قريش أبا قبيس، فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه (وآله) وسلم، فرفعه على عاتقه وهو يومئذ قد أيفع أو قرب، ثم دعا فسُقوا في الحال[1] فقد شاهد أبو طالب ما دله على ما قال ـ أعني قوله: وأبيض يستسقى... البيت ـ (قال): وهو من أبيات من قصيدة طويلة نحو ثمانين بيتاً لأبي طالب على الصواب، خلافاً لمن قال: إنها لعبد المطّلب، فقد أخرج البيهقي عن أنس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، وشكا الجدب والقحط وأنشد أبياتاً، فقام رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم (إلى آخر الحديث الذي تقدم نقله من السيرة النبوية)، فلما ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الأبيات، قال صلى الله عليه (وآله) وسلم: أجل.

(ثم قال زيني دحلان): فهذا نص صريح من الصادق صلى الله عليه (وآله)

---

(١) استسقاء عبد المطلب بالنبي ﷺ أخرجه الشهرستاني (في الملل والنحل) المطبوع بهامش: ج٣/ص٢٢٥ يناسب ذكر ذلك المقام.

وسلم بان أبا طالب منشئ البيت، وأول القصيدة:

ولما رأيت القوم لا ود عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

وقد حالفوا قوماً علينا أظنة يعضون غيظا خلفنا بالأنامل)

ثم ذكر زيني دحلان عشرين بيتاً من القصيدة وترك البقية، والقصيدة تزيد على مائة بيت وقد أخرجناها في كتابنا (الشهاب الثاقب لمكفّر أبي طالب عليه السلام)، وخرجها ابن كثير في البداية والنهاية[1]، وقال: (قد أوردها الأموي في مغازيه مطولة بزيادات أخرى، وعدد الأبيات في البداية اثنان وتسعون بيتاً، وفي غيرها أكثر، ومن جملتها ناسخ التواريخ).

قال المؤلف: وخرّجها ابن هشام في السيرة[2]، وعدد أبيات القصيدة فيها أربعة وتسعون بيتاً، وخرّج جلال الدين السيوطي الشافعي قضية الاستسقاء في كتابه الخصائص الكبرى[3]، وهذا نصه:

(أخرج ابن عساكر في تاريخه عن جلهمة بن عرفطة قال: انتهيت إلى المسجد الحرام، وإذا قريش عزين، قد ارتفعت له ضوضاء يستسقون، فقائل يقول: اعمدوا اللات والعزى، وقائل منهم يقول: اعمدوا المناة الثالثة الأخرى، فقال شيخ منهم وسيم، قسيم، حسن الوجه، جيد الرأي: أنى تؤفكون، وفيكم باقية إبراهيم، وسلالة إسماعيل، قالوا له: كأنك عنيت أبا طالب؟ قال: إيهاً، فقاموا بأجمعهم، وقمت معهم، فدققنا عليه بابه، فخرج إلينا رجل حسن

---

(١) ج٢/ص٥٣ـ٥٧.

(٢) ج١/ص٢٤٩ـ٢٥٥.

(٣) ج١/ص١٢٤، طبعة حيدر آباد الدكن.

الوجه مصفر، عليه إزار قد اتشح به، فثاروا إليه، فقالوا له: يا أبا طالب، قد أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلمَّ فاستسق إلينا، فقال: دونكم زوال الشمس، فلما زاغت الشمس، خرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجنٍ تجلت عنه سحابة قتماء، وحوله أُغيلمة، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام، وبصبصت الأغيلمة حوله، وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا، واغدودق وانفجر له الوادي، وأخصب النادي والبادي، ففي ذلك يقول أبو طالب:

وأبـيض يستسـقى الغمـام بوجهـه ثمـال اليتـامى عصـمة للأرامـل

تطيـف بـه الهـلاك مـن آل هاشـم فهـم عنـده في نعمـة وفواضـل

وميـزان عـدل لا يخـيس شـعيرة ووزان صـدق وزنـه غـير مائـل)

قال المؤلف: هذه الأبيات من القصيدة الآتية التي تزيد على مائتي بيت وقد خرّجها جمع كثير من علماء السنة، والإمامية (عليهم الرحمة).

وخرّج جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص[1] أيضاً قضية أخرى فيها دلالة على أن أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً بالواحد الأحد، وبالرسول الأمجد، ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله، وهذا نصه:

(أخرج ابن عساكر عن أبي الزناد، قال: اصطرع أبو طالب، وأبو لهب، فصرع أبو لهب أبا طالب، وجلس على صدره، فمدّ النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بذؤابة أبي لهب، والنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يومئذ

(١) ج١/ص٨٧.

غلام، فقال له أبو لهب: أنا عمك وهو عمك فلم أعنته عليّ؟ قال: **لأنه أحب إليّ منك**، فمِن يومئذ عادى أبو لهب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، واختبأ له هذا الكلام في نفسه).

قال المؤلف: تأمل في هذه القضية، وفيما تقدم عليها لترى شدة محبة النبي صلى الله عليه وآله لعمّه أبي طالب، كما ترى محبة أبي طالب عليه السلام لابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فهل يمكن أن يحب رسول الله صلى الله عليه وآله من حادَّ الله، وأشرك به، وعبد الأصنام؟

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ**﴾[1] الاية. فهل يمنع الله من محبة من حاد الله، والنبي صلى الله عليه وآله يود من حاد الله؟! فليس هذا بمعقول، فمحبة النبي صلى الله عليه وآله لعمه أبي طالب كان في محله، وإنما كان يحبه لإيمانه وإسلامه، غير أنه عليه السلام كان لا يُظْهر ذلك لمصلحة الوقت، ولكي يتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه وآله، وحفظ من أسلم وآمن به، فحاله عليه السلام كحال مؤمن آل فرعون حيث كتم إيمانه.

قال المؤلف: ومما يمكن الاستدلال به على علو مقام مؤمن قريش وإيمانه ـ وإن كان عليه السلام أخفى ذلك لمصلحة الوقت كما أخفى مؤمن آل فرعون ـ شهادة أخيه العباس عليهما السلام بأنه أتى بما طلبه منه ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله، وهو التكلم بالشهادتين، وإنما طلب صلى الله عليه وآله منه ذلك على فرض صحة الرواية ليكون آخر كلامه عليه السلام الشهادتين، فإنه صلى الله عليه وآله قال: **من كان آخر كلامه الشهادتين دخل الجنة**. فلأجل أن يكون عليه السلام مشمولاً لهذا الحديث الشريف، ولغير ذلك طلب

---

(١) سورة المجادلة/ ٢٢.

من عمه أن يصرّح بالشهادتين، ووعده أن يشفع له يوم القيامة حتى يرفع مقامه في الآخرة ويصل إلى درجة الأنبياء والمرسلين بشفاعته، ولذلك قال ﷺ وحلف على ذلك، فقال: لأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان. يقصد ﷺ بذلك الشفاعة التي بواسطتها يتمكن من الكون معه وفي درجته بشفاعته، وإنما وعده أن يشفع له تلك الشفاعة وفاء لما قام به عليه السلام من بذل نفسه ونفيسه في حفظه، حتى تمكن من نشر دعوته، وتمكن ﷺ بحمايته مقابلة المشركين، وصرفهم عما كانوا عليه من عبادة الأصنام، واعتنقوا الإسلام، وإليك ما أخبر به العباس رضي الله عنه من أخيه أبي طالب شيخ الأبطح، وسيد قريش، ورئيسهم المطاع، وبما تكلم به عند وفاته، وقد ذكر ذلك جماعة من علماء أهل السنة.

منهم: ابن هشام في سيرته[1]، قال: (قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: مشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشراف قومه: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه، فخذ له منا وخذ لنا منه، ليكف عنا ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه، فبعث إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يا بن أخي هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك.

قال: فقال رسول الله ﷺ: **يا عمُّ كلمة واحدة يعطونيها يملكون بها العرب، وتدين لهم بها العجم.**

قال: فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات.

---

(١) ج٢/ص٢١.

قال: **تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه.**

قال: فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن أمرك لعجيب!

ثم قال بعضهم لبعض: أنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، قال: ثم تفرقوا، قال: فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا بن أخي ما رأيتك سألتهم شططا ـ أي ما سألتهم فوق طاقتهم أي أمرا صعباً ـ وما ظلمتهم، وما جُرتَ عليهم فيما طلبت منهم، قال: فجعل يقول له (أي: لأبي طالب عليه السلام): **أي عمّ، فأنت فقلها، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة.**

قال: فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: يا بن أخي، والله لولا مخافة السبّة عليك، وعلى بني أبيك من بعدي، لقلتها، لا أقولها إلا لأسرك بها، قال: فلما تقارب من أبي طالب الموت وتفرق الذين كانوا عنده من المشركين نظر العباس إليه ـ أي إلى أبي طالب عليه السلام ـ يحرك شفتيه، قال: فأصغى إليه بأذنه ـ أي: العباس ـ قال: فقال: يا بن أخي يا محمد، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها، قال: وأنزل الله تعالى في الرهط الذين اجتمعوا إلى أبي طالب وقال لهم النبي صلى الله عليه وآله ما قال، وردّوا عليه ما ردّوا سورة ﴿**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ... إِنْ هَذَا إِلا اخْتِلاقٌ**﴾[1] ثم توفي أبو طالب عليه السلام). انتهى باختصار في بعض كلماته.

قال المؤلف: على فرض صحة الحديث الذي ذكره ابن إسحاق ونقله منه ابن هشام في السيرة، فترك أبي طالب عليه السلام التلفظ بالشهادتين عند موته في

(١) سورة ص/ ١ـ ٧.

حضور من حضر من المشركين كان لأمرين: الأول: خشية من أن ينسبوا إليه الجزع من الموت، والثاني ـ وهو العمدة ـ المبالغة في حفظه صلى الله عليه وآله؛ إذ لو عرفوا أنه كان مؤمناً بابن أخيه، وموحداً، وتاركاً لعبادة آلهتهم، لسقط عن الأنظار، ولم يبق له عندهم حرمة فيلاحظوا ذلك، فيتركوا أذاه، فترك النطق بالشهادتين في حضورهم ولم يتظاهر به تقية منهم كما كان عليه قبل موته وفي حياته الطويلة وفيما يزيد على خمسين سنة وإن كان عليه السلام أظهر ذلك في أشعاره ونصايحه لقومه، وبما ذكرناه أشار السيد ابن دحلان في (أسنى المطالب)[1]، فقال ما هذا نص ألفاظه:

قال: (قد مرّ أنه ـ أي أبو طالب ـ نطق بالوحدانية، وبحقيقة الرسالة، وتصديق النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في أشعاره وإنما طلب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ذلك منه عند وفاته ليحوز الإيمان عند الوفاة أيضاً (إلى أن قال قال:) وإنما امتنع(أبو طالب عليه السلام) من النطق به (أي بلفظ الشهادتين) خشية أن ينسبوه إلى الجزع من الموت، والخوف من الموت عندهم عارـ أي عند العرب ـ وقد كانوا عريقين في السيادة والمفاخرة بحيث لا يرضون أن ينسب إليهم أقل قليل مما يخالفهما (عقول ذلك العصر) فلا يبعد أن يكون ذلك عندهم عظيماً، وذلك عذر، وهذا بحسب الظاهر للأمر، وأما في باطن الأمر، فالسبب الحقيقي في عدم نطقه عليه السلام بحضور القوم المبالغة في المحافظة على حمايته النبي صلى الله عليه وآله ونصرته؛ لعلمه بأنه إذا نطق بذلك وعلموا أنه اتبع النبي صلى الله عليه وآله لم يعتدّوا بحمايته وجاهه عندهم، بل يخفرون ذمته، وينتهكون حرمته، ويبالغون في إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وقد كان أبو طالب حريصاً على أن يكون أمر النبي صلى الله عليه وآله في دعوته الخلق إلى الله

(١) ص٢٩ طبعة طهران.

تعالى باقياً بعد موته، فلذلك كان محافظاً علي بقاء حرمته في قلوب قريش، فلو نطق بالشهادتين وعلموا ذلك منه فإنه يفوت غرضه، من كمال النصرة والحماية).

قال المؤلف: ولأجل رعاية هذه النظرية لم ينطق بالشهادتين كما ذكرنا سابقاً في حضور المشركين، ولما ولوا وبقي أبو طالب عليه السلام وحده مع أخيه العباس وأولاده والنبي صلى الله عليه وآله؛ تكلم عليه السلام ونطق بالشهادتين حتى سمع ذلك منه أخوه العباس ـ رضي الله عنه ـ وأخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك، وقال العباس: والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها ـ وهي الشهادتان ـ.

قال المؤلف: ومما يدل عليه أن أبا طالب عليه السلام إنما امتنع من التكلم بالشهادتين تقية من الذين كانوا حضورا عنده ما أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية[1]، وخرجه غيره أيضاً.

قال: (روى البخاري وقال: حدثنا محمود، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبيه: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وآله وعنده أبو جهل فقال: **أي عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطّلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر ما كلمهم به: على ملة عبد المطّلب. أي: أنا على ملة عبد المطلب.

(قال): وروى مسلم عن إسحاق بن إبراهيم وعبد الله، عن عبد الرزاق، وأخرجاه أيضاً من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه نحوه وقال

(١) ج٣/ص١٢٤.

فيه: فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال: على ملة عبد المطلب ـ أي أنا على ملّة عبد المطلب ـ، (قال): وفي رواية على ملة الأشياخ، وقال: آخر ما قال: هو على ملّة عبد المطلب).

قال المؤلف: فبهذه الروايات ثبت أن القوم المشركين كانوا حضوراً فلم ينطق بما طلب منه ابن أخيه ﷺ ليُبْهم عليهم أنه منهم، ومع ذلك كله أجابهم بجواب مبهم، وهو قوله: أنا على ملة عبد المطلب وملة الأشياخ، ولا شك في أن عبد المطلب لم يعبد صنماً، وإنما كان موحداً مؤمناً متبعاً ملة أبيه إبراهيم عليه السلام كما يُعرف ذلك من أقواله عليه السلام، وقد صرّح المؤرخون بأنه كان مؤمناً موحداً لم يتخذ عبادة الأصنام كسائر قريش وأهل مكة.

قال المؤلف: قال السيد ابن دحلان في (أسنى المطالب)[1]: (إن عدم نطقه ـ أي: نطق أبي طالب عليه السلام ـ بحضور أبي جهل، وعبد الله بن أمية حرصاً منه على بقاء الحفظ للنبي ﷺ وصيانته من أذيتهم له بعد وفاته، فلا ينال النبي ﷺ منهم أذى، وإذا كان هذا قصده كان معذوراً فتكون إجابته لهما بما أجابهم به مداراةً لهما لئلا ينفرهما؛ خشية أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بعد وفاته.

(ثم قال): على أنه يمكن الجمع بين امتناعه ونطقه بأنه امتنع من النطق بالشهادتين بحضورهما مداراة لهما فلما انطلقا وذهبا نطق بهما، وأصغى إليه العباس فسمعه نطق بهما، ولهذا قال كما في الأحاديث السابقة ما كلمهم به، يعني أبا جهل ومن كان معه ولم يقل آخر ما تكلم به مطلقاً فدلّ على أن قوله:

---

(١) ص٢٦ طبعة طهران.

هو على ملة عبد المطلب، على أنه على التوحيد؛ لأن عبد المطّلب كان على التوحيد كبقية آبائه عليهم السلام كما حقق ذلك جلال الدين السيوطي وغيره في رسائل عديدة.

(قال): فأبهم أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهراً وهو يعلم أن عبد المطلب كان على التوحيد.

ومما يدل على علو مقام آباء النبي وآباء وصيه علي بن أبي طالب (صلى الله عليهم أجمعين) الأحاديث الآتية.

قال المؤلف: قد تقدم القول بأن النبي صلى الله عليه وآله بيّن لأمته في موارد عديدة وروي ذلك في أحاديث مختلفة أنهما ما زالا ينقلان من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة، وهذا الكلام صريح في أن آباءه وآباء وصيه وصهره وابن عمه علي بن أبي طالب جميعاً كانوا مؤمنين موحدين؛ لأن صلب المشرك ورحم الكافرة والمشركة لا يكونان طاهرين ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾[1].

بعض الأقوال الدالة على أن أبا طالب عليه السلام أتى بالشهادة عند موته وقد ذكر ذلك علماء أهل السنة:

ومن علماء أهل السنة الذين أخرجوا نطقه عليه السلام بالشهادتين عند الوفاة الشبراوي الشافعي في كتابه الإتحاف بحب الأشراف[2]، ولفظه يقرب من لفظ ابن هشام في السيرة.

---

(١) سورة التوبة/ ٢٨.

(٢) ص١١.

ومنهم: ابن حجر العسقلاني الشافعي فإنه خرّج في كتابه الإصابة[1] نقلاً من تاريخ ابن عساكر، ما أخرجه ابن هشام، ولفظه يختلف مع ما تقدم نقله من سيرة ابن هشام في اللفظ دون المعنى، وهذا نصه بحذف السند:

(عن ابن عباس قال: لما أتى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أبا طالب في مرضه قال له: **يا عمّ قل: لا إله إلا الله، كلمة أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة.** قال: يا بن أخي، والله لولا أن تكون عليّ وعلى أهلي من بعدي المسبّة، ويرون أني قلتها جزعاً من الموت لقلتها، لاأقولها إلا لأسرّك بها، قال: فلما ثقل رؤي أبو طالب يحرك شفتيه فأصغى إليه أخوه العباس فسمع قوله يقول: لا إله إلا الله. فرفع رأسه عنه فقال: يا بن أخي، قد قال والله الكلمة التي سألته عنها).

ومنهم ابن أبي الحديد الشافعي، فإنه أخرج في شرحه لنهج البلاغة[2]. ما يثبت صحة قول العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وقال ما هذا نص ألفاظه قال: (وقد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: أن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله. ثم قال: والخبر مشهور أن أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً (حتى لا يسمعه من حضر) فأصغى إليه أخوه العباس، ثم رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بن أخي والله لقد قالها عمك، ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته ـ أي: منعه من رفع صوته الضعف الذي عرضه عليه السلام من مرضه أو لأنه لا يريد إسماع الحضور تقية.

---

(١) ج٧/ص١١٣.

(٢) ج٣/ص٣١٢ الطبعة الأولى و ج١٤/ص٧١ الطبعة الثانية.

ومنهم: العلامة مؤلف روضة الصفا خواندشاه الشافعي المذهب فإنه خرج في كتابه المذكور[١] ما خرّجه ابن أبي الحديد من أن أبا طالب تكلم بالشهادتين، وروى ذلك عن ابن العباس حبر الأمة وعن غيره.

قال المؤلف: وأخرج ابن أبي الحديد بعد نقله الحديث المتقدم بسنده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (**ما مات أبي أبو طالب حتى أعطى رسول الله** صلى الله عليه وآله **من نفسه ما أرضاه** ـ أي: نطق بالشهادتين عند الموت إجابة لطلب ابن أخيه صلى الله عليه وآله ـ **وإنما طلب منه ذلك لنيله الدرجة العالية من الإيمان**).

قال المؤلف: ولو قيل بضعف حديث ابن المسيب الذي خرّجه ابن كثير عن العباس عم النبي صلى الله عليه وآله والذي ضعّفه هو في البداية والنهاية[٢]، ولكن إذا انضم إليه حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وحديث أبي بكر يقوى الحديث، ويثبت على حسب أصول أهل الحديث، هذا أولاً.

وثانياً: قد اعترف علماء أهل السنة بأن الحديث الضعيف بالإجماع يؤخذ به في باب الفضائل وثواب الأعمال، وبه قال بعض علماء الإمامية (عليهم الرحمة) وقد صرح ابن كثير في المصدر المتقدم بعد تضعيفه للحديث فقال: (ومثله يتوقف فيه لو انفرد، وقد ذكرنا أن رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المصدق في قوله وفيما ينسبه إلى أبيه عليه السلام ورواية أبي بكر بن أبي قحافة يخرجان حديث العباس عن الإنفراد). فالأخذ به لا يكون خلاف القاعدة ولا غلوا كما قال به ابن كثير في البداية والنهاية[٣].

(١) ج٢/ص٤٦.
(٢) ج٣/ص١٢٣.
(٣) ج٣/ص١٢٣.

بعض ما روي من اعتراف أبي بكر بن أبي قحافة بإسلام أبي طالب عليه السلام في كتب علماء أهل السنة:

قال المؤلف: لعل مقصود من روى عن أبي بكر، وغيره من أن أبا طالب عليه السلام ما مات حتى آمن (هو الحديث المشهور) الذي خرّجه جماعة من علماء أهل السنة، وهو قول أبي بكر للنبي صلى الله عليه وآله عند إسلام أبيه ـ أبي قحافة ـ: (إني كنت بإسلام أبي طالب أفرح مني من إسلام أبي). وإليك لفظ الحديث من جمع كثير من علماء أهل السنة الشافعية، والحنفية، وغيرهما.

منهم: محب الدين الطبري الشافعي (ت: سنة ٦٩٤هـ) فإنه خرّج في الرياض النضرة[١] أن النبي صلى الله عليه وآله لما فتح مكة ودخلها أتى أبو بكر بأبيه أبي قحافة عند النبي ليُسْلِم على يديه صلى الله عليه وآله، وكان أبو قحافة أعمى، وذا شيبة، فلما أتى به قال له النبي صلى الله عليه وآله: (**ألا تركت الشيخ** ـ أي: أباه ـ **حتى نأتيه**، قال: يا رسول الله، أردت أن يأجره الله عز وجل. وفي رواية: هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه. ثم قال أبو بكر للنبي صلى الله عليه وآله: أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحا بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك، قال: **صدقت**. خرّجه أحمد وأبو حاتم، وابن إسحاق في فضائل أبي بكر).

ومنهم: الشبراوي الشافعي في الإتحاف بحب الاشراف[٢]، قال: (لما أسلم أبو قحافة قال الصديق للنبي صلى الله عليه وآله: والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه، وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك).

---

(١) ج١/ص٤٥.

(٢) ص٩.

ومنهم: ابن أبي الحديد الشافعي، فإنه خرّج في شرحه لنهج البلاغة[1]، وقال: (روي أن أبا بكر جاء بأبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح يقوده، وهو شيخ كبير أعمى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ألا تركت الشيخ حتى نأتيه**. فقال: أردت يا رسول الله أن يأجره الله، أما والذي بعثك بالحق أنا كنت أشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك. قال: **صدقت**).

ومنهم: ابن حجر العسقلاني الشافعي، فإنه خرّج في الإصابة[2] ما أخرجه ابن أبي الحديدو ولفظه يساوي لفظه، وأسنده عن ابن عباس حبر الأمة.

قال المؤلف: خرّج ابن حجر عند ذكر أحوال أبي طالب عليه السلام أموراً كثيرة تدل على رفيع مقام أبي طالب، إضافة إلى إيمانه، وإسلامه، وقال: (أنه عليه السلام ولد قبل النبي صلى الله عليه وآله بخمس وثلاثين سنة، وهو شقيق عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمهما فاطمة بنت عمر بن عائذ المخزومية.

(ثم قال): واشتهر ـ أي أبو طالب ـ بكنيته، واسمه عبد مناف، وقيل: عمران).

قال المؤلف: ذكر الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان ما ذكره ابن حجر في أن من أسمائه صلى الله عليه وآله عمران، وذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[3].

---

(١) ج١٤/ ص٦٨ الطبعة الثانية.

(٢) ج٧/ص١١٢ وص١١٦.

(٣) سورة آل عمران/ ٣٣.

بعض القضايا الدالة على أن النبي ﷺ كان يحب عمه أبا طالب حبا شديداً، وذلك يدل على علو مقام عمه عليه السلام :

قال المؤلف : ومما يدل على علو مقام أبي طالب عند الله ، وعند رسوله ﷺ نبع الماء له عليه السلام عندما عطش وهو في الصحراء ، وقد ذكر ذلك جمع كثير من علماء أهل السنة ، وعلماء الإمامية (عليهم الرحمة).

وإليك أولا من خرّجه من علماء الشافعية ، والحنفية ، وهم جماعة.

منهم : جلال الدين السيوطي الشافعي (ت : سنة ٩١١هـ) فإنه خرّج ذلك في كتابه الخصائص الكبرى[1] بسنده من كتاب ابن سعد (الطبقات)، خرّجه تحت عنوان : باب نبع الماء من الأرض بإعجازه لعمه أبي طالب ، وقال ما هذا لفظه :

(قال ابن سعد : أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، حدثنا عبد الله بن عوف ، عن عمرو بن سعيد ، أن أبا طالب قال : (كنت بذي المجاز مع ابن أخي - يعني النبي ﷺ - فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت : يا بن أخي قد عطشت ، وما قلت له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع ، قال : **يا عم ، أعطشت**؟ قلت : نعم ، فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء. فقال : **إشرب يا عم**؟ قال : فشربت. أخرجه ابن عساكر).

(قال): وله طريق آخر أخرجه الخطيب ، وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري ، حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أزهر بن سعد السّمان ، حدثنا ابن عوف ، عن عمرو بن سعد ، به).

(١) ج١/ص١٢٤ ، طبعة حيدر آباد.

ومنهم: ابن حجر العسقلاني، فقد خرّج ذلك في الإصابة في تمييز الصحابة[1] ولفظه يختلف مع لفظ السيوطي في الحديث، والسند، وهذا نص ألفاظه.

(قال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا إسحاق الأزرق، حدثنا عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد، أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي فأدركني العطش، فشكوت إليه، ولا أرى عنده شيئاً، قال: فثنى وركه، ثم نزل فأهوى بعصاه إلى الأرض، فإذا بالماء، فقال: **اشرب يا عم**. فشربت).

ومنهم: نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي الحلبي الشافعي (ت: سنة ١٠٤٤هـ)، فإنه أخرج نبع الماء بالإعجاز لعمه أبي طالب عليه السلام في كتابه (إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون) المعروف بالسيرة الحلبية[2]، قال: ((وروي) عن أبي طالب (أنه) قال: كنت بذي المجاز ـ وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقاً في الجاهلية ـ مع ابن أخي ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله ـ فأدركني العطش فشكوت إليه، فقلت: يا بن أخي قد عطشت، وما قلت له ذلك وأنا أرى ان عنده شيئاً إلا الجزع (أي: لم يحملني على ذلك ـ أي: على الطلب بالماء ـ إلا الجزع وعدم الصبر)، قال: فثنى وركه، أي نزل عن دابته، ثم قال: **يا عم، عطشت**؟ قلت: نعم، فأهوى بعقبه الأرض. (وفي رواية) إلى صخرة، فركضها برجله، وقال شيئاً لم أفهمه، فإذا أنا بالماء لم أر مثله. فقال: **اشرب**، فشربت حتى رويت. فقال: **أرأيت**؟ قلت: نعم، فركضها ثانية فعادت كما كانت.

---

(١) ج٧/ص١١٦.

(٢) ج١ طبعة مصر لسنة ١٣٢٩هـ.

(ثم قال): وسافر النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم مع عمه الزبير وله بضع عشرة سنة، والزبير أيضاً شقيق عبد الله (والد النبي صلى الله عليه وآله)).

ومنهم: السيد أحمد زيني دحلان الشافعي، مفتي مكة المكرمة (ت: سنة ١٣٠٤هـ) فإنه أخرج الواقعة في كتابه السيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية المتقدم ذكره[1].

قال السيد الحجة فخار بن معد: (ومن الارهاصات ـ أي: المعجزات ـ التي ظهرت على يديه صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو صغير، أنه كان مع عمه أبي طالب بذي المجاز ـ وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقاً للجاهلية ـ فعطش عمه أبو طالب فشكا إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، وقال: يا بن أخي قد عطشت، فأهوى بعقبه إلى الأرض، (وفي رواية: إلى صخرة)، فركضها برجله، وقال شيئاً (لم يفهمه أبو طالب عليه السلام)، قال أبو طالب: فإذا بالماء لم أر مثله، فقال: **اشرب**، فشربت حتى رويت، فركضها فعادت كما كانت).

قال المؤلف: بالتأمل في أحاديث الباب يظهر لك ما عُمِل في القضايا والأحاديث من تغيير، وتحريف، وزيادة، ونقصان، وذلك أمر سبَّبَ عدم المعرفة بواقع القضايا كما كانت عليه، ولاختلاف الحديث أخرجنا ما عثرنا عليه.

قال المؤلف: وما يثبت رفيع مقام أبي طالب عليه السلام دعاء النبي صلى الله عليه وآله له بالشفاء، فشافاه الله ببركة دعائه صلى الله عليه وآله فوراً، وقد خرّج ذلك علماء أهل السنة، وعلماء الإمامية (عليهم الرحمة)، وإليك ما أخرجه علماء الشافعية، والحنفية وهو جماعة:

---

(١) هامش ج١/ص١٠٣.

منهم: ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت: سنة ٨٥٢هـ) فقد خرّج في الإصابة[1] ما هذا نصه: (بسنده عن أنس قال: مرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، فقال: يا بن أخي أدع ربك الذي بعثك يعافيني. فقال صلى الله عليه وآله: **اللهم اشف عمي**. فقام (أبو طالب عليه السلام) كأنما نشط من عقال، فقال: يا ابن أخي إن ربك ليطيعك. قال: **وأنت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعنك**).

ومنهم: جلال الدين السيوطي الشافعي، فقد خرّج هذه المعجزة في كتابه الخصائص[2] تحت عنوان: باب دعائه صلى الله عليه (وآله) وسلم لأبي طالب بالشفاء، وقال: (أخرج ابن عدي، والبيهقي، وأبو نعيم، من طريق الهيثم بن حماد، عن ثابت، عن أنس، أن أبا طالب مرض فعاده النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال: يا ابن أخي أدع ربك الذي تعبد أن يعافيني، فقال: **اللهم اشف عمي**، فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال، قال: يا ابن أخي، إن ربك الذي تعبد ليطيعك، قال: **وأنت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعك**. (ثم قال السيوطي) تفرّد به الهيثم، وهو ضعيف).

قال المؤلف: لا يفوتنك التحريف، والزيادة، التي زادها جلال الدين في حديثه، فإن الحديث الذي خرّجه في الإصابة خال من هذه الزيادة وهذا التحريف؛ إذ فيه (أدع ربك الذي بعثك)، وليس فيه (ادع ربك الذي تعبد)، وإنما غير الحديث وزاد عليه كلمة (تعبد)، لغاية معلومة يعرفها كل من طالع حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وتاريخ حياة أمير الشام وهي

---

(١) ج٧/ص١١٣.

(٢) ج١/ص١٢٤.

تحصيل رضا أمير الشام، وسائر بني أمية، وأمثالهم، ولا يخفى أن جواب النبي لعمه عليه السلام جواب مهم عظيم، وقد ورد ذلك في الكلمات القدسية، وهي الكلمات التي خوطب بها النبي صلى الله عليه وآله عندما عُرِج به إلى السماء، ومن جملتها ما كلمه الله بها بقدرته، وهو قوله تعالى عزوجل: (**عبدي أطعني تكون مِثْلي ـ أو مَثَلي ـ أقول للشيء كن فيكون، وتقول للشيء كن فيكون**) فالنبي الأكرم بيّن لعمه المكرّم: أنه إن أطاع الله يكن مثله في أن الله يستجيب دعاءه بلا تأخير، كما استجاب دعاءه بلا تعطيل.

قال المؤلف: ومما يدل على قوة إيمانه عليه السلام بابن أخيه صلى الله عليه وآله، وصيته عليه السلام لبني هاشم بان يطيعوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وإصراره على ذلك، كما ذكر ابن دحلان في السيرة النبوية، المطبوع بهامش السيرة الحلبية[1]، وهذا نصه ـ وقد تقدم بالمناسبة ـ قال: (وفي الحديث: أنهم اجتمعوا عند أبي طالب عند وفاته فأوصاهم أبو طالب فقال: يا معشر بني هاشم أطيعوا محمداً، وصدقوه، تفلحوا، وترشدوا).

قال المؤلف: أمرَ بني هاشم بالدخول في الإسلام، وتصديق ما جاء به ابن أخيه من الشريعة، وبيّن لهم أن الفلاح والرشاد في طاعته).

وقال ابن دحلان أيضاً: (واجتمعوا مرة أخرى عند أبي طالب، فأوصاهم أبو طالب، فقال: يا معشر العرب أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدم الشجاع، والواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك

---

(١) ج١/ص٩٩ـ١٠٠.

على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم ألب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البَنِيّة ـ يعني الكعبة ـ؛ فإن فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم، فإن في صلة الرحم منسأة ـ أي: فسحة في الأجل وزيادة في العدد ـ، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم، أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل؛ فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة؛ فإن فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام، وأوصيكم بمحمد خيراً؛ فإنه الأمين في قريش، والصدّيق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان، مخافة الشنآن، وأيم الله، كأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأعطته قيادها، يا معشر قريش كونوا له ولاة، ولحزبه حماة).

قال: (وفي رواية: دونكم ابن أبيكم كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عند الدواهي).

قال المؤلف: لو لم ينقل من أبي طالب عليه السلام غير هذه الوصية لكفى في إثبات إيمانه، وعلو شأنه، ومقامه، وهل الإسلام والإيمان غير ما بيّن عليه السلام في وصيته؟ وهل ما جاء به ابن أخيه صلى الله عليه وآله غير ما أمر به ووصى به العرب وعشيرته؟

ومن تفكّر وتدبرّ في هذه الوصية حق التدبر عرف أن أبا طالب عليه السلام كان

يعرف المغيّبات مما يكون بعد موته من الحروب والانتصارات التي يراها ابن أخيه ﷺ وأعوانه وأنصاره.

قال المؤلف: وخرّج ابن دحلان أيضاً بهامش سيرة الحلبي في سيرته[١] ما هذا معناه قال: (وقال أبو طالب في وصيته إلى العرب وبني هاشم: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا).

ثم قال الدحلاني: (قال الزرقاني: فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله (أبو طالب) من باب الفراسة الصادقة، وكيف هذه المعرفة التامة بالحق).

قال المؤلف: خرّج السيوطي هذه الرواية في الخصائص الكبرى[٢] وقال: (أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير العذري: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال (في وصيته لهم): لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتموه، واتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا).

قال المؤلف: ينظر الزرقاني وأمثاله إلى أبي طالب عليه السلام نظرة إلى رجل عادي ولا يدري أنه عليه السلام وعبد المطّلب كانا يقرءان الكتب السالفة وكانا يتصلان بالعباد والزهاد والأحبار والرهبان، وكانوا يخبرونهما عن أحوال رسول الله ﷺ النبي الهاشمي وما يكون له في حياته من الشؤون والأحوال، ومع قطع النظر عن ذلك كله كان يظهر لهم في معاشرتهم مع الرسول الأكرم حال كونه في دارهم وحال كونهم معه يخدمونه من الأمور الغريبة والعلوم النافعة العجيبة ما لا يظهر لغيرهم؛ لعدم اتصالهم به ومعاشرتهم إياه، فما أخبروا به من الأمور

(١) ج١/ص١٠٠.

(٢) ج١/ص٨٧.

الغيبية ليست من الفراسة كما قال به الزرقاني، بل جميعه من تعليماته صلى الله عليه وآله لهم فان أبا طالب عليه السلام كان له من العمر على حسب بعض الروايات تسعون سنة أو أزيد قضى خمسون سنة أو أزيد من عمره عليه السلام مع ابن أخيه، فعرف منه وتعلم علماً كثيراً نافعاً بيّن لأولاد عبد المطلب بعضه وللعرب بعضه الآخر بالمناسبة وبمقتضى الحال، تأمل في الوصية المتقدمة التي ذكرها زيني دحلان وقد تقدمت وأولها (يا معشر العرب) تأمل فيها غاية التأمل يتضح لك ما كان يعلم السيد المطاع مؤمن قريش وشيخ الأبطح عليه السلام تأمل في هذه الكلمات خاصة (والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي).

قال المؤلف: نقول لأبي طالب عليه السلام ولو لم تكن بشخصك في الحياة ولكن كنت في الحياة في قالب ولدك البطل الشجاع الذي كف عن ابن أخيك صلى الله عليه وآله جميع الهزاهز ودفع عنه جميع الدواهي، ويشهد بذلك التاريخ، ويعلمه كل خبير بأحواله.

خاتمة

تتضمن بعض الأحاديث المستخرجة في كتب الإمامية بطرقهم المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام في أحوال جدهم حامي سيد المرسلين، وناصر سيد البشر، والذي بتأييده دين الإسلام انتشر، وبواسطته قام النبي صلى الله عليه وآله بأداء واجبه محفوظاً من كل خطر، سيد البطحاء ووالد الأوصياء، ومن آمن بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قبل بعثته، والذي بنصرته تمكّن النبي صلى الله عليه وآله من بثّ دعوته، هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عليهم السلام.

الحديث الأول

ما في الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب[١]، فقد خرج السيد شمس الدين فخار بن معد قدس سره (ت: سنة ٦٣٠هـ) بسنده عن أبي الفرج الأصفهاني، قال: (حدثني أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي المعمري الكوفي، قال: حدثنا علي بن مسعدة بن صدقة عن عمه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، أنه قال: **كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام، وأن يُدون، وقال: تعلّموه وعلّموه أولادكم، فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير**).

الحديث الثاني

وفيه أيضاً[٢]: خرّج بسنده عن السيد النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي الحسني النقيب البصري بمدينة السلام سنة أربع وستمائة، قال: أخبرني والدي محمد بن أبي زيد النقيب الحسني البصري، قال: أخبرني تاج الشرف محمد بن محمد بن أبي الغنايم ـ المعروف بابن السخطة ـ العلوي الحسيني البصري النقيب، قال: أخبرني الشريف الإمام العالم أبو الحسن علي بن محمد الصوفي العلوي النسابة المشجّر المعروف، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد البصري، عن أبي الحسين يحيى بن محمد الحضيني المدني، قال: رأيته بالمدينة سنة ثمانين وثلاثمائة، عن أبيه عن أبي علي بن همام رضي الله عنه، عن جعفر بن محمد الضراري، عن عمران بن معافي، عن صفوان بن يحيى، عن

(١) ص٢٥ طبعة النجف الأشرف سنة ١٣٥١هـ.

(٢) ص٢٧.

عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال: **مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً، وشعره في ديوانه يدل على إيمانه، ثم محبته، وتربيته، ونصرته، ومعاداة أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وموالاة أوليائه، وتصديقه إياه فيما جاء به من ربه، وأمره لولديه علي وجعفر عليهما السلام بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه وأنه خير الخلق، وأنه يدعو إلى الحق والمنهاج المستقيم، وأنه رسول رب العالمين، فثبت ذلك في قلوبهما، فحين دعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله أجاباه في الحال، وما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره فكانا يتأملان أفعال رسول الله صلى الله عليه وآله فيجدانها كلها حسنة تدعو إلى سداد ورشاد).**

قال المؤلف: تقدمت مضامين الحديث الأول والحديث الثاني في أحاديث مروية من كتب علماء أهل السنة، فمن راجع ما جمعناه من حياة أبي طالب عليه السلام ثبت له ما بيناه.

وقال: السيد شمس الدين في كتاب (الحجة)[1] بعد ختم الحديث الثاني ما هذا نصه: (وحسبك ان كنت منصفاً منه هذا أن يسمح بمثل علي وجعفر ولديه، وكانا من قلبه بالمنزلة المعروفة المشهورة، لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له والشجاعة وقلة النظير لهما ان يطيعا رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يدعوهما إليه من دين وجهاد وبذل أنفسهما ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، من غير حاجة إليه لا في مال، ولا في جاه، ولا غيره؛ لأن عشيرته أعداؤه، والمال فليس له مال. فلم يبق إلا الرغبة فيما جاء به من ربه، فهذا الحديث مروي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام فلقد بيّن حال أبي طالب فيه أحسن تبيين ونبّه على إيمانه أجل تنبيه،

(١) ص٢٨.

ولقد كان هذا الحديث وحده كافياً في معرفة إيمان أبي طالب عليه السلام أسكنه الله جنته ومنحه رحمته، لمن كان منصفا لبيبا عاقلا أديباً).

الحديث الثالث

في روضة الواعظين[١] خرّج بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (لما حضر أبو طالب عليه السلام الوفاة جمع وجوه قريش وأوصاهم فقال: يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، وأنتم خزنة الله في أرضه، وأهل حرمه، فيكم السيد المطاع، الطويل الذراع، وفيكم المقدم الشجاع، والواسع الباع، إعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المفاخر نصيباً إلا حزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم على الناس بذلك الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة والناس لكم حرب على حربكم إلب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنيّة فان فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتا للوطأة، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فان صلة الرحم منسأة في الأجل). (إلى آخر الحديث).

وقد تقدم ذلك نقلاً من السيرة الحلبية[٢] وفيه اختلاف لما روي في كتاب الحجة، وفيه زيادات مهمة، وخرج الحديث المجلسي رحمه الله في البحار[٣]، وخرّجه في تاريخ الخميس[٤] واختصره، وفي ألفاظه اختلاف يسير مع ما في السيرة الحلبية، وهذا نصه:

---

(١) ص١٢١.

(٢) ج١/ص٣٨٣.

(٣) ج٩/ص٢٣ الطبعة الأولى و ج٣٥/ص١٠٦ الطبعة الثانية.

(٤) ج١/ص٣٣٩.

(في المواهب اللدنية: حكى عن هشام بن السائب الكلبي، أو ابنه، أنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه (إلى أن قال): وإني أوصيكم بمحمد خيرا؛ فإنه الأمين في قريش، والصدّيق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل الوبر والأطراف، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته وأعظموا أمره، فخاص بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإن أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها، يا معشر قريش كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، ولأجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ـ ثم توفي عليه السلام ـ).

قال المؤلف: الحديث الذي خرجه في البحار يقرب من الحديث الذي خرّجه الكلبي، وفيه زيادات نافعة مهمة.

ثم قال المجلسي رحمه الله: (وروى بعض أرباب السير المعتبرة مثله).

ثم قال: (وفي لفظ آخر: لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا).

قال المؤلف: أراد المجلسي رحمه الله بأرباب السير الحلبي وأمثاله حيث خرّجوا الحديثين المفصل والمختصر، وقد تقدم لفظاهما فلا نحتاج إلى تكرار ذكره، وقد

خرّج الحديث الثالث الآلوسي في بلوغ الإرب[١]، والدحلاني في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية[٢]، وخرّجه زيني دحلان أيضاً في كتابه الآخر أسنى المطالب[٣]، مع الاختصار للحديث.

قال المؤلف: إن في هذه الوصية إعترافاً بنبوة سيد الأنبياء من عمه والد سيد الأوصياء، وفيه إخبار عن أمور غيبية عرفها شيخ الأبطح عليه السلام من قول الأحبار والرهبان الذين رآهم قبل البعثة لابن أخيه صلى الله عليه وآله وبشروا برسالة ابن أخيه، وأما قوله عليه السلام: أنكره اللسان، فقد كان ذلك في الظاهر فلم يعلن بما أعلن به أخوه حمزة وولداه جعفر وأمير المؤمنين علي عليهم السلام، وأما في الباطن فقد أتى بالشهادتين بأمر من الرسول الأكرم، وقبل أن تنعقد نطفة أمير المؤمنين عليه السلام وذلك حين طلب من فاطمة بنت أسد التمر الذي أخذته من النبي صلى الله عليه وآله فقالت له: تكلم بالشهادتين حتى أعطيك ذلك، فتكلم عليه السلام بالشهادتين فأعطته ذلك فأكل، ثم اجتمع معها فانعقدت في تلك الليلة نطفة سيد الأوصياء وإمام الأتقياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تقدم الحديث مفصلاً نقلاً من كبار علماء أهل السنة.

هذا، وقد تكلم بالشهادتين أيضاً في خطبه وأشعاره مرارا عديدة، وقد تقدم جميع ذلك.

ومنها: ما تكلم به في آخر حياته وعند وفاته وذلك لما طلب منه النبي صلى الله عليه وآله الاتيان بالشهادتين للفوز بالمقامات العالية لا للدخول في الإسلام كما تخيله بعض

(١) ج١/ص٣٢٧.

(٢) ج١/ص٩٩.

(٣) ص٥ طبعة مصر و ص٧ طبعة إيران.

الجاهلين بأحوال سيد قريش وأول مؤمن منها بعد عبد المطلب عليهما السلام ، وقد تقدم تفصيل ذلك أيضاً وذكرنا القائلين به.

وقال العلامة الحجة شيخنا الأميني ـ دام الله بقاه ـ في كتاب الغدير[1] ـ بعد ذكره الوصية برواية جمع من علماء أهل السنة في سبب عدم إظهاره عليه السلام التكلم بالشهادتين كما أظهره أخوه حمزة وولداه عليهم السلام ـ ما هذا نصه: (في هذه الوصية الطافحة بالإيمان والرشاد دلالة واضحة على أنه عليه السلام إنما أرجأ تصديقه باللسان إلى هذه الآونة التي يئس فيها عن الحياة حذار شنآن قومه المستتبع لانثيالهم عنه، المؤدي إلى ضعف المنة وتفكك القوى، فلا يتسنى له حينئذ الذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن كان الإيمان به مستقرا في الجنان من أول يومه (كما أشرنا إليه) لكنه عليه السلام لما شعر بأزوف الأجل، وفوات الغاية المذكورة، أبدى ما أجنته أضلاعه فأوصى بالنبي صلى الله عليه وآله بوصيته الخالدة).

الحديث الرابع

وصية أخرى من مؤمن قريش وشيخ الأبطح ورئيسها المطاع أبي طالب عليه السلام خرجها جمع كثير من علماء أهل السنة، منهم:

ابن سعد في الطبقات الكبرى[2]، وجلال الدين السيوطي في الخصائص[3]، وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص[4]، وزيني دحلان في كتابيه السيرة

---

(١) ج٧/ص٣٦٧.

(٢) ج١/ص١٢٣.

(٣) ج١/ص٨٧.

(٤) ص١٠.

النبوية بهامش السيرة الحلبية[١]، وأسنى المطالب[٢]، والحلبي الشافعي في السيرة الحلبية[٣]، وفي تاريخ الخميس[٤]، والعلامة ابن شهر آشوب في المناقب[٥]، وألفاظ الجميع تختلف في بعض الألفاظ، وأما لفظ ابن شهر آشوب فهذا نصه، قال: (أخرج مقاتل بسنده وقال: لما رأت قريش يعلو أمره، قالوا: لا نرى محمداً يزداد إلا كبراً وتكبرا، وإن هو إلا ساحر أو مجنون وتوعدوه، وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله، وبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم، وأحلافهم من قريش فوصاهم برسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وقال: إن ابن أخي كما يقول، وأخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا أن محمدا نبي صادق، وأمين ناطق، وأن شأنه لعظيم، ومكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته، واجتمعوا على نصرته، وراموا عدوه من وراء حوزته؛ فإنه الشرف الباقي لكم الدهر، وأنشأ يقول:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده ... عليا ابني وعمي الخير عباسا

إلى آخر الأبيات المتقدمة، وأما لفظ زيني دحلان في أسنى المطالب[٦] قال: (وقد أوصى قريشا باتباعه وقال: والله لكأني به وقد غلب ودانت له العرب والعجم، فلا يسبقنكم إليه سائر العرب، فيكونوا أسعد به منكم).

---

(١) ج١/ص٩٩.

(٢) ص٨ الطبعة الأولى، و ص١٠ طبعة مصر.

(٣) ج١/ص٣٨٣.

(٤) ج١/ص٣٣٩.

(٥) ج١/ص٤٣ الطبعة الثانية.

(٦) ص٧ ـ ٨ الطبعة الثانية.

قال: (وهذه الوصية تكررت منه مرارا تارة يوصي بها بني هاشم، وتارة يوصي بها كافة قريش). ثم ذكر الحديث الأول.

ثم قال: (وقال لهم مرة: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا).

وأما لفظ سبط ابن الجوزي الحنفي في (تذكرة خواص الأمة) [(١)] فقد قال: (قال ابن سعد: حدثنا الواقدي، قال: دعا أبو طالب قريشاً عند موته فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ابن أخي، وما اتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا).

وأما لفظ جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص[(٢)] فقال: (أخرج ابن سعد، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري، أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا).

وأما لفظ الحلبي في سيرته فقال ـ بعد ذكره الوصية السابقة الطويلة ـ: (وفي لفظ آخر أنه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا).

وأما لفظ زيني دحلان في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية، قال: (وفي رواية: أن أبا طالب قال عند موته: يا معشر بني هاشم أطيعوا محمداً وصدّقوه تفلحوا وترشدوا).

---

(١) ص١٠.

(٢) ج١/ص٨٧.

قال المؤلف: وخرج زيني دحلان الوصية الأولى المفصلة بعد هذه الوصية في تلك الصفحة[١] وفي لفظه اختلاف يسير مع ما تقدم نقله من السيرة الحلبية.

وذكر وصية أخرى[٢] وهذا لفظه قال: (وقال لهم مرة (أخرى): لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا).

قال المؤلف: خرّج العلامة الحجة الأميني هذه الوصية في (الغدير)[٣] نقلاً من كتب عديدة لعلماء أهل السنة ثم قال (دام بقاه): (رأى البرزنجي هذا الحديث دليلاً على إيمان أبي طالب، ونعما هو، قال: قلت: بعيد جدا أن يعرف أن الرشاد في اتباعه ويأمر غيره بذلك ثم يتركه، ثم ذكر الأميني بيانا جيدا واضحا يقبله من ترك التعصب وقال ما هذا نصه: ليس في العقل السليم مساغ للقول بأن هذه المواقف كلها لم تنبعث عن خضوع أبي طالب للدين الحنيف وتصديقه للصادع به صلى الله عليه وآله، وإلا فماذا الذي كان يحدوه إلى مخاشنة قريش ومقاساة الأذى منهم وتعكير الصفو من حياته؟ لا سيما أيام كان هو الصفوة من فئته في الشّعب، فلا حياة هنيئة، ولا عيش رغد، ولا أمن يطمأن به، ولا خطر مدروء، يتحمل الجفاء والقطيعة والقسوة المؤلمة من قومه، فماذا الذي أقدمه على هذه كلها؟ وماذا الذي حصره وحبسه في الشّعب عدة سنين تجاه أمر لا يقول بصدقه؟ ولا يخبت إلى حقيقته؟ لا ها الله، لم يكن كل ذلك إلا عن إيمان ثابت، وتصديق وتسليم، وإذعان بما جاء به نبي الإسلام، يظهر ذلك للقارئ المستشف لجزئيات كل من هذه القصص ولم تكن القرابة والقومية بمفردها تدعوه

(١) ج١/ص٩٩.

(٢) بهامش ص١٠٠.

(٣) ج٧/ص٣٦٧.

إلى مقاساة تلكم المشاق، كما لم تدع أبا لهب أخاه، وهب أن القرابة تدعوه إلى الذب عنه ﷺ لكنها لا تدعو إلى المصارحة بتصديقه وأن ما جاء به حق، وانه (نبي كموسى خط في أول الكتب) وأن من اقتص أثره فهو المهتدي، وأن الضال من أزور عنه وتخلف، إلى أمثال ذلك من مصارحات قالها بملء فيه، ودعا إليه ﷺ فيها بأعلى (صوته) وهتافه).

الحديث الخامس

ما أخرجه ابن حجر العسقلاني الشافعي في كتابه الإصابة[1] قال: (ذكر ابن سعد، عن الواقدي أنه عليه السلام ـ أي: أبو طالب ـ مات في نصف شوال (ثم قال): وقد وقعت لنا رواية أبي طالب عن النبي ﷺ فيما أخرجه الخطيب في كتاب رواية الآباء عن الأبناء، من طريق أحمد بن الحسن المعروف (بدبيس)، حدثنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم العلوي، حدثني عم أبي الحسين بن محمد عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي، قال: **سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن أخي وكان والله صدوقاً، قال: قلت له: بما بعثت يا محمد؟ قال: بصلة الأرحام، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة)**.

قال المؤلف: خرّج زيني دحلان في أسنى المطالب[2] الحديث قال: (وقد روى أبو طالب أحاديث عن النبي ﷺ وكلمات تدل على إيمانه، وامتلاء قلبه من التوحيد، فمن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي بإسناده إلى جعفر الصادق،

(١) ج٧/ص١١٦.

(٢) ص٩.

عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب، قال: **سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن أخي وكان والله صدوقا قال: قلت له: بم بعثت يا محمد؟ قال: بصلة الأرحام، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة).**

قال زيني دحلان: (والمراد من الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس، وركعتان قبل غروبها، كانتا في أول الاسلام، أو المراد صلاة التهجد؛ فإنه صلى الله عليه وآله كان يفعله من أول بعثته، ولا يصح حمل الصلاة على الصلوات الخمس؛ لأنها إنما فرضت ليلة الإسراء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو سنة ونصف، وكان موت أبي طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة. وعمره عليه السلام بضع وثمانون سنة، والمراد من الزكاة مطلق الصدقة وإكرام الضيف ونحو ذلك من الصدقات المالية، ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب أسها ومعدنها، وليس المراد الزكاة الشرعية المعروفة، ولا زكاة الفطرة؛ لأن ذلك إنما فرض بعد الهجرة في المدينة، وكلّ ذلك كان بعد موت أبي طالب عليه السلام.

قال المؤلف: وخرج زيني دحلان أيضاً حديثاً آخر رواه أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وآله، وقال: (أخرج الخطيب أيضاً بسنده إلى أبي رافع مولى أم هاني بنت أبي طالب، أنه سمع أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن أخي: أن الله أمره بصلة الأرحام وأن يعبد الله لا يعبد معه أحدا، قال: ومحمد عندي الصدوق الأمين).

وفيه أيضاً: (قال أبو طالب أيضاً: سمعت ابن أخي يقول: اشكر ترزق، ولا تكفر تعذب، وفي ذيل أسنى المطالب[1]، قال: (روى الشيخ إبراهيم الحنبلي

(١) ص١٠.

في نهاية الطلب (بسنده)، عن عروة الثقفي قال: سمعت أبا طالب رضي الله عنه يقول: حدثني ابن أخي الصادق الأمين ـ وكان والله صدوقاً ـ أن ربه أرسله بصلة الأرحام، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وكان يقول: اشكر ترزق، ولا تكفر تعذب).

قال المؤلف: خرّج السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي رحمه الله في كتابه (الحجة على الذاهب) أحاديث عديدة رواها أبو طالب عليه السلام، عن ابن أخيه صلى الله عليه وآله وألفاظها تقرب تلك الأحاديث، واليك نصها بحذف السند.

الحديث الأول[1] بسنده عن إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قال: (سمعت أبي يقول: سمعت المهاجر مولى بني نوفل اليماني يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول: حدثني محمد، أن ربه بعثه بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده، ولا يعبد معه غيره، ومحمد عندي الصادق الأمين).

الحديث الثاني بسنده عن محمد بن عباد، عن إسحاق بن عيسى، عن مهاجر مولى بني نوفل، قال: سمعت أبا رافع يقول: (حدثني محمد أن الله أمره بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده، ولا يعبد معه غيره، ومحمد عندي الصدوق الأمين).

الحديث الثالث: بسنده عن أبي الفرج الأصفهاني، قال: (حدثني أبو بشر أحمد بن إبراهيم، عن هارون بن عيسى الهاشمي، عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قاضي قضاة البصرة بالثغر، عن العباس بن الفضل الهاشمي، عن

---

(١) ص٢٦.

إسحاق بن عيسى الهاشمي، عن أبيه، قال سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد بن عبد الله أن ربه بعثه بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده لا شريك له لا يعبد سواه، ومحمد الصدوق الأمين).

قال المؤلف: خرّج الحديث في الإصابة[1] عن مهاجر مولى بني نفيل، ولفظه يساوي لفظ السيد فخار إلا في كلمة قال: (وأن يعبد الله وحده لا يعبد معه غيره، ومحمد الصدوق الأمين).

قال المؤلف: خرّج العسقلاني في الإصابة[2] حديث محمد بن عباد المتقدم، ولفظه يساوي لفظ السيد في كتاب الحجة إلا في كلمة واحدة، وهذا نصه:

(قال: حدثني محمد صلى الله عليه وآله إن الله أمره بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده لا يعبد معه أحد، ومحمد عندي الصدوق الأمين).

وخرّج ابن أبي الحديد في الشرح[3] ما خرّجه السيد في (الحجة على الذاهب) وقال ما هذا نصه: (يروي قوم من الزيدية أن أبا طالب أسند المحدثون عنه حديثا ينتهي إلى أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت أبا طالب يقول بمكة: حدثني محمد بن أخي أن ربه بعثه بصلة الأرحام، وأن يعبده وحده لا يعبد معه غيره، ومحمد عندي الصادق الأمين).

---

(١) ج٧/ص١١٣.

(٢) ج٧/ص١١٦.

(٣) ج١٤/ص٦٩ الطبعة الثانية.

الحديث السادس

في كتاب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)[١] قال: (أخبرني الصالح النقيب أبو منصور الحسن بن معية العلوي الحسني رحمه الله قال: أخبرني الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدوريستي، عن أبيه، عن جده، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ، عن أبيه، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله الرقي، عن خلف بن حماد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، عن أبيه، قال: قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله بمحضر من قريش ليريهم فضله: يا بن أخي، الله أرسلك؟ قال: نعم. قال: إن للأنبياء معجزا، وخرق عادة، فأرنا آية. قال: أدع تلك الشجرة وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: أقبلي بإذن الله، فدعاها فأقبلت، حتى سجدت بين يديه، ثم أمرها بالإنصراف فانصرفت. فقال أبو طالب: أشهد أنك صادق، ثم قال لابنه علي عليه السلام: يا بني الزم ابن عمك).

قال المؤلف: تقدم عند ذكرنا لأشعار أبي طالب الدالة على قوة إيمانه عليه السلام بيت من شعره عليه السلام فيه وصيته لولده عليه السلام بلزوم طريقة محمد صلى الله عليه وآله ذكره ابن شهرآشوب في المناقب، وابن أبي الحديد في الشرح[٢]، وهذا لفظه مع المقدمة قال: (قالوا: وروي عن علي عليه السلام أنه قال: قال لي أبي: **يا بني الزم ابن عمك، فإنك تسلم به من كلّ بأس عاجل وآجل، ثم قال شعرا:**

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا

---

(١) ص٢٤.

(٢) ج١٤/ص٧٥ الطبعة الثانية.

الحديث السابع

أخرج العلامة شيخنا الفتال في روضة الواعظين[١]، وجمع كثير من علماء أهل السنة، والإمامية (عليهم الرحمة)، بأسانيد مختلفة عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أهل البيت عليهم السلام، ومنهم الإمام الصادق عليه السلام، قال: (**نزل جبرئيل** عليه السلام **على النبي** صلى الله عليه وآله، **فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك. فالصلب صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك** (بطن) **آمنة بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب**).

وفي رواية زاد: **وفاطمة بنت أسد.**

وخرّج ذلك الكليني في أصول الكافي[٢]، وأبو الفتوح الرازي في تفسيره[٣]، ولفظه يختلف مع ما تقدم، وهذا نصه:

(**إن الله عز وجل حرّم على النار صلباً أنزلك، وبطنا حملك، وثدياً أرضعك، وحجراً كفلك**).

وخرّج ذلك السيد في (الحجة)[٤] بسندين قال: (أخبرني الشيخ أبو عبد الله رحمه الله بهذا الإسناد إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله، عن رجاله، يرفعونه إلى إدريس، وعلي بن أسباط، جميعاً، قالا: إن أبا عبد الله عليه السلام

---

(١) ص١٢١.

(٢) ص٢٤٢.

(٣) ج٤/ص٢١.

(٤) ص٨ ـ ٩.

قال: أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وآله: **إني حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، وأهل بيت آواك. فعبد الله بن عبد المطلب الصلب الذي أنزله، والبطن الذي حمله آمنة بنت وهب، والحجر الذي كفله فاطمة بنت أسد، واما أهل البيت الذي آواه فأبو طالب.**

و(الحديث الثاني) بسند آخر عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: إني قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك، وحجر كفلك. فقال: يا جبرئيل، من تقول ذلك ؟ فقال: أما الصلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد. وعبد مناف بن عبد المطلب هو أبو طالب صلى الله عليه وآله**).

قال السيد: فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين وهم به مشركون، وبوحدانيته كافرون؟ والله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء**﴾[1] فتأمل هداك الله هذه الأخبار، فإنها دالة على أن القوم لله تعالى عارفون، وبوحدانيته مؤمنون.

قال المؤلف: تقدم نقل أحاديث بمضمون الحديث الذي خرّجه الفتال وغيره من كتب علماء أهل السنة.

منهم: ابن أبي الحديد في الشرح[2]، قال: (فأما الذين زعموا أنه عليه السلام كان

(١) سورة النساء/ ٤٨.

(٢) ج٣/ص٣١١ الطبعة الأولى، و ج١٤/ص٦٧ الطبعة الثانية.

مسلماً، فقد رووا وأسندوا خبراً إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال لي جبرئيل: إن الله مشفعك في ستة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب، وحجر كفلك أبي طالب، وبيت آواك عبد المطلب، وأخ كان لك في الجاهلية، قيل: يا رسول الله، وما كان فعله؟ قال: كان سخياً يطعم الطعام، ويجود بالنوال، وثدي أرضعتك حليمة بنت أبي ذؤيب**).

وخرّج السيوطي في كتابه التعظيم والمنّة[1]، الحديث المتقدم بروايته عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ،وقال: (أخرج ابن الجوزي بإسناده عن علي عليه السلام مرفوعاً أنه قال: **هبط جبرئيل عليه السلام عليّ فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول: حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك. أما الصلب فعبد الله، وأما البطن فآمنة، فاما الحجر فعمه ـ يعني أبا طالب ـ وفاطمة بنت أسد**).

الحديث الثامن

في أصول الكافي[2] للكليني (عليه الرحمة) خرّج بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (**إن مَثَل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان، وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين**).

قال المؤلف: تقدمت الرواية عن عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام برواية ابن أبي

(١) ص٢٥.

(٢) ص٢٤٤.

الحديد في الشرح[١]، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان، وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين**).

وخرّج السيد شمس الدين فخار في كتاب (الحجة)[٢] الحديث مسندا بسند متصل، عن علي بن حسّان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، قال: (قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إن الناس يزعمون أن أبا طالب في ضحضاح من نار. فقال: **كذبوا، ما بهذا نزل جبرئيل على النبي** صلى الله عليه وآله. قلت: وبما نزل؟ قال: **أتى جبرئيل في بضع ما كان عليه، فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهر الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان، وأظهر الشرك، فآتاه الله أجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله بالجنة**، (ثم قال): **كيف يصفونه بهذا الملاعين، وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب، قال: يا محمد، اخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب؟**).

قال المؤلف: خرّج ابن أبي الحديد الشافعي قول الإمام الصادق عليه السلام: (وقد نزل جبرئيل) ليلة مات أبو طالب، بلفظ آخر، وقال ما هذا نصه: (وفي الحديث المشهور أن جبرئيل عليه السلام قال له (أي: للنبي صلى الله عليه وآله) ليلة مات أبو طالب: اخرج منها ـ أي: من مكة ـ فقد مات ناصرك).

---

(١) ج٣/ص٣١٢ الطبعة الأولى و ج١٤/ص٧ الطبعة الثانية.

(٢) ص١٧ الطبعة الأولى.

الحديث التاسع

خرّج السيد شمس الدين فخار أيضاً في كتاب الحجة[١]، بأسانيدهم عن أبي علي الموضّح قال: (تواترت الأخبار بهذه الرواية وبغيرها عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه سُئل عن أبي طالب: أكان مؤمناً؟ فقال عليه السلام: **نعم**، فقيل له: إن هاهنا قوما يزعمون أنه كافر. فقال عليه السلام: **واعجبا كل العجب! أيطعنون على أبي طالب، أو على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نهاه الله أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن؟ ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب رضي الله عنه**).

قال المؤلف: تقدم الكلام في أحوال فاطمة بنت أسد عليها السلام، وقد خرّج ابن أبي الحديد الشافعي وغيره في الشرح[٢] أن علي بن الحسين عليهما السلام سئل عن هذا ـ أي: عن إيمان أبي طالب عليه السلام ـ فقال: (**وا عجبا، إن الله تعالى نهى رسول الله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات**).

الحديث العاشر

قال السيد فخار أيضاً في كتاب الحجة على الذاهب في تكفير أبي طالب[٣]، بسنده عن الشيخ أبي الفتح الكراجكي رحمه الله، قال: (حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه قال: حدثنا

(١) ص٢٤.

(٢) ج١٤/ص٦٩.

(٣) ص١٥.

جعفر بن محمد العلوي قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: حدثنا مفضل بن عمر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنه كان جالساً في الرّحبة والناس حوله، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار؟! فقال عليه السلام: **مه، فض الله فاك، والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي يعذب في النار، وابنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمدا بالحق إن نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار، نور محمد، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور ولده من الأئمة، إلا إن نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام**).

قال المؤلف: إن مولى المتقين، وسيد الأوصياء أجمعين، لم يذكر نوره احتراماً لمقام أبيه عليهما السلام، وسيجيء الكلام في إثبات أنه عليه السلام قسيم الجنة والنار في الجزء الثالث من كتابنا هذا نقلا من كتب علماء أهل السنة بطرق عديدة، فانتظره.

الحديث الحادي عشر

وفيه أيضاً[1] أخرج بإسناده عن الكراجكي، قال: (أخبرني شيخي أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي المعروف ـ بابن الواسطي ـ قال: أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثني أبو علي بن همام، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد القمي الأشعري، قال: منجح الخادم مولى بعض الطاهرية بطوس، قال: حدثني أبان بن محمد، قال: كتبت إلى الإمام الرضا علي بن

---

(١) ص١٩.

موسى عليهما السلام: جُعِلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب. (قال) فكتب عليه السلام: **بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَن... وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾[1] إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار)**.

قال المؤلف: أخرج ابن أبي الحديد الشافعي ما أخرجه السيد فخار رحمه الله، وفي لفظه اختلاف في السند والمتن، ولم يبيّن الراوي، وقال ما هذا نصه[2]: (وروي أن رجلاً من رجال الشيعة ـ وهو أبان بن محمود ـ كتب إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام: جُعِلت فداك، إني قد شككت في إسلام أبي طالب، فكتب إليه الرضا عليه السلام: **﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾[3] إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار)**.

قال المؤلف: ذكر ابن دحلان في أسنى المطالب[4] من أقوال علماء أهل السنة ما يثبت منه أنهم كانوا قائلين بنجاة أبي طالب عليه السلام وإيمانه.

تصريح بعض علماء أهل السنة بإيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله وعمه أبي طالب عليه السلام، وأن بغض أبي طالب كفر:

قال في السيرة الحلبية: (روي عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: **يبعث جدي عبد المطلب يوم القيامة في زي الملوك، وأبهة الأشراف)**.

---

(١) سورة النساء/ ١١٥.

(٢) ج١٤/ص٦٨ الطبعة الثانية.

(٣) سورة النساء/ ١١٥.

(٤) ص٤١ ـ٤٢ الطبعة الثالثة.

ثم قال: (قال البرزنجي: ويروى أن عبد المطلب يعطى نور الأنبياء، وجمال الملوك، ويبعث أمة واحدة، قال: لأنه كان على التوحيد، وذلك كمن أخبر عنه النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، من أمثاله كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، أنه يبعث أمة واحدة، ومن يبعث أمة واحدة لا يبعد أنه يعطى نور الأنبياء؛ لأنه مستقل لا تابع، وأما كونه يُعطى جمال الملوك فلانه كان سيد قريش في زمانه، وهو ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلموا، وهذا له شاهد فيما رواه البيهقي، وأبو نعيم، عن كعب الأحبار أنه قال: في التوراة في صفة أمة محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم أنهم في القيامة يعطون نور الأنبياء.

(قال): وبالجملة فمن وقف على ما ذكره العلماء في ترجمته علم علما يقينا أنه كان على التوحيد ـ أي عبد المطلب ـ وهكذا بقية آبائه إلى آدم عليه السلام.

(قال): وبهذا يُعلم أن قول أبي طالب عليه السلام: هو على ملة عبد المطلب (إشارة إلى أنه على التوحيد، ومكارم الأخلاق).

(قال): ولو لم يصدر من أبي طالب من الإشارات الدالة على توحيده إلا (قوله: هو على ملة عبد المطلب) لكان ذلك كافياً في إثبات إيمانه، وعلو مقامه).

ثم علّق على كلام السيد البرزنجي، ومدحه على حسن استدلاله على إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله، وإيمان أبي طالب عليه السلام، وقال: (وبما ذكره البرزنجي يزول الاشكال في إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله، وإيمان عمه أبي طالب عليه السلام، ويرتفع الجدال، ويحصل بذلك قرة عين النبي صلى الله عليه وآله والسلام من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو بغضه، فإن ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، وقد قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[١]، وقال تعالى في سورة التوبة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢]).

ثم قال: (وقد ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي: المشهور ـ بابن وحشيّ ـ في شرحه للكتاب المسمى (بشهاب الأخبار) للعلامة محمد بن سلامة القضاعي (ت: سنة ٤٥٤هـ) أن بغض أبي طالب كفر، ونصّ على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفا (للقاضي عياض) فقال عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يُذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: لأنه حماه، ونصره بقوله، وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، ومؤذي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كافر، والكافر يُقتل، وقال أبو الطاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر).

قال: (والحاصل إن ايذاء ـ النبي صلى الله عليه وآله ـ كفر يُقتل فاعله إن لم يتب، وعند المالكية يقتل وان تاب، وروى الطبراني، والبيهقي، أن ابنة أبي لهب ـ واسمها سبيعة، وقيل درّة ـ قَدِمت المدينة مسلمة مهاجرة، فقيل لها: لا تغني عنك هجرتك، وأنت بنت حطب النار، فتأذت من ذلك، فذكرته للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، فاشتد غضبه، ثم قام على المنبر، فقال: **ما بال أقوام يؤذونني في نسبي، وذوي رحمي، فمن آذى نسبي وذوي رحمي، فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى.**

---

(١) سورة الاحزاب/ ٥٧.

(٢) سورة التوبة/ ٦١.

وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: **من آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني، فقد أذى الله تعالى**).

قال: (فبغض أبي طالب، والتكّلم فيه (بما ينقصه) يؤذي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، ويؤذي أولاده الموجودين في كل عصر، وقد قال صلى الله عليه (وآله) وسلم: **لا تؤذي الأحياء بسب الأموات**).

ثم قال زيني دحلان: (ومما يؤيد هذا التحقيق الذي حققه العلامة البرزنجي في نجاة أبي طالب، أن كثيراً من العلماء المحققين، وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف والكرامة، قالوا بنجاة أبي طالب، منهم القرطبي الشافعي، والسبكي، والشعراني، وخلائق كثيرون، وقالوا هذا نعتقده وندين الله به: إن آباء النبي، وعمه أبا طالب عليهم السلام كانوا مؤمنين مسلمين).

ثم قال زيني دحلان: (فقول هؤلاء الأئمة بنجاة أبي طالب أسلم للعبد عند الله تعالى، لا سيما مع قيام هذه الأدلة، والبراهين على إيمانه، وإسلامه). إنتهى كلام زيني دحلان في أسنى المطالب[1].

الحديث الثاني عشر

أخرج السيد شمس الدين فخار بن معد (ت: سنة ٦٣٠هـ) في كتابه (الحجة)[2] بإسناده عن أبي علي الموضّح، قال: (أخبرني أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي الحسيني، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا أحمد بن محمد العطار، قال: حدثنا أبو عمر حفص بن عمر بن الحرث

---

(١) ص٤٣ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢هـ.

(٢) ص٢٤.

النمري، قال: حدثنا عمر بن أبي زائدة، عن عبد الله بن أبي الصقر، عن الشعبي، ويرفعه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: **كان والله عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش)**.

قال أبو علي الموضّح: (ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام في أبيه أبي طالب رضي الله عنه يرثيه:

أبـــا طالـــب عصـــمة المســـتجير	وغيـــث المحـــول ونـــور الظلـــم
لقـــد هـــد فقـــدك أهـــل الحفـــاظ	فصـــلى عليـــك ولـــي الـــنعم
ولقـــــاك ربـــــك رضـــــوانه	فقـد كنـت للمصـطفى خـير عـم)

قال ـ بعد ذكره الأبيات الثلاثة ـ: (فتأمل فيما ضمنه أمير المؤمنين عليه السلام أبياته هذه من الدعاء لأبي طالب عليه السلام، فلو كان (أبو طالب) مات كافراً لما كان أمير المؤمنين عليه السلام يؤبنه بعد موته، ويدعو له بالرضوان من الله تعالى، بل كان يذمه على قبيح فعله، وسالف كفره، ويفعل به ما فعل إبراهيم عليه السلام (بعمه) حيث حكى الله عنه في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أنه عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ﴾[1]).

قال المؤلف: أخرج قزاغلي سبط ابن الجوزي الحنفي رثاء أمير المؤمنين عليه السلام لأبيه في كتابه تذكرة خواص الأمة[2]، وقال: (إن علياً عليه السلام قال في رثاء أبي طالب عليه السلام:

أبـــا طالـــب عصـــمة المســـتجير	وغيـــث المحـــول ونـــور الظلـــم

---

(١) سورة التوبة/ ١١٤.

(٢) ص٦.

لقـــد هـــد فقـــدك أهـــل الحفـــاظ　　　فصـــلى عليـــك ولـــي الـــنعم

ولقـــاك ربـــك رضـــوانه　　　فقـد كنـت للطهـر مـن خـير عـم)

قال المؤلف: وذُكر في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام أبيات للأمير عليه السلام أنشدها في رثاء أبيه أبي طالب عليه السلام وهذا نصها:

((أرقـت لنـوح آخـر الليـل غـردا　　　يـذكرني شـجوا عظيمـا مجـددا

أبـا طالـب مـأوى الصـعاليك ذا النـدى　　　وذا الحلـم لا خلفـا ولم يـك قعـددا

أخـا الملـك خلـى ثلمـة سيسـدها　　　بنـو هاشـم أو يسـتباح فيهمـدا

فأمسـت قـريش يفرحـون بفقـده　　　ولسـت أرى حيـا لشـئ مخلـدا

أرادت أمـورا زينتهـا حلـومهم　　　ستوردهم يومـا مـن الغـي مـوردا

يرجـون تكـذيب الـنبي وقتلـه　　　وأن يفـتروا بهتـا عليـه ويجحـدا

كـذبتم وبيـت الله حتـى نـذيقكم　　　صـدور العـوالي والصـفيح المهنـدا

ويبـدأ منـا منظـراً ذو كريهـة　　　إذا مـا تسـربلنا الحديـد المسـردا

فإمـا تبيـدونا وإمـا نبيـدكم　　　وإمـا تـروا سـلم العشـيرة أرشـدا

وإلا فـان الحـي دون محمـد　　　بنـو هاشـم خـير البريـة محتـدا

وإن لـه فـيكم مـن الله ناصـرا　　　ولسـت بـلاق صـاحب الله أوحـدا

نـبي أتـى مـن كـل وحـي بخطـة　　　فسـماه ربـي في الكتـاب محمـدا

أغـر كضـوء البـدر صـورة وجهـه　　　جـلا الغـيم عنـه ضـوؤه فتوقـدا

أمـين علـى مـا اسـتودع الله قلبـه　　　وإن كـان قـولا كـان فيـه مسـددا))

انتهى ما في الديوان، وعددها أربعة عشر بيتاً، وخرّجها ابن أبي الحديد الشافعي وعددها ثمانية أبيات، كما ذكره العلامة الحجة الأميني (دام بقاه) في كتاب الغدير[١]، وفي ألفاظه اختلاف يسير مع ما في الديوان، وقد خرّجها (في تذكرة خواص الأمة)[٢]، وعدد الأبيات فيها ثمانية مع اختلاف في بعض ألفاظ الأبيات، وهذا نصه:

أرقت لطير آخر الليل غردا — يذكرني شجواً عظيماً مجددا

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى — جوادا إذا ما أصدر الأمر أوردا

فأمست قريش يفرحون بموته — ولست أرى حيا يكون مخلدا

أرادوا أمورا زينتها حلومهم — سنوردهم يوما من الغي موردا

يرجون تكذيب النبي وقتله — وإن يفترى قدما عليه ويجحدا

كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم — صدور العوالي والحسام المهندا

فإما تبيدونا وإما نبيدكم — وإما تروا سلم العشيرة أرشدا

وإلا فإن الحي دون محمد — بني هاشم خير البرية محتدا

إلى هنا تنتهي الأبيات عند سبط ابن الجوزي، والأبيات ناقصة.

---

(١) ج٧/ص٣٧٩ الطبعة الثانية.

(٢) ص٦ طبعة إيران.

الحديث الثالث عشر

في تفسير أبي الفتوح[١]، وتفسير البرهان[٢]، وإكمال الدين[٣] للشيخ الصدوق، خرّجوا بأسانيدهم عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليهما السلام أنه قال: (**والله ما عبد أبي، ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف، صنما قط**. قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: **كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم** عليه السلام **متمسكين به**).

الحديث الرابع عشر

خرّج السيد شمس الدين في (كتاب الحجة على الذاهب)[٤] بسنده عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: (**مرّ رسول الله** صلى الله عليه وآله **بنفر من قريش وقد نحروا جزورا وكانوا يسمونها الفهيرة، ويذبحونها على النُصب، فلم يسلم عليهم (لأنهم كانوا على المعصية)، فلما انتهى إلى دار الندوة، قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا، فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي: أنا أفعل، فأخذ الفرث والدم، فانتهى به إلى النبي** صلى الله عليه وآله **وهو ساجد فملا به ثيابه ومظاهره، فانصرف النبي** صلى الله عليه وآله **حتى أتى عمه أبا طالب فقال: يا عم من أنا؟ فقال: ولم يا بن أخي؟ فقص عليه القصة. فقال: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح، فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب، يا آل**

---

(١) ج٤/ص٢١٠.

(٢) ج٣/ص٧٩٥.

(٣) ص١٠٤.

(٤) ص١٠٦.

هاشم، يا آل عبد مناف، فاقبلوا إليه من كل مكان ملبين، فقال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون. قال: خذوا سلاحكم، فأخذوا سلاحهم، وأنطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا، فقال لهم: وربٌّ هذه البنية لا يفرن منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار، ثم قال: يا محمد سألتني من أنت؟ ثم أنشأ يقول: ويومئ إلى النبي ﷺ الأبيات المتقدمة، ومنها:

أنـــــت الـــــنبي محمـــــــد قـــــرم أغــــــر مســـــود

(وقد تقدمت الأبيات، وعددها اثنا عشر بيتا نقلا من شرح ابن أبي الحديد الشافعي، ومن غيره) **ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك ذلك؟ فأشار النبي ﷺ إلى عبد الله بن الزبعري السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها، ثم أمر بالفرث والدم، فأُمِرَ على رؤوس الملا كلهم، ثم قال: يا بن أخي أرضيت؟ ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم عليه السلام، ثم قال: أنت والله أشرفهم حسبا، وأرفعهم منصبا، يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل، أنا الذي تعرفوني).**

قال المؤلف: خرّج القضية القرطبي في تفسيره[1] مع اختلاف واختصار، وقد تقدم لفظه.

إلى هنا انتهى الجزء الثاني من الكتاب، والحمد لله وصلى الله على محمد وآله الأطائب الأطهار، والمنتجبين الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ويليه الجزء الثالث في أحوال الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

---

(١) ج٦/ص٤٠.

مصادر الجزء الثاني

محمد وعلي وبنوه الاوصياء

ارجح المطالب في عد مناقب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للشيخ عبيد الله الحنفي المتوفى سنة ١٩٦١م طبع لاهور سنة ١٩٦١.

إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والأتباع للشيخ المقريزي تقي الدين أحمد بن علي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٥هـ طبع مصر سنة ١٩٤١م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢ و ج٥ ، وغيرهما للشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد ابن الأثير الشافعي المتوفى سنة ٦٣٠هـ طبع مصر سنة ١٣٨٠هـ.

إزالة الخفاء للشاه ولي الله أحمد الدهلوي الحنفي المتوفى سنة ١١٧٢هـ.

إثبات الوصية للشيخ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي الشافعي المتوفى سنة ٣٤٦هـ.

أمالي الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ.

أمالي الشيخ الطوسي شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠هـ.

ارشاد المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد نعمان بن عبد السلام البغدادي المتوفى سنة ٤١٣.

احقاق الحق وإزهاق الباطل للسيد العلامة الشهيد السيد نور الله الحسيني المتوفى سنة ١٠١٩هـ.

أصول الكافي للشيخ العلامة أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٩هـ.

ايينه تصوف للشيخ محمد حسن الجيشي.

أبو طالب عليه السلام مؤمن قريش للشيخ العلامة الخنيزي المعاصر.

إيمان أبو طالب عليه السلام للشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد ابن نعمان بن عبد السلام البغدادي فخر الشيعة المولود سنة ٣٣٦ والمتوفي سنة ٤١٣هـ.

أسنى المطالب في نجاة أبي طالب للشيخ نور الدين علي بن دحلان الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٤ طبع مصر سنة ١٣٢٨هـ.

انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون للشيخ علي بن إبراهيم بن برهان الدين الحلبي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٤ طبع مصر سنة ١٣٢٩هـ.

إسعاف الراغبين للشيخ محمد بن الصبان الشافعي المتوفى سنة ١٢٠٦هـ طبع مصر سنة ١٣٢٢هـ.

إكمال الدين للشيخ العلامة الصدوق رضي الله عنه محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٤٨٥هـ.

إلاصابة في معرفة الصحابة للشيخ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ للشيخ أبي عمر يوسف به عبد الله المعروف بالقرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ طبع حيدر آباد سنة ١٣١٨هـ.

الإتحاف بحب الأشراف للشيخ عبد الله بن عامر الشبراوي الشافعي المتوفى سنة ١١٥٤ طبع مصر سنة ١٣١٦هـ.

الأغاني ج١٦ لابن الفرج الاصفهاني.

الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ طبع مصر.

الأطراف لابن مسعود الثقفي.

أخبار الدول وآثار الأول ج١ للشيخ أبي القاسم أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني المتوفى سنة ١٠١٩هـ طبع بغداد سنة ١٢٨٢هـ.

إحياء العلوم للشيخ أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد حجة الإسلام الغزالي الطوسي المتوفى سنة ٥٢٠ طبع إيران.

الإمامة والسياسة للشيخ أبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري الشافعي المتوفى سنة ٢٧٦ طبع مصر سنة ١٣٣١هـ.

الإمام علي.

الأربعين الطوال للشيخ الحافظ الدمشقي.

بحار الأنوار ج٦ و ج٨ و ج٩ و ج١٥ و ج١٦ و ج٣٥ طبع الثاني.

بحر الأنساب.

بلوغ الأرب ج١ للشيخ عبد الحميد الآلوسي البغدادي المتوفى سنة ١٣٢٤ طبع مصر سنة ١٣٤٢.

بصائر الدرجات للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن المعروف بالصفار المتوفى سنة ٢٩٠.

البداية والنهاية ج٢ و ج٣ و ج٦ و ج٧ للشيخ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٤هـ طبع مصر سنة ١٣٥١.

البرهان في تفسير القرآن للسيد العلامة السيد هاشم البحراني المتوفى سنة ١١٠٧

الجامع الوسيط أو المعجم الوسيط للشيخ أبي القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب مطير اللخمي الطبراني الشافعي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ.

جنات الخلود الجدول السابع.

جامع الأنساب.

الجامع لأحكام القرآن ج٧ و ج١٣ للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ طبع مصر سنة ١٣٥٧هـ

جامع الترمذي أو صحيح الترمذي.

جمع الفوائد.

ديوان أبي طالب عليه السلام شيخ أبطح للشيخ أبي هفان عبد الله ابن أحمد المهزمي المتوفى سنة ١٩٥هـ.

ديوان أبي طالب عليه السلام لشخص آخر.

الدرجات للشيخ محفوظ البستي.

الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور لجلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ طبع مصر سنة ١٣١٤.

الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم للشيخ العلامة جمال الدين يوسف ابن حاتم الشامي العاملي المعاصر لابن طاووس (قده).

دلائل النبوة للشيخ الحافظ أبو القاسم الأصبهاني.

در بحر المناقب للشيخ جمال الدين محمد بن أحمد الموصلي الشهير بابن حسنويه الحنفي المتوفى سنة ٦٨٠.

در السمطين للشيخ جمال الدين الوريدي الحنفي.

دائرة المعارف الجدول الرابع للسيد العلامة السيد محمد مهدي الأصبهاني المعاصر.

الدرة البيضاء في أحوال سيدة النساء عليها السلام للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد الشريف العسكري.

الدروس للعلامة الشهيد.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للشيخ نور الدين علي بن جمال الدين ابن عبد الله بن شهاب الحسيني السمهودي الشافعي طبع مصر سنة ١٣٢٦.

زين الفتى في شرح سورة هل أتى للشيخ أبي حاتم أحمد بن علي العاصمي الشافعي.

حاشية الشفاء للقاضي عياض للشيخ التلمساني.

حلية الأولياء للشيخ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ طبع مصر سنة ١٣٥١هـ.

الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب عليه السلام للسيد العلامة السيد فخار بن معد شمس الدين الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠هـ طبع النجف الأشرف.

طبقات الرواة والعلماء لأهل السنة للشيخ محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ.

طلبة الطالب.

ينابيع المودة للشيخ العلامة الشيخ سليمان القندوزي الحنفي شيخ الإسلام المتوفى سنة ١٢٩٣ طبع إسلامبول سنة ١٣٠١هـ.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ علي متقي الحنفي المتوفى سنة ٩٧٥هـ طبع حيدر آباد سنة ١٣١٣.

كنز جامع الفوائد.

كنز الفوائد الكرجكي العلامة الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩.

كتاب الحسين عليه السلام للسيد جلال الدين الحسيني المصري المتوفى.

كتاب الصفوة.

كتاب الأنوار.

كتاب الفضائل.

كتاب الغدير.

كتاب المحاضرات وتاريخ الأمم والدولة العباسية.

كتاب هاشم وأمية.

كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري.

كتاب تمام.

كامل المبرد.

كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب عليه السلام للشيخ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ طبع النجف الأشرف سنة ١٣٥٦هـ.

الكشف والبيان في تفسير القرآن للشيخ الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفى سنة ٤٣٧.

الكوكب الدري ترجمة المناقب المرتضوية للشيخ محمد صالح الكشفي الحنفي المتوفى سنة ١٠٢٥هـ طبع لاهور سنة ١٩٦٣م.

لباب التأويل ومعاني التنزيل للشيخ علاء الدين علي بن إبراهيم الخازن المتوفى سنة ٧٤١ طبع مصر سنة ١٣١٧هـ.

لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ بهامش تفسير الجلالين طبع مصر سنة ١٣١٣هـ.

لسان الميزان ج٣ و ج٥ للشيخ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ طبع حيدر آباد.

مناقب آل أبي طالب ابن شهر اشوب العلامة الشيخ أبو أحمد محمد بن علي المتوفى سنة ٥٨٨هـ.

مناقب أمير المؤمنين الموفق ابن أحمد الخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨هـ طبع تبريز سنة ١٣١٣هـ.

مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي.

مجمع الزوائد ج٩ للشيخ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٧ طبع مصر.

معجم القبور للسيد العلامة السيد محمد مهدي الأصبهاني المعاصر.

معجم الأباء.

منتخب كنز العمال لعلي متقي الحنفي المتوفى سنة ٩٧٥ طبع مصر بهامش مسند أحمد بن حنبل ج٥.

مشكوة المصابيح للشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله العمري طبع لاهور سنة ١٣١٢هـ.

مستدرك الصحيحن للشيخ النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٠٥ طبع حيدر آباد سنة ١٣٤١هـ.

متشابه القرآن للعلامة الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن شهراشوب المتوفى سنة ٥٨٨هـ.

ميزان الاعتدال للشيخ محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز الدمشقي الذهبي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

محمد وعلي وبنوه الأوصياء للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري.

مودة القربى للشيخ سيد شهاب الدين علي الهمداني الشافعي المتوفى سنة ٧٨٦ طبع في ضمن ينابيع المودة طبع إسلامبول سنة ١٣٠١هـ.

المنتقى في مولد المصطفى صلى الله عليه وآله للشيخ العلامة الحافظ أبي القاسم الأصبهاني.

المواهب اللدينة للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٩٢٣هـ.

المختصر من اخبار البشر للعلامة الملك المؤيد إسماعيل أبي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ.

المغازي.

مناقب أمير المؤمنين للشيخ الفقيه علي بن محمد بن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣هـ.

المناقب المرتضوية للشيخ محمد صالح الكشفي الحنفي المتوفى سنة ١٠٢٥طبع بمبئ.

معاني الأخبار.

معالم العترة للشيخ أبي محمد عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي الحنبلي.

المعجم الكبير للشيخ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠.

مدارك التنزيل وحقائق التأويل للشيخ أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفى سنة ٧٠١ طبع مصر سنة ١٣١٧هـ.

من لا يحضره الفقيه.

مفتاح النجا في مناقب آل العباء للشيخ ميرزا محمد معتمد خان البدخشاني الشافعي المتوفى سنة ١٢١٠هـ.

مطالب السؤول للشيخ محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٤هـ طبع طهران سنة ١٢٨٢هـ.

مروج الذهب للشيخ العلامة أبي الحسن علي بن الحسين البغدادي المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ.

مواليد أهل البيت.

مدارج النبوة للشيخ عبد الحق الدهلوي الحنفي المتوفى سنة ١٠٥٢هـ.

محاضرات الأوائل للشيخ علاء الدين السكتواري الحنفي.

مسار الشيعة.

مصباح الأنوار للعلامة محمد بن الحسن الطوسي.

مسند أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ طبع مصر سنة ١٣١٣هـ.

مسند ابن أبي شيبة الشيخ أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

مسند الفردوس الديلمي أبو شجاع شيرويه بن شهر دار المتوفى سنة ٥٠٩.

المجالس والأخبار.

ناسخ التواريخ ج٣.

نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول.

نظم درر السمطين للشيخ جمال الدين بن يوسف بن الحسن ابن محمد الزرندي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٠هـ طبع النجف الأشرف.

نزل الأبرار للشيخ ميرزا محمد معتمد خان البدخشاني الشافعي المتوفى سنة ١٢١هـ.

نزهة المجالس للشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي المتوفى سنة ٨٨٤هـ طبع مصر سنة ١٣٢٠.

نور الأبصار للشيخ السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي المتوفى سنة ١٢٩٨ طبع مصر سنة ١٣٣٢.

نزول القرآن في علي عليه السلام للشيخ الحافظ ابن نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠.

سيرة ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى سنة ٣١٣هـ طبع مصر سنة ١٣٢٩هـ.

سيرة الملا.

سيرة الخلفا باللغة الأردو للشيخ عبد الحميد الدهلوي.

السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية للشيخ نور الدين علي بن دحلان الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ طبع مصر سنة ١٣٣٠هـ.

السير الحلبية (إنسان العيون في سيرة الامين والمأمون) للشيخ علي بن إبراهيم بن برهان الدين الحلبي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٤ طبع مصر سنة ١٣٣٠.

سر الانساب.

سنن البيهقي.

علي والوصية للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد الشريف العسكري.

العباس بن علي عليهما السلام للعلامة السيد المقرم (دام بقاه).

علي والشيعة للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد الشريف العسكري.

عبقرية الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام للشيخ العقاد.

علل الشرايع.

عيون الأخبار للشيخ أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الشافعي المتوفى سنة ٢٧٦.

العدد القوية.

فرائد السمطين للشيخ إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي المتوفى سنة ٧٢٢هـ

فتح الباري شرح صحيح البخاري.

فتاوي الشيخ علي الأجهوري.

فتوح البلدان للشيخ أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ طبع مصر سنة ١٣١٩هـ.

فروع الكافي للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٩.

فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

الفصول المهمة للشيخ نور الدين بن محمد بن الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ طبع النجف الأشرف سنة ١٣٦٩هـ.

صبح الأعشى ج١ للشيخ أبي العباس القلقشندي طبع مصر سنة ١٣٣١هـ

صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة٣٥٦ هـ طبع الهند سنة ١٢٧٢هـ.

صحيح مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج الشافعي المتوفى سنة ٢٦١ مصر سنة ١٣٢٧هـ.

روض الآنف تاريخ السهيلي.

روضة الشهداء.

روضة الكافي للعلامة أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٩هـ.

روضة الواعظين للعلامة الشيخ الفتال.

روضة الصفاء للعلامة خواندشاه الشافعي.

روائح المصطفى للشيخ صدر الدين أحمد البردواني.

الرياض النضرة للشيخ محب الدين أحمد بن عبد الله المكي الطبري الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ طبع مصر.

شرح القصيدة العينية الشيخ عبد الباقي افندي العمري للشيخ عبد الحميد الآلوسي المتوفى سنة ١٣٢٤هـ.

الشفاء للشيخ قاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤ طبع الاستانة سنة ١٢٩٠.

شرح الشفاء للشيخ علي القاري الحنفي.

شرف النبي، صلى الله عليه وآله للخركوشي.

شيخ أبطح العلامة السيد محمد علي بن الحجة السيد شرف الدين طبع بغداد سنة ١٣٤٩.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٥ طبع مصر سنة ١٣٢٩

شرح التنقيح للقوافي.

شرح شهاب الأخبار للشيخ سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ لأحمد ابن الحسين الموصلي الحنفي.

تفسير الثعلبي تقدم في حرف الكاف الكشف والبيان

تفسير الواحدي.

تفسير الشيرازي الشيخ أبو بكر.

تفسير القرطبي تقدم في حرف الجيم (الجامع لأحكام القرآن).

تفسير الفرات.

تفسير التبيان.

تفسير النقاش.

تفسير النسفي تقدم في حرف الميم (مدارك التنزيل).

تفسير النيسابوري (بهامش تفسير الطبري) للشيخ نظام الدين أبو بكر محمد بن الحسن النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٠٦ طبع مصر سنة ١٣٢١.

تفسير الكشاف للشيخ جار الله الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٣٨ طبع مصر سنة ١٣٠٨هـ.

تفسير الخازن تقدم في حرف اللام (لباب التأويل).

تفسير أبي الفتوح الرازي جمال الدين حسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي لم اعثر على تاريخ وفاته وكان (عليه الرحمة) من مشايخ ابن شهراشوب المتوفى ٥٨٨.

تفسير البرهان للعلامة السيد هاشم البحراني (قده) المتوفى سنة ١١٠٧ طبع إيران.

تفسير مجمع البيان للطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨.

تاريخ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الشافعي المتوفى سنة ٣١٠ طبع مصر مطبعة الحسينية.

تاريخ الخطيب أبو بكر أحمد بن علي الشافعي المتوفى سنة ٤٦٣ طبع مصر سنة ١٣٠٣هـ.

تاريخ الخميس للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المالكي المتوفى سنة ٩٦٦ طبع مصر سنة ١٣٠٢هـ.

تاريخ ابن عساكر علي بن هبة الله الدمشقي الشافعي سنة ٥٧١ طبع الشام سنة ١٣٢٩هـ.

تاريخ مقتل الإمام الحسين عليه السلام للشيخ موفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨ طبع النجف الأشرف سنة ١٣٦٧هـ.

تاريخ اليعقوبي للشيخ أحمد بن أبي يعقوب الكاتب الدينوي الإخباري السني المتوفى سنة ٢٩٢ طبع النجف الأشرف سنة ١٣٥٨هـ.

تاريخ البلاذري أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

تاريخ الكامل للشيخ مبارك بن محمد بن الأثير الجزري الشافعي المتوفى سنة٦٣٠ طبع مصر سنة ١٣٠٢هـ.

تاريخ أبي الفداء للشيخ إسماعيل بن علي بن محمود الشافعي ملك حماه المتوفى سنة ٧٣٢.

تذكرة خواص الأئمة للشيخ يوسف قراغلي سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٤ طبع ايران سنة ١٢٨٥هـ.

تطهير الجنان للشيخ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ طبع مصر سنة ١٣٠٨هـ.

تلخيص المستدرك للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨ طبع حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤١هـ.

التعظيم والمنة لجلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١هـ.

تهذيب التهذيب للشيخ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٧ طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٦هـ.

التلخيص للشيخ أبو عبد الله البلخي.

خزانة الأدب للشيخ عبد القادر البغدادي.

الخصائص الكبرى ج١ و ج٢ لجلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ طبع حيدر آباد.

الخصال ج١ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ الخرايج.

ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للشيخ محب الدين أحمد بن عبد لله المكي الطبري الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤هـ.

غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة عن الغبار للشيخ تاج الدين محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني نقيب حلب.

غيبة الشيخ النعماني العلامة محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني طبع طهران ١٢١٨.

الغدير للعلامة الحجة الشيخ الأميني (دام بقاه وحفظه الله وحماه) الطبع الثاني سنة ١٣٧٢.

الفهرس